العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن
الاثنين 20 يونيو/ حزيران 2022 م 19 ذو القعدة 1443 هـ □ العدد 2849 السنة الثامنة
Monday 20 June 2022

الفلسطينيون مجرّدون من الخصوصية

كشف المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي «حملة» عن الخروقات الإلكترونية الكبيرة التي يتعرض لها الفلسطينيون من السلطة والاحتلال. [21]

يعيش **أهالي مناطق ريف دير الزور** شرقي سورية خوفاً مستمراً في ظل استمرار وجود خلايا لتنظيم «داعش».
19.18

غزو أوكرانيا
الغرب يتحضّر لتكاليف سنوات من الحرب

- الأمين العام لحلف «الأطلسي»: الحرب في أوكرانيا قد تستمر لسنوات
- جونسون يدعو الغرب للاستعداد لحرب طويلة أو مواجهة خطر أكبر
- زيلينسكي يؤكد أن معنويات قواته عالية وواثقة من الانتصار على الروس
- كييف: موسكو تحاول إدخال خاركيف إلى خط المواجهة

التفاصيل صفحة 7.6

توليد الكهرباء أزمة في الأفق

تتخوف دول العالم من مواجهة جديدة في توليد الكهرباء خلال الشتاء المقبل بسبب احتمال عرقلة روسيا إمدادات الوقود النووي للمحطات الكهربائية في أميركا وأوروبا.

13.12

عامل يصلح تجهيزات طاقة شمسية في هالترن، غربي ألمانيا (إينا فاسبندر/Getty)

في العدد

02 | سياسة
توسع نطاق **العمليات التركية في العراق:** لا مناطق آمنة لـ«الكردستاني»

03 |
كوابح تمنع **«تفجير» هدوء غزة**... والتصعيد مرتبط بسلوك الاحتلال

04 |
صراع فصائلي جديد شمالي سورية: تعثّر **تجربة «الجيش الوطني»؟**

10 | اقتصاد

حكايات حول **الغلاء والفقر** في مصر

24 | ثقافة

جمال حمدان... مذكّرات الجغرافي في عزلته

28 | رياضة

الهدافون العرب: ظاهرة مثيرة للجدل

الحدث

مواجهة مشروع سعيّد مستمرة في الشارع

تونس ـ **بسمة بركات**

يتواصل الحراك في تونس على أكثر من جبهة بمواجهة مشروع الرئيس قيس سعيّد، وشهد شارع الحبيب بورقيبة وسط العاصمة التونسية، أمس الأحد، تظاهرة حاشدة بدعوة من «جبهة الخلاص الوطني»، التي تنضوي في إطارها أحزاب وحركات مناهضة للرئيس، فيما يتحضر الأخير لكي يتسلم اليوم الإثنين، مشروع الدستور الجديد الذي أعدّته لجنة كلّفها بصياغته، والتي أوكل رئاستها للصادق بلعيد. واحتشد آلاف التونسيين، أمس، وسط تونس، مطالبين بسقوط انقلاب سعيّد منذ أن فرض «إجراءاته الاستثنائية» في 25 يوليو/ تموز الماضي، ورافضين لمشروع الدستور الجديد الذي يستعد الرئيس للإعلان عنه، ثم عرضه للاستفتاء. ورفعت خلال التظاهرة شعارات عدة، من بينها «ارحل» و«يسقط الانقلاب» و«دستور حرية كرامة وطنية». وأكد رئيس «جبهة الخلاص» أحمد نجيب الشابي (الصورة)، أمام المحتجين، أن الجبهة «ستواصل نضالها، وهي ستشد الرحال بعد زيارات إلى الجنوب، إلى باجة والكاف والوطن القبلي لتكون قوة وازنة في بناء تونس»، محذراً من «ازدياد حدّة بوادر الأزمة الاقتصادية والاجتماعية غير مسبوقة التي تعصف بتونس». بدوره، أكد عضو المكتب التنفيذي للجبهة، جوهر بن مبارك، أن الجبهة «بكل قيادييها لن تتنازل عن المطالبة بسقوط الانقلاب والمنقلب»، مضيفاً أن «الشارع الإقصائي حاول التظاهر وفشل». وشدّد بن مبارك، في تصريح لـ«العربي الجديد»، على أن «لا حوار مع المنقلب على المنظومة القانونية، والذي أقصى نفسه بنفسه، وأخرج نفسه من الحوار»، مؤكداً أن الدستور الذي يعّده سعيّد «مرفوض». من جهتها، قالت نائبة رئيس مجلس النواب المنحل، سميرة الشواشي، إن سعيّد «يسعى إلى تغيير الدستور ووضع دستور جديد على مقاسه»، محذّرة من أن ما تشهده تونس في الوقت الحالي غير مسبوق. وأوضحت الشواشي في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن «الخوف اليوم ليس على الدستور، بل على تونس والشعب التونسي، ولا سيما أن سعيّد يستهدف القضاء حتى لا يكون للشعب صوت يدافع عنه»، مؤكدة أن أي استفتاء على الدستور سيكون «باطلاً».

تتوسع القوات التركية في عملياتها العسكرية ضد مسلحي حزب العمال الكردستاني والفصائل المرتبطة به في العراق، مع تمكّنها في ما يبدو من اختراق ملاذاته الآمنة وملاحقة قيادات مرتبطة به، والمتسللة من سورية، فيما تواصل القوات العراقية محاولة تضييق مسارات التهريب والتسلل

توسع نطاق العمليات التركية في العراق

لا مناطق آمنة لحزب العمال الكردستاني والفصائل المرتبطة به

تدريبات للجيش التركي قرب الحدود العراقية، مايو 2018 (أوزكان بلغين/الأناضول)

للحديث تتمة...

جمهورية المرور بقوة

وليد التليلي

يدخل القضاة التونسيون أسبوعهم الثالث من الإضراب، ويصعّدون في احتجاجاتهم بتنظيم يوم غضب ودخول عدد منهم في إضراب عن الطعام. وأمس الأحد، خرج التونسيون في تظاهرة لـ«جبهة الخلاص الوطني» وسط العاصمة تونس، وفي اليوم نفسه خرجت أحزاب الحملة الوطنية لإسقاط الاستفتاء، في نابل، شمال شرقي البلاد. وقبلها بيوم، السبت، خرج أنصار الحزب الدستوري الحر في مسيرة وصلت أمام مقر الحكومة في القصبة، وسط تونس، يضاف إليها الإضراب الذي خاضه الاتحاد العام التونسي للشغل، الخميس.

وتشكل كل هذه الأحزاب والمنظمات تقريباً كل المشهد السياسي في تونس، إذا أضفنا إليها الغالبية العظمى من الجمعيات والمنظمات التي تعارض حكم الرئيس قيس سعيّد وانفراده بتحديد مستقبل التونسيين وحده مع بعض أصدقائه القلائل من الجامعيين وأحزاب لا تعكس شيئاً من المشهد ولا شعبية لها. باستثناء حركة الشعب، وأخرى لا يعرف عنها أغلب التونسيين شيئاً ولا حتى الصحافيون الذين يكتشفون باستغراب بعض الشخصيات التي جاءت من العدم. وعلى الرغم من ذلك، فهي تشارك في لجنة تحديد الجمهورية الجديدة التي يعد بها سعيّد التونسيين.

ويفترض أن تقدّم هذه اللجنة التي لم تجتمع إلا مرات محدودة، دستورها المنتظر، اليوم الاثنين، إلى سعيّد، وسط استغراب من هذه السرعة في وضع دستور كامل للبلاد في بضعة أيام، وذهول المتابعين من طريقة عملها وما يرشح ويتسرب منها على لسان رئيسها، الصادق بلعيد، رجل الـ83 عاماً، الذي أقصى الجميع وجلس على أعلى التلة يسطّر حياة التونسيين على هواه. ويتصور أنه سينجح في فرض رؤاه عليهم، وهو يتجول من تلفزيون إلى آخر، ويروي بكثير من الاعتداد بالنفس، ما يراه صالحاً لشعب أنجز ثورة، بأبوية خارجة عن السياق لم يطلبها منه أحد. ويعتقد بلعيد وأصدقاؤه، بمن فيهم سعيّد، أن بإمكانهم فرض أحلامهم على التونسيين. ويظنون أن المرور بقوة يمكن أن يحل المشكل، وأن الناس في نهاية الأمر ستسكت وستتقبل الأمر الواقع رغماً عنها. وهؤلاء كأنهم لا يرون حجم هذه المعارضة، ولا يسمعون أصوات الشوارع الصاخبة الرافضة التي يستحيل أن تعود إلى ما كان قبل الثورة، وأن تقبل التنازل عن حريتها؟ وهل سيبنون جمهوريتهم الجديدة رغم أنف التونسيين؟

لو كانت نيّات إصلاح الأخطاء فعلاً صادقة، لأجتمع الناس حول الفكرة، لكنّ جمهورية المرور بقوة لن تنجح، عاجلاً أو آجلاً.

بغداد ـ **زيد سالم، محمد علي**

يُمثل مقتل القيادي البارز في وحدات رئيس «الإدارة الذاتية» التابعة لـ«قوات سورية الديمقراطية» (قسد)، فرهاد شبلي، المعروف بـ«فرهاد ديرك»، إلى جانب عدد من مساعديه، في غارة نفذتها طائرة مسيّرة في بلدة كلار العراقية أقصى شمال شرقي العراق، جنوبي محافظة السليمانية، يوم الجمعة الماضي، بمثابة توسعة تركية جديدة وغير مسبوقة لنطاق المواجهة العسكرية ضد مسلحي حزب العمال الكردستاني والفصائل المسلحة المرتبطة به داخل الأراضي العراقية. في المقابل، يؤكد مسؤولون عراقيون في بغداد، وجود مساعٍ لنشر قوات إضافية من وحدات الجيش لتضييق فرص عبور المسلحين الأكراد من الحسكة السورية إلى سنجار العراقية عبر مثلث «فيشخابور» الحدودي، الذي يُعتبر الممر الرئيسي لتنقل مسلحي «العمال الكردستاني» بين البلدين.

وأعلن جهاز مكافحة الإرهاب في إقليم كردستان العراق، يوم الجمعة الماضي، مقتل أربعة أشخاص كانوا في سيارة جيب، وإصابة سيدة سورية بجروح، نتيجة قصف نفذته طائرة تركية مسيّرة في بلدة كلار، جنوبي السليمانية. وجاء ذلك قبل أن تعترف «الإدارة الذاتية» شرقي سورية، بمقتل فرهاد شبلي، نائب الرئاسة المشتركة للمجلس التنفيذي لـ«الإدارة الذاتية لشمال وشرق سورية» ـ بغارة تركية نفذتها طائرة مسيّرة. وطالبت «الإدارة الذاتية» الحكومة العراقية وحكومة إقليم كردستان بما وصفته بـ«تحمّل المسؤولية وتوضيح موقفها»، من عملية استهداف القيادي فيها. وعن ذلك، قال مسؤول رفيع في وزارة الداخلية العراقية، طلب عدم ذكر اسمه، لـ«العربي الجديد»، إن «شبلي دخل بصورة غير شرعية إلى العراق عبر التسلل، ولا تتحمّل بغداد المسؤولية عن دخول المتسللين». وأضاف أن «موقف العراق رافض لعمليات القصف التركي ويسعى إلى إجراء المزيد من المفاوضات مع أنقرة حيال ذلك، لكن بغداد لا تتحمل أمن المتسللين بشكل غير شرعي إلى أراضيها مهما كانت صفتهم». وكشف المسؤول في وزارة الداخلية العراقية عن توجه لقيادة العمليات العراقية المشتركة، لنشر وحدات جديدة بين ناحية سنوني وفيشخابور على الحدود مع سورية، لتضييق مسارات التهريب والتسلل، سواء لأشخاص أو الممنوعات أو الأسلحة التي يتورط فيها مسلحون أكراد سوريون في العادة من جهته، أشار مصدر أمني في أربيل، في تصريح لـ«العربي الجديد» إلى «وجوب سؤال الاتحاد الوطني الكردستاني في السليمانية عن كيفية دخول شبلي والآخرين، وما إذا قرر احتضان قيادات من خارج الإقليم ما سيتسبب في أزمات مع تركيا مرة أخرى».

وتأتي الغارة التركية بعد سلسلة غارات نفذتها طائرات مسيّرة استهدفت قيادات بارزة عدة في «العمال الكردستاني» في مناطق سنجار ومخمور والزاب القريبة من الحدود التركية. وتنفذ القوات التركية منذ 18 إبريل/ نيسان الماضي عملية عسكرية بمشاركة سلاح الجو ووحدات برية خاصة، في قرى ومناطق عراقية حدودية ضمن إقليم كردستان، تستهدف مواقع ومخابئ لمسلحي «الكردستاني». وأطلقت تركيا على عمليتها اسم عملية «قفل المخلب». وهي العملية الثالثة من نوعها في غضون نحو عام واحد. وتمكن أهمية العملية التركية في بلدة كلار أقصى شمال شرقي العراق، في كونها أبعد نقطة يصل إليها الطيران التركي منذ بدء المواجهات الفعلية بين الطرفين على الأراضي العراقية. وتبعد بلدة كلار عن الحدود التركية مسافة 275 كيلومتراً، وتقع على مقربة 35 كيلومتراً من الحدود الإيرانية شمال ديالى وجنوبي السليمانية. هذا الأمر يعني رسائل تركية جديدة بشأن إسقاط نظرية الملاذات الآمنة التي يسعى مسلحو «الكردستاني» للاستفادة منها داخل العراق، كما تؤشر على انكشاف مواقع الحزب في بلدات مثل سوران وسيدكان والزاب وقنديل وسنجار ومخمور أمام الجيش التركي.

كذلك تُطرح تساؤلات عن كيفية وصول قيادات «الكردستاني» إلى مناطق يفترض أن بلوغها يحتاج اجتياز قوات الجيش والشرطة العراقية في حال كان مسار تسللهم نينوى كركوك ديالى، أو وحدات البشمركة والأسايش، في حال كان مسار تسللهم دهوك أربيل السليمانية. واعتبر الخبير في الشأن السياسي العراقي أحمد النعيمي أن عملية كلار تُسقط نظرية الأماكن الآمنة لمسلحي «العمال الكردستاني». ورأى في حديث لـ«العربي الجديد»، أن مواقع حزب العمال الكردستاني في البلدات الحدودية العراقية باتت مكشوفة، مضيفاً أن توجههم إلى مناطق بعيدة جداً عن الحدود التركية يؤشر على سعيهم لعدم الوقوع في كمائن، كما يكشف عن اختراق المخابرات التركية الجماعة بشكل غير مسبوق. ورجح أن «تكون العملية التركية في بلدة كلار بداية تساقط قيادات وعناصر حزب العمال المتورطين في هجمات داخل تركيا».

من جهته، قال القيادي والنائب في البرلمان عن الحزب الديمقراطي الكردستاني، محمد خليل، لـ«العربي الجديد»، إن «عناصر وقادة من حزب العمال، منهم متورطون بأعمال إرهابية، وقيادات من تشكيلات مسلحة تتخادم مع العمال الكردستاني، يتسللون إلى العراق عبر منافذ تسيطر عليها فصائل مسلحة متفرقة توالي إيران». ورأى أن «العملية الأخيرة لاقتراك في كلار، وعلى الرغم من أننا نرفضها، تؤكد استمرار تسلل قياديين في حركات سياسية ومسلحة غير عراقية أصلاً إلى داخل العراق».

أما السياسي الكردي لطيف الشيخ، فقال إن «التعاون والدعم الذي تحظى به التشكيلات المسلحة لحزب العمال وحلفائه من الفصائل المسلحة المدعومة بالمال والسند السياسي، هي التي تدفع إلى اختراق حدود العراق من سورية ومناطق أخرى، من بعض قادة حزب العمال وقسد وربما مجموعات أخرى، ومنه يدخلون بواسطة سيارات مضللة تعود إلى فصائل مسلحة». واعتبر الشيخ، في حديث مع «العربي الجديد»، أن تركيا «لم تعد تلتزم بمسافات محددة، وقد تكون كل الأراضي عرضة للاستهداف إذا ما تواجد فيها العمال».

في المقابل، قال مسؤول لجنة العلاقات في «العمال الكردستاني» داخل العراق، كاوه شيخ موس، في تصريح لـ«العربي الجديد»، إن «العمليات العسكرية التركية تمثل تحدياً كبيراً»، معتبراً أن «زيارة مسؤولين من الإدارة الذاتية أو غيرهم، إلى مدن عراقية، لا يعني أن هناك تنسيقاً أو عملاً مشتركاً مع جهة داخل العراق، وبحسب المعلومات المتوفرة لغاية الآن، فإن فرهاد شبلي، كان في رحلة علاجية، وتجوّل في السليمانية والمناطق المحيطة بها». وتساءل شيخ موس: «هل من المعقول أن يتم قتل أي مريض جاء إلى العراق من الخارج؟».

عبث بالأمن

لفت المستشار السابق في رئاسة حكومة إقليم كردستان العراق، كفاح محمود، إلى أن «توسيع العمليات التركية هو رد فعل على توسيع حزب العمال لعملياته ومناطق وجوده، إلا أن هناك فرقاً واضحاً بالإمكانات». وأوضح محمود في حديث مع «العربي الجديد»، أن «العمليات الأخيرة للاتراك تدل على أنهم يستخدمون أدوات غير تقليدية، لا سيما في متابعتهم للمدن الآمنة». واعتبر أن «حزب العمال يعبث بأمن مدن عدة من بينها سنجار وقنديل إضافة إلى السليمانية، وهناك 800 قرية هجرها سكانها، بسبب العمليات العسكرية، ووجود المظاهر المسلحة سواء للعمال أو للاتراك فيها».

«الإطار التنسيقي» يستعد لمفاوضات الحكومة
الصدر يعتذر عن اللقاءات السياسية

بغداد ـ **عادل النواب**

مع استمرار انسداد الأزمة العراقية، والتي طوت آخر فصولها بانسحاب «التيار الصدري» الفائز الأول في انتخابات أكتوبر/تشرين الأول الماضي التشريعية واستقالة جميع نوابه من البرلمان، تتحدث شخصيات سياسية في بغداد عن عزم تحالف «الإطار التنسيقي» الحليف لإيران، البدء بالتحرك باتجاه قوى سياسية لبحث موضوع تشكيل الحكومة، في مهمة لن تكون سهلة، سواء على مستوى لغة الأرقام في البرلمان، أو على المستوى السياسي المتمثل بانسحاب الصدريين.

في غضون ذلك، أكدت مصادر مقربة من زعيم «التيار الصدري» مقتدى الصدر، لـ«العربي الجديد»، أن مكتب الأخير اعتذر عن استقبال أي شخصية سياسية في الوقت الحالي، وسط تسريبات عن نيّة الصدر التوجه إلى السعودية لأداء مناسك الحج. وأوضحت المصادر أن الوساطة التي يتحرك من خلالها زعيم تيار الحكمة عمار الحكيم لإقناع الصدر بالعودة إلى العملية السياسية لم تنتج بعد أي تقدم ملموس. وأعلن «الإطار التنسيقي»، الذي يجمع القوى السياسية المدعومة من إيران، الماضي بعملية تشكيل الحكومة الجديدة، من دون مشاركة «التيار الصدري» فيها. في الأثناء، كان مؤملاً أن يعقد الحزب الديمقراطي الكردستاني وتحالف «السيادة» اجتماعاً مهماً في أربيل خلال اليومين الماضيين لعرض اتخاذ موقف رسمي بشأن الذهاب مع «الإطار» بعملية تشكيل الحكومة أو التوجه نحو المعارضة تأييداً لخطوة الصدر. لكن مصدراً سياسياً مطلعاً أوضح لـ«العربي الجديد» أن «تأجيل الديمقراطي الكردستاني يتهمه الديمقراطي الكردستاني وتحالف السيادة في قراريهما».

وتحالف السيادة حسم موقفهما، كان بسبب الحراك الجاري لإقناع الصدر بالعودة للعملية السياسية». وبيّن المصدر الذي طلب عدم ذكر اسمه لـ«العربي الجديد»، أن «أطرافاً سياسية أبلغت بإمكانية عودة زعيم التيار الصدري عن موقفه، مقابل شرط واحد وهو تشكيل حكومة أغلبية الوطنية، دون مشاركة جميع أطراف الإطار التنسيقي فيها». وعلى المقلب الآخر، أكد العضو البارز في تحالف «الإطار التنسيقي»، النائب أحمد الموسوي، لـ«العربي الجديد»، أن «قوى الإطار شكّلت لجاناً تفاوضية لغرض إجراء زيارات لكافة الأطراف السياسية بهدف بحث عملية تشكيل الحكومة الجديدة»، مؤكداً أنه «خلال اليومين المقبلين، ستنطلق الحوارات الخاصة بتشكيل الحكومة، ولن يتم تهميش أي طرف سياسي له ثقله السياسي والبرلماني». وتحدث الموسوي عمّا وصفه بـ«رسائل إيجابية» وصلت إلى قوى الإطار التنسيقي من قبل الديمقراطي الكردستاني وتحالف «السيادة»، وهو ما لم يؤكده أي من الطرفين لـ«العربي الجديد».

التصعيد مرتبط بسلوك الاحتلال
كوابح تمنع «تفجير» هدوء غزة

قبل أقل من شهر على زيارة الرئيس الأميركي جو بايدن للمنطقة، تعززت الكوابح المانعة لتصعيد ميداني بين الاحتلال والمقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، لكن التصعيد بحد ذاته يبقى مرتبطاً بسلوك الاحتلال

غزة ـ **ضياء خليل**

تساعد ظروف ميدانية وكوابح مختلفة على استمرار حالة الهدوء في قطاع غزة، لكن هذا الهدوء يبقى هشاً في ظل التطورات المتسارعة التي تشهدها القدس والضفة الغربية المحتلتان وما يمارسه جيش الاحتلال الإسرائيلي بحقهما، مع ربط فصائل المقاومة الساحات الفلسطينية ببعضها. وتحاول إسرائيل استغلال حاجة غزة للحياة الكريمة والإعمار، للضغط على المقاومة فيها لمنع ذهابها للتصعيد رداً على الانتهاكات في القدس والضفة، غير أن ذلك وإن نجح لبعض الوقت، لا يمكن لأحد ضمان استمراره كثيراً، خصوصاً في ظل محاولات الاحتلال فرض قواعد اشتباك جديدة غيّرتها معركة «سيف القدس» في العام الماضي.

وتحرص إسرائيل على الهدوء مع اقتراب زيارة الرئيس الأميركي جو بايدن للمنطقة، والتي ستبدأ في 13 يوليو/تموز المقبل وتنتهي في 16 منه، والتي تأتي، وفق تصريح لرئيس وزراء الاحتلال نفتالي بينت للإعلان عن «خطوات لتعزيز اندماج إسرائيل في الشرق الأوسط».

ووفق معلومات «العربي الجديد» فإن الوسيط المصري طلب من قيادة فصائل المقاومة الاستمرار في التهدئة وعدم التصعيد بالتزامن مع زيارة بايدن، وذلك بطلب أميركي إسرائيلي. وطلبت المقاومة من الوسيط المصري أن توقف إسرائيل عدوانها وأن تتوقف عن محاولات تغيير الأمر الواقع في الضفة والقدس، لأن «انفجار» الأوضاع مرهون بسلوك الاحتلال أولاً. وعلى الرغم من حرص الطرفين، المقاومة من جهتها، والاحتلال الإسرائيلي من جهته، على استمرار حالة الهدوء في غزة، إلا أن التطورات الميدانية كفيلة بتغيير هذا الحرص على إبقاء الهدوء، خصوصاً مع استمرار العدوان في جنين بشكل شبه يومي والاغتيالات في الضفة والإعدامات الميدانية التي يرتكبها الاحتلال ومستوطنوه، وأيضاً التلاعب في التسهيلات المقدمة لغزة وتأخير الإعمار. وقال الخبير في الشأن الإسرائيلي، حاتم أبو زايدة، لـ«العربي الجديد»، إن عوامل تفجير الهدوء متوافرة، لكن كوابح منع الذهاب للتصعيد العسكري موجودة لدى الطرفين، خصوصاً مع حرص الوسطاء على أن تمر زيارة بايدن للمنطقة من دون توتر وتصعيد. وأوضح أبو زايدة أن هناك رغبة باستمرار الهدوء، كما أن الوضع الإقليمي متوتر ولا يساعد على التصعيد فلسطينياً، خصوصاً في ظل التأهب الإسرائيلي وعدم استقرار حكومة بينت، وهو الأمر نفسه الذي قد يدفع رئيسها لمغامرة عسكرية في ظل تعثر الوصول لاتفاق نووي جديد بين الغرب وإيران. ووفق أبو زايدة، فإن التكلفة العالية والمجهول الذي ينتظرها هو كابح يمنع الاحتلال من الذهاب لتفجير الهدوء في غزة بالذات، فالرد على إطلاق صاروخ عسقلان وإسقاط المنطاد خلال يومي الجمعة والسبت الماضيين كان «طبيعياً»، ولم يخرج عن المألوف إسرائيلياً في مثل هذه الحالات. غير أنه لفت إلى أن حالة الهدوء قد تتغير في لحظة واحدة، إذا ما كسرت إسرائيل الخطوط الحمراء أو صعّدت من عدوانها في القدس والضفة، مشيراً إلى أنه لو ذهبت إسرائيل لحرب مع لبنان فإن فصائل المقاومة ستكون حاضرة فيها، وفق تصريحات سابقة لقيادات الفصائل. من جهته، قال الكاتب، أحمد الكومي، لـ«العربي الجديد»، إن الهدوء أو التصعيد في غزة مرتبط بسلوك حكومة الاحتلال والمستوطنين، مشيراً إلى أن المؤسسة السياسية والأمنية والعسكري في دولة الاحتلال بحاجة إلى تقليل درجة الاشتباك والاحتكاك في الأراضي الفلسطينية المحتلة تمهيداً لزيارة بايدن، وبالتالي بحاجة لتوفير الهدوء للبناء على هذه الزيارة. وأشار الكومي إلى أن «هناك ملفات إقليمية تحتل أولوية بالنسبة للسياسة الخارجية الإسرائيلية في الوقت الراهن، وعلى رأسها الملف النووي الإيراني، والأزمة القائمة مع لبنان حول الحدود البحرية، وتلويح الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله بالذهاب لمعركة»، مبيناً أن ذلك «يقتضي حالة هدوء في الأراضي الفلسطينية». أما فلسطينياً، وفق الكومي، فإن سلوك المقاومة مرتبط بسلوك الاحتلال، وفي حال ارتكب أي جريمة لن تكون المقاومة مكتوفة الأيدي، وجزء من الرسائل التي حدثت على حدود غزة في اليومين الماضيين تؤكد أن تفاهمات التهدئة لن تكبّل يد المقاومة للرد على أي أحداث عدائية يتعرض لها الشعب الفلسطيني. وأضاف أن المقاومة باتت محكومة بمجموعة معادلات وترید الحفاظ على قواعد الاشتباك، وعلى رأسها منع الاستفراد بالقدس وانتهاك المقدسات وكبح جماح المستوطنين وجيش الاحتلال في الاستفراد بالفلسطينيين في الضفة، معتبراً أن الوضع قد يكون مؤهلاً للانفجار إذا ما تمادى الاحتلال والمستوطنون.

ولفت كذلك إلى أنه «ليس هناك استقرار في إسرائيل، الحكومة متفككة وتتعرض للضغوط، وهي تعيش حالة خلافات داخلية كبيرة، وهذه عوامل قد تحيل المشهد في الأشهر المقبلة إلى عدم الاستقرار في المنطقة برمتها». ورأى الكومي أن «التعامل الإسرائيلي مع إسقاط المنطاد وصاروخ عسقلان كان باهتاً وفتح بوابة انتقادات واسعة ضد الجيش في تعامله مع غزة، وجزء من الانتقادات موجّه من مستوطني غلاف غزة الذين شعروا بالإهانة، خصوصاً بعد أن سجلت المقاومة نقاطاً في معركة الوعي بإعادة بناء المرصد».

وكانت المقاومة حريصة على تعزيز شعور الإهانة للمستوطنين على حدود غزة، وقدّمت رسالة تحد كبيرة للاحتلال عبر سرعة بناء مرصد المراقبة الذي يطل على مستوطنة «نتيف هسعراه» بعد أقل من 5 ساعات على قصفه السبت، ما أعطى إشارة إلى أن المقاومة تقف بالمرصاد لأي تطور أو حدث ومتأهبة لكل الاحتمالات.

> طلب الوسيط المصري من المقاومة الاستمرار في التهدئة
>
> الهدوء قد يسقط إذا كسرت إسرائيل الخطوط الحمراء

نحو إطار موازٍ لـ«منظمة التحرير»؟

هنية خلال مؤتمر في تركيا، ديسمبر الماضي (عمر القصار/الأناضول)

رام الله ـ **محمود السعدي**
غزة ـ **العربي الجديد**

جدّد رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» إسماعيل هنية، أمس الأحد، التأكيد على استعداد حركته لتحقيق الوحدة وتجاوز حالة الانقسام الداخلي «حتى لو تطلّب ذلك بناء جبهة وطنية فلسطينية تحمي الثوابت وترعى المقاومة وتشكل مرجعية على طريق إعادة بناء منظمة التحرير إذا ما تعثرت الوحدة العامة». وجاء حديث هنية خلال كلمته في مؤتمر «السيادة الفلسطينية، المتغيرات الاستراتيجية والمسارات المستقبلية» الذي تنظّمه جامعة الأمة في غزة، والذي نشره الموقع الإلكتروني للحركة.

ويبدو تلويح هنية بهذا الخيار الذي لم يسترسل فيه كثيراً، مؤشراً على تحرك لحماس وآخرين لتشكيل إطار جديد في ظل استبعاد إصلاح منظمة التحرير، وهو ما أشار إليه مسؤولون في السلطة و«فتح» أخيراً عن سعي حماس لتشكيل إطار يوازي منظمة التحرير وهو ما لم تعلق عليه الحركة في حينه. ودعا هنية «الاستراتيجيين وصنّاع القرار إلى الانتباه والتركيز على أربعة متغيرات مهمة يجب التعامل معها ومع نتائجها لبناء الرؤية الاستراتيجية الفلسطينية المستقبلية»، مشيراً إلى أنّ «أولى المتغيرات على صعيدنا الفلسطيني تتمثل في نتائج معركة سيف القدس (العام الماضي) التي شكّلت نقلةً نوعية وتحولاً استراتيجياً في إدارة الصراع مع العدو الصهيوني». وأشار إلى أنّ هذه النتائج كانت واضحة جداً، سواء في إطار توحيد الأرض والشعب وربط معادلة القوة التي تمثلها المقاومة مع القداسة التي تمثلها القدس والمسجد الأقصى، لافتاً إلى أن القضية أيضاً استعادت مكانتها الاعتبارية على صعيد الأمة والاهتمام العالمي، وأنّ القدس والأقصى عادا من جديد يشكلان محور الصراع مع العدو.

وقال هنية كذلك إنّ المتغير الثاني يتعلق بالانكفاء الأميركي عن المنطقة في أكثر من ساحة، خصوصاً الانسحاب الأميركي من أفغانستان، منوهاً إلى أنه «لا شك بأن القوة الأميركية المهيمنة على العالم لم تعد بهذه القدرة على بسط نفوذها العسكري والأمني والسياسي على مناطق مختلفة من العالم، بما فيها منطقتنا العربية والإسلامية». وذكر ما اسماه «الانكشاف الإسرائيلي الأميركي في سياق إعادة تموضع الولايات المتحدة واهتمامها بملفات جديدة من قبيل مواجهة الصين وروسيا والقوى الصاعدة في العالم، يشكل ذلك تغيراً مهماً جداً وله تأثيرات وأبعاد استراتيجية». أما المتغير الثالث فهو التعامل مع الحرب بين روسيا وأوكرانيا، واعتبرها بين روسيا ومعسكرها وبين الغرب بشكل عام بقيادة الولايات المتحدة، وقال إن «هذه الحرب هي الأوسع والأبرز في صراع المعسكرات العالمية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية». وشدّد على أنّ «العالم بعد الحرب لن يكون هو ذاته قبلها، وبالتأكيد أننا سنكون أمام عالم متعدد الأقطاب، وستنتهي حقبة القطب الواحد المتحكم في السياسات الدولية والعالمية، وهذا لا شك سيشكل متغيراً مهماً جداً سيكون له تأثيراته على منطقتنا العربية والإسلامية، وأيضاً على قضيتنا وعلى الصراع مع الاحتلال». وأضاف هنية أنّ المتغير الرابع أنّ «منطقتنا العربية والإسلامية تموج بالتناقضات ما بين التطبيع ومحاولات الاختراق الإسرائيلي للمنطقة وبناء التحالفات العسكرية والأمنية مع بعض الحكومات العربية، وبشكل بدا أن الموضوع تخطى قضية التطبيع إلى إدماج الكيان في المنطقة وإعادة تشكيلها وترتيبها».

والأولويات الاستراتيجية في ظل المتغيرات الأربعة، وفق هنية، لا بد أن ترتكز على أربعة أبعاد هي المقاومة، وبناء التحالفات الاستراتيجية، والانتقال بالشعوب من استراتيجية الإسناد إلى استراتيجية الشراكة في التحرير، بالإضافة إلى الانفتاح على المجتمع الدولي. وشدّد على أنّ «المقاومة في غزة والضفة وأراضي 1948 والخارج على رأس الأولويات الاستراتيجية التي يجب أن تحظى بالدعم والإسناد من شعبنا وأحرار العالم». ميدانياً، استشهد عامل فلسطيني، أمس الأحد، برصاص قوات الاحتلال خلال محاولته عبور جدار الفصل العنصري المقام جنوبي قلقيلية، شمالي الضفة الغربية المحتلة. وأفادت وزارة الصحة الفلسطينية، في بيان، بأنّ العامل أحمد تيسير غانم (53 عاماً) من سكان نابلس، استشهد برصاص الاحتلال أثناء محاولته الدخول عبر بوابة «جلجولية». وأكدت مصادر محلية لـ«العربي الجديد» أنّ قوات الاحتلال أطلقت النار على غانم أثناء محاولته الدخول عبر بوابة «جلجولية»، ثم احتجزت جثمانه في مستشفى «مئير» في مستوطنة «كفار سابا» داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة.

مرور الكرام

انتحار وطن خنقاً بالغاز الإسرائيلي

وائل قنديل

لا صوت يعلو على صوت اتفاقات الغاز، وفي هذا الصخب، لم يعد لدى أحد أدنى استعداد للتوقف عند مقتضيات التاريخ والجغرافية والحضارة والثقافة، إذ صار المعيار هو الحصول على دور في عرض الغاز، الذي ينفرد ببطولته الكيان الصهيوني، ويتولى شؤون إنتاجه وإخراجه، تبدو الأمة كلها الآن وكأنها قررت أن تحيا بالغاز، ومن أجل الغاز، وتتنافس أطرافها على من يكون لسلطة الغاز أقرب.

من أقصى شمال المتوسط، إلى الجنوب عند منابع النيل في أفريقيا، تمد إسرائيل سواقيها، معلنة هيمنتها على مصادر المياه والطاقة، فيما تهرول حكومات المنطقة نحوها، تعرض خدماتها، أو تطمع في فتات من الثروات المسروقة من فلسطين المحتلة.

نشوة الغاز تجرف في طريقها الخرائط التاريخية، فلم تعد ثمة قداسة للحدود الجغرافية، إذ كل شيء قابل للتفاوض والمقايضة، ولا تمانع في تسييل وتطويع خطوط الطول والعرض، من أجل المشاركة في ولائم الغاز المصنوعة من كبد فلسطين.

على أن الأفدح من تطويع الحدود المائية والبرية لسطوة زمن الغاز الإسرائيلي، هو إخضاع حدود ومفاهيم الكرامة الوطنية والسيادة، ومنطق المقاومة والنضال، وتعريف العدو والشقيق والصديق، فيحدث في مصر، مثلاً، أن يصير الحصول على جزء من المسروق من فلسطين انتصاراً وطنياً، وإنجازاً سياسياً يعبر عن كفاءة وشطارة النظام الحاكم، أو مكسباً غير مسبوق بتعبير إعلام صفيق لا يجد غضاضة في أن تكون مصر مجرد موزع، بأجر يومي، لبضاعة الغاز الحرام التي تبيعها تل أبيب لأوروبا.

في الحالة المصرية، يبدو الأمر أبعد من الخيال، إذ لا رد فعل هناك لأي من القوى الوطنية، أحزاباً أو نقابات، على الخضوع الرسمي الكامل للتاجر الإسرائيلي اللص، وكأن عملية إعطاب وتخريب كاملة للشعور الوطني العام تمت بنجاح، فلم يستفزه ذلك المشهد المشين لتوقيع الاتفاقيات مع الكيان الصهيوني والاتحاد الأوروبي بالقاهرة الكل منشغل في برواغندا الحوار الوطني المزعوم، وحفلات العفو الرئاسي، ولا أظن أن أحداً يمكن أن يقبل أن يكون هذا المناخ الوطني الكاذب كافياً لتمرير كوارث وجرائم سياسية، فعن أي حوار «وطني» يمكن أن تتحدث بينما الوطن نفسه ينتحر تاريخياً وحضارياً أمام أعدائه؟

من المهم في هذا الصدد التأكيد أن كل هؤلاء، الذين خرجوا من السجون، يستحقون الحرية، بل حريات كثيرة، سواء كانت الوسيلة منح عفو رئاسي، أو قرارات إخلاء سبيل يعفي بها النظام جرائمه المرتكبة بحق أجيال قادمة في مصر وفلسطين، غير أن ذلك لا يكفي لتبرير حالة الصمت العام، وكأن كل الأطراف ارتضت صفقة «الحرية مقابل الغاز»، والتي هي أشد خطراً وفتكاً من قنابل الغاز التي يعرفها جيداً كثيرون ممن خرجوا من السجون أخيراً.

على أن الأمر لا يقتصر على مصر فقط، فالكل مستجيب في رضوخ وإذعان لمنطق الغاز المكتشف، وبدلاً من أن تكون هذه الثروات التي وهبها الله لهذه الأمة مصدر قوة وصمود وقدرة على تعظيم مواقفها لمواجهة أعدائها ومساعدة أشقائها، فإنها تتحول إلى نقاط ضعف إضافية، تجعل أصحابها ينحنون أمام العدو، ويدوسون على كل الاعتبارات التاريخية والإنسانية، ليتحول البحر المتوسط في لحظة إلى مدفن لكل المعاني والقيم والشعارات، تبدو معها الأمة مصممة على خنق نفسها بالغاز، تماماً كما احترقت بالبترول في السابق، وأحرقت ماضيها ومستقبلها، لتستمتع بحاضر يحدد معالمه العدو، كما هويتها الحضارية، وجلست تتسول من أعدائها أمنها القومي.

الحدث

تجربة «الجيش الوطني» متعثرة مع استمرار الفوضى الأمنية والمواجهات العسكرية

صراع فصائلي شمالي سورية

لا تزال الفوضى الأمنية والعسكرية تتحكّم بالشمال السوري وبالمشهد العسكري المعارض، وهو ما تؤكده الاشتباكات التي تحصل كل فترة بين الفصائل المسلحة، والتي تدفع باتجاه إفشال تجربة «الجيش الوطني» الموحد. كما ينعكس الاقتتال والعلاقات المتشنجة بين الفصائل على حياة المدنيين في مناطق سيطرة هذه الفصائل

الباب (ريف حلب الشرقي) ـ **عدنان الإمام**

يندرج الاقتتال الفصائلي الداخلي الذي تفجّر مجدداً في الشمال السوري، بين فصيلي «الجبهة الشامية» و«أحرار الشام»، ضمن حالة الفوضى الأمنية والعسكرية التي تحكم هذا الشمال، المزدحم بعشرات الفصائل والتشكيلات العسكرية المتباينة في الرؤى والأهداف، ليزيد كلّ ذلك الشكوك في نجاح تجربة «الجيش الوطني» المعارض، والتي كانت تهدف إلى تجاوز الحالة الفصائلية وهي حالة كما يبدو باتت متجذرة في المشهد السوري العسكري المعارض.

وعادت أمس الأحد، الاشتباكات بين فصيلي «الجبهة الشامية» و«أحرار الشام»، في ريف مدينة الباب، بريف حلب الشمالي الشرقي، بعد يوم دام أول من أمس السبت أدى إلى مقتل 3 مدنيين ونحو 20 عنصراً من الفصيلين المتناحرين. وذكر مصدر محلي مطلع لـ«العربي الجديد»، أن «الجبهة الشامية» اضطرت للانسحاب من مقار لـ«أحرار الشام» كانت قد سيطرت عليها السبت، بعدما وصلت أرتال من «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة سابقاً) من إدلب إلى مشارف مدينة عفرين، لنصرة فصيل «أحرار الشام». وبيّن المصدر أنه بعد الضغط الذي مارسته «الهيئة» بتدخلها لصالح «أحرار الشام»، تم التوصل إلى اتفاق يقضي بانسحاب أرتال «تحرير الشام» من القرى والبلدات في ريف منطقة عفرين بريف حلب الشمالي الغربي، مقابل تسليم «الجبهة الشامية» المناطق التي استولت عليها لوسيط هو فرقة «السلطان مراد»، ومن ثم إعادتها لاحقاً إلى حركة «أحرار الشام».

وتولّدت خشية لدى سكان ريف حلب الشمالي مساء السبت من استغلال «تحرير الشام» لاقتتال الحاصل للتقدم شرقاً والسيطرة على هذا الريف، ما يعني الدخول في احتراب داخلي قد يفضي إلى تغيير كل معادلات السيطرة في شمالي سورية. وهذه ليست المرة الأولى التي يتقاتل فيها فصيلا «الجبهة الشامية» و«أحرار الشام»، إذ سبق أن خاضا نزاعاً مسلحاً في إبريل/نيسان الماضي بسبب الصراع على النفوذ، وعلى الموارد الاقتصادية المحدودة في المنطقة.

ولا يكاد الشمال السوري الخاضع لفصائل المعارضة، سواء غرب الفرات أو شرقه، يهدأ، حتى تتفجر النزاعات الدامية بين الفصائل، لأسباب كثيرة لعل في مقدمتها الصراع على النفوذ والسلطة. ويزدحم الشمال السوري بعشرات الفصائل غير المتجانسة التي كان منتصف فبراير/شباط الماضي. وضمّت المؤقتة يريد دمجها في تشكيل عسكري واحد، إلا أن الوقائع تشي بأنه فشل في ذلك. وتشكلت عدة تشكيلات عسكرية فصائلية تحت راية «الجيش الوطني» لتحقيق اندماج فصائلي فعلي، أبرزها «جبهة التحرير والبناء» التي أعلن عن ولادتها الجبهة كلاً من: جيش الشرقية، فرقة أحرار الشرقية، الفرقة 20، صقور الشام (قطاع الشرقية). ويتزعم «جبهة التحرير والبناء» القائد العسكري المتماينة في الرؤى الرائد حسين حمادي (أبو علي شرقية)، ونائبه أحمد الهايس (أبو حاتم شقرا). وأواخر العام الماضي، أعلنت مجموعة من الفصائل الانضواء ضمن تشكيل عسكري واحد حمل اسم «ثائرون»، ضم كلاً من: فرقة السلطان مراد، فيلق الشام - قطاع الشمال، ثوار الشام وفرقة المنتصر بالله، بالإضافة إلى الفرقة الأولى بمكوناتها: لواء الشمال والفرقة التاسعة واللواء 112.

> يخشى السكان أن تستغل «تحرير الشام» الاقتتال للتقدم
>
> تطغى البنية الفصائلية على تشكيلات «الجيش الوطني»

وكانت خمسة من أكبر فصائل «الجيش الوطني» قد أعلنت في سبتمبر/ أيلول الماضي، الاندماج ضمن تشكيل جديد، حمل اسم «الجبهة السورية للتحرير». وسبق أن شكلت فصائل تابعة لـ«الجيش الوطني»، في منتصف أغسطس/آب الماضي، ما سمّي بـ«غرفة عمليات عزم»، التي ضمّت: فيلق الشام قطاع الشمال، لواء السلام، الفرقة الثانية المشكّلة من جيش النخبة، اللواء 113، فيلق المجد، الفرقة 13 المشكّلة من فرقة السلطان محمد الفاتح، لواء سمرقند، ولواء الوقاص. وفي الشمال الغربي من سورية، هناك «الجبهة الوطنية للتحرير»، وتضم العديد من الفصائل التي ترابط على خطوط التماس مع قوات النظام السوري والمليشيات الإيرانية في ريف إدلب الجنوبي.

وشرح الباحث في مركز «جسور» للدراسات، وائل علوان، في حديث مع «العربي الجديد»، أسباب تعثر تجربة «الجيش الوطني» بالقول إنها «بالتأكيد تجربة غير نموذجية، لأن المأسسة بقيت حبراً على ورق إلى حد ما، فبقيت الفصائلية مستحكمة». وبيّن علوان أن «فكرة الفيالق الثلاثة في الجيش الوطني لم تنفذ على أرض الواقع»، مشيراً إلى «أن التشكيلات ظهرت لتكون هي الشكل الأقرب للمنطق لتقارب الفصائل». وأوضح أن الفصائل «التي شكلت هذه التشكيلات (عزم، ثائرون، والتحرير البناء)، التقت على أساس المصالح المشتركة»، معرباً عن اعتقاده بأن هذه التشكيلات «تمر بمرحلة مؤقتة وغير مستقرة». ورأى أن «البنية الفصائلية السعبوية البعيدة عن المأسسة العسكرية تبقى هي الطاغية على هذه التشكيلات».

وتؤكد الأحداث المتلاحقة في الشمال السوري أن وزارة الدفاع في الحكومة المؤقتة عاجزة تماماً عن ضبط البنادق والفصائل، وتكتفي بإصدار البيانات التي تدعو إلى «التوقف الفوري عن الاحتكام للسلاح». ودعت هذه الوزارة في بيان لها أمس «التشكيلات العسكرية المتخاصمة» في ريف حلب الشمالي إلى التوقف عن «الاستعانة بأطراف خارج المؤسسة العسكرية من أجل تنفيذ أجندات غير ثورية»، في إشارة إلى استعانة مجموعات من «أحرار الشام» بـ«هيئة تحرير الشام»، والتي هددت فجر أمس منطقتي «غصن الزيتون» (عفرين وريفها)، و«درع الفرات» (ريف حلب الشمالي).

وتنعكس العلاقات المتشنجة بين الفصائل على حياة المدنيين في مناطق سيطرة هذه الفصائل «إذ يندرج الاقتتال المتكرر بين هذه الفصائل ضمن الفوضى التي تستحكم في الشمال السوري المحرر»، وفق الناشط السياسي والمدوّن معتز ناصر، الموجود في مدينة الباب بريف حلب الشمالي الشرقي. وأشار ناصر، في حديث مع «العربي الجديد»، إلى أن «الناس ترفض هذا الاقتتال غير المبرر، والذي لا يستفيد منه إلا أعداء الثورة المتربصين بها». ويُرجع الناشط السوري سبب الاقتتال المتكرر إلى «عدم وجود رغبة تركية في ضبط مكونات الجيش الوطني السوري»، مضيفاً أن «تركيا توظف هذه الخلافات لخدمة مصالحها». وأعرب ناصر عن اعتقاده بأن «العداوات الشخصية تلعب دوراً رئيسياً في إذكاء الخلافات بين الفصائل في الشمال السوري المحرر»، مضيفاً أن «هناك صراعاً على المعابر وبقايا الموارد وهو ما يلعب دوراً أيضاً في استمرار حالة الفوضى».

الشتت تشكيلات فصائلية عدة تحت راية «الجيش الوطني» (حسين ناصر/الأناضول)

مواجهات مع النظام

تجددت الاشتباكات بين فصائل من المعارضة السورية المسلحة وقوات النظام، في شمال غرب البلاد، أمس الأحد، بعد مقتل 6 من قوات النظام، بينهم ضابط، السبت خلال عملية تسلل للمعارضة في قرية الفطاطرة بسهل الغاب غربي حماة. وتبادل الطرفان أمس القصف على محور كينة في جبل الأكراد، فيما قصفت قوات النظام قرى وبلدات الفطيرة وفليفل وسمفونيا في جبل الزاوية جنوبي إدلب، وسط تحليق لطيران الاستطلاع الروسي في أجواء المنطقة.

متابعة

السيسي وعبد الله في لقاء سابق، إبريل الماضي (الأناضول)

تنسيق مصري أردني بحريني قبل زيارة بايدن

القاهرة، عمّان ـ **العربي الجديد**

عقد الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، والعاهل الأردني عبد الله الثاني، وملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة، أمس الأحد، لقاءً ثلاثياً في مدينة شرم الشيخ المصرية، لتوسيع التعاون بين البلدان الثلاثة في مختلف المجالات، وتعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة. وأكد القادة، وفق الموقع الرسمي للديوان الملكي الأردني، أهمية تكثيف العمل من أجل مواجهة تحديات الأمن الغذائي وارتفاع الأسعار وتكلفة الطاقة، الناجمة عن التطورات الدولية. ورحب القادة بالقمة المرتقبة التي تستضيفها السعودية في يوليو/ تموز المقبل، بين قادة الدول الأعضاء في مجلس التعاون لدول الخليج، والأردن ومصر والعراق بمشاركة الرئيس الأميركي جو بايدن.

وتطرق اللقاء إلى آخر التطورات الإقليمية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، إذ تم تأكيد «ضرورة دعم الأشقاء الفلسطينيين في مساعيهم لنيل حقوقهم العادلة والمشروعة، في قيام دولتهم المستقلة على خطوط الرابع من يونيو/حزيران عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، على أساس حلّ الدولتين». كما تناول اللقاء، الذي يأتي في إطار تنسيق المواقف والتشاور الدائم، الأزمات التي تمر بها المنطقة ومساعي التوصل إلى حلول سياسية لها، إضافة إلى «الجهود الإقليمية والدولية في الحرب على الإرهاب ضمن نهج شمولي».

وكان السيسي قد عقد لقاءين منفصلين مع ملك البحرين، أول من أمس السبت، ثم مع العاهل الأردني أمس. وتباحث معهما في ملفات عدة. ووفقاً لبيان الرئاسة المصرية، فإن اللقاء مع الملك البحريني، تناول عدداً من أبرز القضايا الإقليمية والدولية، التي «عكست تفاهماً متبادلاً بين الجانبين إزاء سبل التعامل مع تلك القضايا». وأضافت الرئاسة أنه «تم التوافق في هذا السياق على تعظيم التعاون والتنسيق المصري البحريني لتطوير منظومة العمل العربي المشترك، بما يساعد على حماية الأمن القومي العربي وتعزيز القدرات العربية».

ويأتي اللقاء الثلاثي، عشية بدء ولي العهد السعودي محمد بن سلمان جولة تشمل مصر والأردن وتركيا. ومن المقرر أن يزور ولي العهد السعودي، مصر اليوم الاثنين، على أن يزور الأردن غداً الثلاثاء، لإجراء مشاورات مع الملك عبد الله الثاني، ثم يزور تركيا بعد غد الأربعاء، ويلتقي الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، الذي قال إنهما «سيناقشان دفع العلاقات التركية السعودية إلى درجة أعلى بكثير». وزار أردوغان السعودية في إبريل/ نيسان الماضي للمرة الأولى منذ خمس سنوات.

وتأتي جولة بن سلمان قبل نحو أقل من شهر على زيارة الرئيس جو بايدن إلى المنطقة، في جولة تشمل إسرائيل والضفة الغربية المحتلة والسعودية، بين يومي 13 يوليو و16 منه. ومن المقرر أن يلتقي بايدن في زيارته إلى السعودية، المقررة يومي 15 و16 يوليو، الملك سلمان بن عبد العزيز وولي عهده في اليوم الأول، على أن يلتقي قادة دول مجلس التعاون الخليجي ومصر والأردن ورئيس وزراء العراق في اليوم الثاني في لقاء قمة. ونقلت وكالة «رويترز» عن مسؤول كبير قوله إنه من المتوقع أن يعقد بايدن قمة افتراضية مع دول عدة.

شرق غرب

تونس: اعتقال المعارض البشير اليوسفي

أعلن معارضون في تونس، أمس الأحد، عن اعتقال الناشط المناصر لحراك مواطنون ضد الانقلاب، البشير اليوسفي، وسط تنديد بتصاعد نسق استهداف المعارضين للانقلاب. وذكرت القيادية في الحراك، شيماء عيسى، في تدوينة على «فيسبوك»، أن اليوسفي اختطف من منزله في محافظة مدنين، جنوبي البلاد. وقال القيادي في تنفيذية حراك مواطنون ضد الانقلاب، لمين البوعزيزي، إن «تصاعد حجم التوقيفات والمحاكمات يؤكد مرور (الرئيس قيس) سعيّد إلى السرعة القصوى في إظهار جوهره كانقلاب من خلال ارتكاب الأخطاء بالتضييق على الحريات وقمعها».

(العربي الجديد)

مناورات بحرية للمقاومة في غزة

أعلنت الشرطة البحرية في غزة، أمس الأحد، وقف حركة الصيد ومنع دخول القوارب والمراكب بشتى أنواعها إلى البحر، اليوم الاثنين، من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الثامنة مساء في المنطقة البحرية الممتدة من مفترق الشهداء، جنوبي مدينة غزة (البيدر)، وحتى نهاية الحدود البحرية لمحافظة خانيونس جنوباً. وقالت الشرطة البحرية إن هذا الإغلاق «بسبب وجود أعمال وتدريبات للمقاومة».

(العربي الجديد)

شاكيد في المغرب اليوم

تبدأ وزيرة الداخلية الإسرائيلية أييلت شاكيد، اليوم الاثنين، أول زيارة رسمية لها إلى العاصمة المغربية الرباط، منذ تطبيع العلاقات بين البلدين في عام 2020، وسيتخللها بحث للتعاون مع عدد من المسؤولين المغاربة. وكشف القائم بأعمال مكتب الاتصال الإسرائيلي في المغرب، ديفيد جوفرين، في تغريدة على «تويتر»، أن شاكيد ستلتقي وزير الداخلية عبد الوافي لفتيت، ووزير الخارجية ناصر بوريطة، وعددا من كبار المسؤولين المغاربة.

(العربي الجديد)

بينت يهدّد إيران إذا اختطفت إسرائيليين

كرر رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي، نفتالي بينت (الصورة)، خلال جلسة الحكومة الأسبوعية أمس الأحد، تهديداته لإيران في حال تنفيذ عمليات تستهدف الإسرائيليين في تركيا. وقال بينت إن «أذرع الأمن تعمل لإحباط هذه العمليات حتى قبل وقوعها. ونواصل تحذير مواطنينا من السفر إلى تركيا، إذا لم تكن الرحلة ضرورية، وتحديداً إلى إسطنبول، الخطر هناك كبير، وأدعو المواطنين إلى التحلي بالمسؤولية والحفاظ على أمنهم».

(العربي الجديد)

البحرين تعيّن سفيرا لدى نظام الأسد

تولى سفير البحرين الجديد في سورية، وحيد مبارك سيار، منصبه رسمياً، أمس الأحد، في أول بعثة دبلوماسية كاملة للبلاد هناك منذ أكثر من عقد، في ظل استمرار بعض الدول الخليجية في تطوير علاقاتها مع النظام السوري. وتسلم رئيس النظام بشار الأسد أوراق اعتماد سيار في حفل رسمي حضره أيضاً وزير خارجية النظام فيصل مقداد.

(أسوشييتد برس)

إضاءة

هجمات «داعش» في سيناء: تكتيكات التنظيم للصمود

يحاول تنظيم «ولاية سيناء» ابتداع تكتيكات جديدة للصمود أمام الجيش المصري والقبائل، متمكناً من نصب فخاخ أدت إلى مقتل أحد أبرز القادة العسكريين

سيناء ـ **محمود خليل**

ازدادت حدّة المواجهات المسلحة بمحافظة شمال سيناء، شرقي مصر، وتحديداً في مناطق غرب رفح، لترتفع معها الخسائر البشرية للعملية العسكرية التي يقوم بها الجيش المصري والمجموعات القبلية المساندة له، في جبهة غرب رفح، التي تعد معقل تنظيم «ولاية سيناء» الموالي لتنظيم «داعش» منذ صيف عام 2013. وقتل التنظيم أول من أمس أحد قائد العملية العسكرية في غرب رفح، عقيد أركان حرب أسامة عبد الحليم، وهو قائد كتيبة مشاة في الجيش المصري، وأحد أبرز القادة العسكريين في شمال سيناء، الذين تم استدعاؤهم خصيصاً لقيادة العملية العسكرية في معقل «داعش» بقرى بلعا والمطلة والحسينيات. وجاءت عملية قتل قائد العملية العسكرية، على الرغم من أن المنطقة كانت تشهد هدوءاً نسبياً، بعد تراجع تكتيكي لقوات الجيش والمجموعات القبلية، لإعادة التخطيط في سبل اقتحام المنطقة المذكورة، وفق ما كشفت مصادر قبلية لـ«العربي الجديد».

وقالت المصادر ذاتها إن صدمةً أصابت المجموعات القبلية ومن قبلها قوات الجيش، إثر الهجوم الذي نفذه التنظيم، والذي تمكّن مرةً أخرى من معرفة مكان وجود القائد العسكري للحملة العسكرية، في مركبة تتحرك ضمن عشرات المركبات العسكرية المصفحة والمدنية التي تستقلها المجموعات القبلية. وأدى الهجوم إلى مقتل عبد الحليم، وبرفقته اثنان من المجموعات القبلية، كانوا في إطار التشاور بين الجهتين، لمتابعة النشاط العسكري الميداني، ضمن محاولات فتح جيوب تسمح للقوات العسكرية من التوغل داخل القرى التي يوجد فيها التنظيم.

وفي التفاصيل، قالت مصادر طبية في مستشفى العريش العسكري، لـ«العربي الجديد»، إن الجيش المصري خسر خلال الأسبوع الماضي ستة قتلى، بينهم ضابطان، بالإضافة إلى عدد كبير من المصابين، على يد تنظيم «داعش»، خمسة منهم في جبهة غرب رفح وحدها، وسادس في بئر العبد. هذه الإحصائية الأسبوعية هي الأعلى منذ أسابيع طويلة، بعدما شهدت محافظة شمال سيناء هدوءاً أمنياً نسبياً بكاد يكون غير مسبوق منذ عام 2013. وأضافت أن عبد الحليم الذي قتل في هجوم «داعش» يوم السبت يعتبر أرفع القادة العسكريين الذين قُتلوا منذ نهاية العام الماضي.

وتعقيباً على ما سبق، قال أحد مشايخ قبيلة السواركة التي تقاتل في جبهة رفح، لـ«العربي الجديد»، إن الخسائر البشرية في المعارك الأخيرة في مناطق غرب رفح باتت تفوق المتوقع، إذ كان الاعتقاد السائد لدى قيادة العملية، من قوات الجيش واتحاد قبائل سيناء يشير إلى تراجع القوة العسكرية لـ«داعش» نتيجة الضربات التي تعرض لها، جنوب مدينتي رفح والشيخ زويد، على مدار الأشهر الثلاثة الماضية. وتابع أن «القناعة بدأت تتغير، بأن التنظيم ربما يستطيع الاستمرار في تنفيذ عملياته الإرهابية لأسابيع عديدة متواصلة، تشهد استنزافاً شديداً لقوة الجيش والقبائل، وهذا ما لا تقبل به قوات الجيش، على الأقل، فضلاً عن موقف شباب القبائل من القتال في مناطق عدم ذكر اسمه، أن «التنظيم الإرهابي في مناطق غرب رفح يعتمد على عدة تكتيكات عسكرية وأمنية، أهمها الأنفاق، والخنادق، ومئات العبوات الناسفة المحيطة بالمنطقة المذكورة سابقاً، وكذلك المنازل المفخخة، التي تنفجر بمجرد فتح أبوابها أو العبث بأي شيء فيها، عدا الأسلحة المتوفرة لديه، سواء القنص، أو الصواريخ الموجهة، وإن كانت بكميات قليلة، إلا أن استخدامها من شأنها تأزيم الموقف». وأشار إلى انكشاف القوة العسكرية للجيش والقبائل، في ظل وجود التنظيم في مناطق تسمح له بالرؤية الشاملة والواضحة لكل المنطقة المحيطة بتمركزاته، بالتزامن مع انتشار العبوات الناسفة في كل أركانها، ما يزيد من الخسائر البشرية والمادية فيها بشكل لافت، بخلاف بقية المناطق.

> كان الاعتقاد السائد بأن القوة العسكرية لـ«داعش» تراجعت

وأشار إلى أنه لا يخفى على أحد حجم الحشد العسكري الذي وصل إلى جبهة رفح، سواء من قوات الجيش أو القبائل، إلا أن القوات لم تستطع تحقيق إنجازات حاسمة ونهائية على الأرض، كما حصل في قرى جنوب رفح والشيخ زويد. وكشف عن إحجام قبيلة الترابين متمثلة في «اتحاد قبائل سيناء» التابع لرجل الأعمال السيناوي إبراهيم الحرجاني، من المشاركة في العملية غرب رفح بالشكل المطلوب كما في بقية المناطق. مع العلم أن مناطق غرب رفح تتبع في غالبها قبيلة الارميلات، التي لا تملك خبرة في قتال «داعش» كما هو حال الترابين واتحاد قبائل سيناء، في حين تعود ملكية بعض المناطق غرب رفح لقبيلة السواركة، مضيفاً «لذلك لا نكاد نسمع عن وجود خسائر في صفوف قبيلة الترابين، منذ بدء معركة غرب رفح قبل أسبوعين تقريباً».

الجيش المصري في العريش، يوليو 2018 (خالد دسوقي/فرانس برس)

متابعة

تونس: فصل جديد من معركة استقلال القضاء

يدخل إضراب القضاة التونسيين أسبوعه الثالث على التوالي، اليوم الاثنين، متوعّدين بالتصعيد بسبب قرارات الرئيس قيس سعيّد عزل زملائهم

تونس ـ **وليد التليلي**

يبدأ القضاة التونسيون فصلاً جديداً من معركة استقلال القضاء التي يقودونها منذ أشهر في مواجهة قرارات الرئيس التونسي قيس سعيّد، بعد حله المجلس الأعلى للقضاء واستبداله بآخر معين، وإصدار مراسيم تتيح له عزل القضاة من دون منحهم أي حق في الطعن أو الاعتراض، ووصمهم بالفساد وتعطيل سير القضاء.

وبعد أسبوعين من الإضراب، قرّر القضاة التونسيون مواصلة تعليق العمل بكافة المحاكم العدلية والإدارية والمالية والمؤسسات القضائية للأسبوع الثالث على التوالي، بدءاً من اليوم الاثنين، وتفويض تنسيقية الهياكل القضائية ضبط ترتيباته وملاءمته حسب تطور الأوضاع. وأعلنوا عن تنظيم تجمّع عام للقضاة تحت عنوان «يوم غضب»، يُحدّد موعده لاحقاً.

وجدّد القضاة دعوتهم جميع القضاة العدليين والإداريين والماليين، إلى عدم الترشح للهيئة العليا المستقلة للانتخابات ولفروعها وإلى عدم سدّ شغور القضاة المشمولين بالإعفاء. وطالب الحاضرون في جلسة عامة، عُقدت مساء أول من أمس السبت، تنسيقية القضاة بـ«مواصلة إدارة الأزمة بنفس الروح النضالية والمحافظة على وحدة الصف القضائي لضمان تواصل نجاح تحركات القضاة، وتفويضها اتخاذ القرارات والترتيبات اللازمة، وفقاً لما تستوجبه التطورات». وقالت الرئيسة الشرفية لجمعية القضاة التونسيين، روضة القرافي، إنه «لم تبق خيارات أمام القضاة في مواجهة تعنت رئيس الدولة وتعاطيه بالانغلاق التام مع هذه الأزمة القضائية غير المسبوقة، لأن رئيس الجمهورية بعد جمعه كل السلط استفرد بالقضاء وأخذ من الصلاحيات على القضاء ما لم يأخذه رئيس أو مسؤول سلطة تنفيذية سابقاً». واعتبرت في حديث لـ«العربي الجديد» أنّ «الأزمة وصلت إلى مداها عندما أزاح سعيد المجلس الأعلى للقضاء ووضع مجلساً صنعه كمجلس تأديب للقضاة وعزلهم بشكل جماعي، في وقت أن ليس لدى معظمهم ملفات ولم يتم تمكينهم من حق الدفاع والتأديب طبق القانون».

وأضافت القرافي أنّ «العملية هي عقوبة وتنكيل، لأن العمود الفقري لقائمة المعزولين مكوّن من سلسلة القضاء الجزائي ومن قضاء الحريات وقضاء النيابة العامة والتحقيق والدوائر الجزائية والجنائية، الذين لم يستجيبوا لتعليمات رئيس الجمهورية وتوجيهاته، التي يوجهها مباشرة عبر التلفزة في ملفات ذات خلفية سياسية عالية في الصراعات المطروحة على الساحة التونسية في هذه الأزمة المحكمة». وأضافت أن «العزل يهدف للتنكيل بالقضاة لأنهم تمسكوا بادائهم المهني الحيادي المستقل ورفضوا بتطبيق تعليمات الرئيس». وقالت إن «هذه العقوبة تُراد بها تخويف كامل الجسم القضائي، وقد أحكم الرئيس عبر المرسوم بصلاحية لم يحظ بمثلها أي رئيس في العالم وهو إعفاء القضاة بشكل مباشر». وفي السياق، أعلنت مجموعة من الناشطات والناشطين الحقوقيين المنخرطين في المجتمع المدني والقوى الحية والمؤمنة بمبادئ دولة القانون، عن تكوين لجنة مدنية للدفاع عن استقلالية القضاء ومساندة تحركات القضاة دفاعاً عن استقلاليتهم. وذكرت المجموعة في بيان، مساء السبت، أن «الهدف من تكوين هذه اللجنة هو التصدي للخطاب التحريضي الموجّه ضد القضاة والرامي لشيطنة المؤسسة القضائية لإحكام السيطرة عليها، إضافة إلى تقديم تصورات غايتها تحقيق إصلاح حقيقي للقضاء يضمن للمتقاضين حقهم في عدالة جيدة وناجزة». وأكدت المجموعة أن سبب إنشاء اللجنة هو «ما آل إليه الوضع الراهن في البلاد من تهديدات لاستقلال القضاء، نتيجة التراجع عن مبدأ الفصل بين السلطات وعن ضمانات استقلالية السلطة القضائية، وما تمثلها من مخاطر على حقوق المتقاضين وحسن سير العدالة». وشدّدت المجموعة على التزامها «بالنضال السلمي تحقيقاً لهذه الغايات السامية، التي لا يمكن من دونها بناء دولة ديمقراطية تكرّس قيم المواطنة والعدالة والمساواة».

من احتجاجات القضاة في العاصمة، 8 يونيو الحالي (ياسين قالدي/الأناضول)

تزداد القناعة لدى الغرب بأن الحرب الروسية في أوكرانيا لن تنتهي قبل سنوات عديدة، وهو ما يدفع قادة غربيين إلى تأكيد ضرورة الاستعداد لتحمّل تكلفة هذا الوضع، عسكرياً واقتصادياً ومعيشياً، والتشديد على عدم السماح بانتصار الرئيس الروسي

الغزو الروسي لأوكرانيا

الغرب يتحضر لأكلاف سنوات من الحرب

مع تركّز المواجهات العسكرية شرق أوكرانيا، بعد ما يقارب الأربعة أشهر من بدء الغزو الروسي للبلاد، وإصرار موسكو على تحقيق أهدافها في هذا الاجتياح، على الرغم من الخسائر الكبيرة التي تتكبّدها، وفشلها في الوصول إلى العاصمة كييف، فإن القناعة تزداد لدى الغرب بأن هذه الحرب ستستمر لسنوات، بما يرافقها من أكلاف عسكرية واقتصادية وغذائية. هذه الخلاصة الغربية، تترافق أيضاً مع قناعة بضرورة عدم السماح بانتصار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في أوكرانيا، لما سيكون لذلك من «ثمن أكبر»، وفق تعبير ستولتنبرغ، أمس الأحد.

وحذّر ستولتنبرغ، في مقابلة نشرتها صحيفة بيلد الألمانية أمس، من أن الحرب في أوكرانيا قد تستمر «لسنوات»، وحضّ الدول الغربية على توفير دعم طويل الأمد لكييف، واكد أنه «علينا أن نستعد لاحتمال أن يستمر ذلك (الحرب) لسنوات. علينا ألا نخفف دعمنا لأوكرانيا، حتى لو كانت الأكلاف مرتفعة، ليس فقط على صعيد الدعم العسكري، لكن أيضاً بسبب أسعار الطاقة والمواد الغذائية التي تشهد ارتفاعاً». ورأى ستولتنبرغ أن هذه الكلفة لا تقارن بالثمن الذي يدفعه الأوكرانيون يومياً على خطوط الجبهة. واعتبر كذلك أنه في حال حقق بوتين أهدافه في أوكرانيا كما فعل عند ضمه شبه جزيرة القرم في عام 2014، «فسنضطر عندها إلى دفع ثمن أعلى بعد». وحث في ظل هذه الظروف الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي على مواصلة إرسال الأسلحة إلى كييف، وأضاف «مع أسلحة متطورة إضافية سيزيد احتمال صد قوات بوتين من دونباس».

بالتوازي مع ذلك، دعا رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون، قادة الدول الغربية، إلى الاستعداد لحرب طويلة في أوكرانيا، أو مواجهة خطر «أكبر انتصار للعدوان في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية». وفي مقال كتبه جونسون لصحيفة «ذا صنداي تايمز» البريطانية أمس، بعد عودته من لقاء مع الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، الجمعة في كييف، دعا جونسون حلفاء المملكة المتحدة إلى أن يتماكلوا أعصابهم ويتأكدوا من أن أوكرانيا لديها «القدرة الاستراتيجية على البقاء والانتصار في نهاية المطاف». وقال: «الوقت الآن هو العامل الحيوي. سيعتمد كل شيء على ما إذا كان بإمكان أوكرانيا تعزيز قدرتها على الدفاع عن أراضيها بشكل أسرع من قدرة روسيا على تجديد قدرتها على الهجوم. مهمتنا هي كسب الوقت لصالح أوكرانيا». ووضع رئيس الوزراء البريطاني خطة من 4 نقاط تضمن مواصلة دعم كييف، بما في ذلك توفير «تمويل ودعم فني مستمر» لأوكرانيا وإدامة ذلك الدعم للسنوات المقبلة وزيادتها حسب الضرورة. وكتب جونسون: «تخيلوا للحظة ماذا لو تحققت طموحات فلاديمير بوتين باستعادة عدد من القوانين الدولية في حصارها لمقاطعة كالينينغراد الروسية. ورأى أن الخطوة الليتوانية تمسّ بالتزامات الاتحاد الأوروبي ككل، مشيراً إلى أن «اتفاقية الشراكة والتعاون بين روسيا والاتحاد الأوروبي في 24 يونيو/ حزيران 1994 تم تلغ وأن حرية العبور هي أحد المبادئ الأساسية لمنظمة التجارة العالمية». وعلى الرغم من انشغال العالم بالحرب الروسية على أوكرانيا، فقد جذبت كالينينغراد الانتباه في الأشهر الأخيرة، خصوصاً بعد تلويح الرئيس الروسي السابق، نائب رئيس مجلس الأمن الروسي ديمتري مدفيديف بشنر «قوات

> ستولتنبرغ: في حال انتصر بوتين سنضطر لدفع ثمن أكبر
>
> قالت كييف إن موسكو تسعى لتوسيع القتال نحو خاركيف

وأضاف «طلبت تعميم تقديم مساعدة لجميع الأشخاص الذين فقدوا أحباء لهم. سنعيد بالتأكيد بناء كل ما دمّر. كمية الصواريخ التي تملكها روسيا لا تتفوق على رغبة شعبنا في العيش». وشكر زيلينسكي الجنود الذين يحاولون منع تقدم القوات الروسية المدعومة من المقاتلين الموالين لروسيا في الشرق من شبه جزيرة القرم، على «خدمتهم البطولية»، وقال: «لمهم أنكم أحياء. طالما أنتم أحياء سيبقى هناك جدار أوكراني صلب يحمي بلادنا».

مقابل ذلك، قال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، إن الولايات المتحدة لن تتمكن من حرمان روسيا من حق صوتها في الشؤون الدولية، ولن تجبرنا «على الامتثال للقواعد التي اخترعتها الولايات المتحدة». وأضاف لافروف، في حديث تلفزيوني أمس، أن «الأميركيين يحاولون جاهدين تحقيق ما أعلنوا عنه منذ زمن طويل، وهو أن على روسيا أن تعرف مكانها وتلتزم به، وأنها لا تملك الحق في التعبير عن رأيها في الشؤون الدولية، ويجب أن تلتزم بالقواعد التي اخترعتها الولايات المتحدة». وتابع «اعتقد أنهم يدركون جيداً أنهم لن يكونوا قادرين على تحقيق ذلك».

ميدانياً، تحدثت السلطات الأوكرانية عن أن روسيا تحاول إدخال خاركيف، ثاني أكبر مدن أوكرانيا، إلى خط المواجهة. وقال مستشار وزير الداخلية الأوكراني فاديم دنيسينكو في حديث تلفزيوني إن الوضع شمالي خاركيف صعب للغاية؛ إذ تحاول القوات الروسية الاقتراب من أجل قصف المدينة مرة أخرى. كما ذكرت السلطات الأوكرانية أن صواريخ روسية أصابت محطة غاز في منطقة إيزيوم إلى الشمال الغربي.

بالتوازي مع ذلك، تواصلت المواجهات في مدينة سيفيرودونيتسك شرق البلاد التي تشهد معارك عنيفة. وأكد الجيش الأوكراني أمس أنه صد هجمات روسية قرب سيفيرودونيتسك. وأوضح على «فيسبوك» أن «وحداتنا صدت الهجوم في منطقة توشكيفكا. العدو تراجع ويعيد تنظيم صفوفه». من جهته، قال سيرغي غايداي، حاكم منطقة لوغانسك التي تضم مدينتي سيفيرودونيتسك وليسيتشانسك، على «تيليغرام» أمس: «كل تصريحات الروس بأنهم يسيطرون على سيفيرودونيتسك هي أكاذيب. في الواقع، هم يسيطرون على معظم المدينة لكنهم لا يسيطرون عليها تماماً». وأضاف أن القوات الروسية «تعزّز صفوفها بجنود احتياط بشكل مستمر»، وبالتالي، تدخل قوات جديدة إلى سيفيرودونيتسك والمناطق المحيطة بها.

من جهتها، قالت وزارة الدفاع الروسية إن «الهجوم على سيفيرودونيتسك يسير بنجاح». وأوضحت أن «وحدات من الميليشيا الشعبية لـ«جمهورية لوغانسك الشعبية» حررت بدعم من القوات المسلحة الروسية، بلدة ميتولكين» في جنوب شرق سيفيرودونيتسك». وأوضح المتحدث باسم وزارة الدفاع الروسية إيغور كوناشينكوف في بيان مصور أن «القوات الروسية تواصل ضرب الأهداف العسكرية في أراضي أوكرانيا». وقال إنه يوم السبت أصابت صواريخ من طراز «كاليبر» أطلقت من البحر، مقر قيادة للقوات الأوكرانية في مقاطعة دنيبروبيتروفسك، في الوقت الذي كان يُعقد فيه اجتماع عمل لقيادات مجموعة أوكرانية الاستراتيجية هناك. وادعى أنه نتيجة الضربة، «ألقى أكثر من 50 جنرالاً وضابطاً من القوات المسلحة الأوكرانية مصرعهم، بمن فيهم ممثلو هيئة الأركان العامة وقيادة مجموعة «كاخوفكا» وقوات الهجوم الجوي والتشكيلات العاملة على محوري نيكولايف وزابوروجيه». كما قال كوناشينكوف إن «ضربة صواريخ من طراز كاليبر أدت إلى تدمير 10 مدافع هاوتزر وما يصل إلى 20 مدرعة قتالية قدمها الغرب إلى نظام كييف». وتابع أنّ الضربة نفذت مساء السبت واستهدفت المعدات التي استلمتها أوكرانيا من الغرب خلال الأيام العشرة الماضية، وكانت موجودة في أرض مصنع للصحون في مدينة نيكولايف. واعلن كذلك أن صواريخ «إسكندر» قصفت محطة خاركيف لإصلاح الدبابات في أوكرانيا، فدمرت نظامين متعددين لإطلاق الصواريخ.

في هذا الوقت، نقلت صحيفة بوليتيكو الأميركية عن مسؤولين في وزارة الدفاع الأميركية أن البنتاغون يدرس إرسال 4 قاذفات صواريخ إضافية من طراز «هيمارس» سريعة التنقل إلى أوكرانيا في الحزمة المقبلة من المساعدات العسكرية. وفي حال مصادقة البيت الأبيض على الخطوة، فإن عدد القاذفات من طراز «هيمارس» إلى أوكرانيا ستتضاعف.

ومع تواصل الحرب الأوكرانية، يبرز توجّه السويد وفنلندا للانضمام إلى حلف الأطلسي، والذي كان قد واجهه اعتراضاً تركياً. وأعلنت الرئاسة الفنلندية، أمس، أن مباحثات بين فنلندا والسويد وتركيا برعاية الحلف ستتواصل في بروكسل، اليوم الاثنين. جاء ذلك في تغريدة عبر حساب الرئاسة على «تويتر»، حول المباحثات الجارية بشأن طلب البلدين الانضمام إلى حلف الأطلسي. في سياق متصل، قال مسؤول في الحلف لوكالة الأنباء السويدية الرسمية، إن مسؤولين رفيعين من الدول الثلاث سيلتقون مع مسؤولين من الحلف في مقره ببروكسل، اليوم. ويجري المتحدث باسم الرئاسة التركية إبراهيم قالن برفقة نائب وزير الخارجية التركي سادات أونال زيارة إلى بروكسل، لمناقشة طلب السويد وفنلندا الانضمام للحلف. وقال المتحدث باسم الرئاسة التركية إبراهيم قالن، السبت، إنه لا يمكن إحراز تقدم في المفاوضات الجارية بين أنقرة واستوكهولم بخصوص عضوية السويد في حلف شمال الأطلسي، ما لم تقدم السويد على وضع حد لأنشطة التنظيمات الإرهابية على أراضيها.

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز)

نزل بعض المدنيين إلى الملاجئ في خاركيف (مثنيه اكنس/الأناضول)

تقرير

سيناريوهات مواجهة في أفق تايوان

هل تجرؤ الصين على فعلها؟

رفعت الصين نبرتها تجاه تايوان أخيراً، في خطوة اعتبرت الولايات المتحدة أنها مدفوعة من الغزو الروسي لأوكرانيا

دفع الغزو الروسي لأوكرانيا، الذي بدأ في 24 فبراير/شباط الماضي، إلى طرح احتمالات اندفاع الصين لضمّ جزيرة تايوان، على اعتبار أنها «جزء من أراضيها التاريخية»، ولا تنطبق عليها صفة «دولة مستقلة». ويعود التمسك الصيني باعتبار تايوان جزءاً منها إلى نتائج الحرب الأهلية (1927 . 1949)، التي انتصر فيها الشيوعيون تحت قيادة ماو تسي تونغ على القوميين، الذين فرّوا إلى تايوان. ومنذ ذلك الحين، تتمسك الصين، من دون الإقدام على فعل ميداني، بتايوان. وفي سياق احتمالات تصاعد النزاع في الشرق الآسيوي، واحتمال هجوم بكين على تايبيه، اعتبر الرئيس الأميركي جو بايدن أن شنّ نظيره الروسي فلاديمير بوتين حربه على أوكرانيا شجّع الصين على التهديد بمهاجمة تايوان، وذلك بعد تأكيدها أن «موقفها من الجزيرة لم يتغير، وستسعى إلى إعادة التوحيد السلمي مع تايوان لكنها تحتفظ بخيارات أخرى». وفي تصريحات لوكالة «أسوشييتد برس» الأميركية، قال بايدن: «بعد دخول الرئيس فلاديمير بوتين إلى أوكرانيا، تشجعت الصين على مهاجمة تايوان، وكوريا الشمالية أصبحت أكثر شراسة».

غير أنّ الأميركيين غير راغبين في اللقاء جانباً في حال خطت الصين هذه الخطوة، خصوصاً أن انشغالهم بمدّ المدافعين عن أوكرانيا بالسلاح والمال لم يمنعهم من مواصلة التركيز على الأنشطة الصينية. وفي هذا الصدد، كشفت وكالة «بلومبيرغ» الأميركية أن «المسؤولين في إدارة بايدن رفضوا كلاماً غامضاً للصين مفاده أن مضيق تايوان ليس (مياهاً دولية)». وذكرت الوكالة أن المسؤولين الصينيين كرروا مراراً هذا التأكيد في اجتماعات مع نظرائهم الأميركيين في الأشهر الأخيرة. ولطالما أكدت بكين أن مضيق تايوان جزء من منطقتها الاقتصادية الخالصة، وترى أن هناك حدوداً لأنشطة السفن العسكرية الأجنبية في تلك المياه، علماً أن الوضع القانوني للمياه لم يكن في السابق مادة للنقاش بين واشنطن وبكين، وهو ما يزيد المخاوف الأميركية من احتمالات حصول تدخل صيني في تايوان في لحظة ما مستقبلاً.

ولهذا التدخل، وفقاً لتقارير عدة نُشرت أخيراً، سيناريوهات عديدة. وبحسب وكالة فرانس برس، فإن سيناريو ضمّ الصين جزراً متفرقة وارد. والحديث يدور حول جزيرتي كينمن وماتسو خصوصاً، الواقعتين على بعد حوالى 10 كيلومترات قبالة ساحل الصين الرئيسي، وتعرضتا لقصف مدفعي مستمر في العقود التي تلت نهاية الحرب الأهلية الصينية. ويمكن أن تستهدف بكين أيضاً مصالح تايوانية أخرى في بحر الصين الجنوبي، مثل جزيرة براتاس المرجانية أو حتى تايبينغ الواقعة في سلسلة جزر سبراتلي البعيدة. وإذا أرادت التصعيد أكثر، يمكنها الاستيلاء على أرخبيل بينغو الأقرب إلى تايوان. والواقع على بعد حوالى 50 كيلومتراً من الجزيرة الرئيسية. ويمكن للصين، في سيناريو آخر، فرض «إغلاق جمركي» على تايوان، أي السيطرة بشكل فعال على الحدود الجوية والبحرية لتايوان ومعاينة السفن والطائرات الآتية والسماح بمرور المركبات «البريئة» وتحويل «المشبوهة» إلى الموانئ الصينية. ويمكن للصين أيضاً أن تفرض حصاراً كاملاً على مضيق تايوان، ما يمنع إدخال وإخراج أي شيء. ومن السيناريوهات المحتملة للصين، تنفيذ حملة قصف، بدلاً من القيام بغزو بري كامل، عبر شنّ ضربات جوية وصاروخية لتدمير البنية التحتية العسكرية والمدنية الرئيسية، ما سيؤدي إلى شلّ دفاعات تايوان. ويمكن أن تستخدم الصين الحرب الإلكترونية لتحقيق الهدف نفسه. وإذا كان للصينيين خيارات عدة عسكرياً واقتصادياً ضد تايوان، فإن الأخيرة تحيا على هاجس «الغزو الصيني في أي لحظة». ففي جزر بسكادورز الصغيرة التابعة لتايوان، تقع قواعد صاروخية تايوانية، خشية من وقوع هجوم صيني. وعلى الرغم من الفجوة الهائلة بين الطرفين من الناحية العسكرية، يعتقد العديد من المحللين أن موقع تايوان وتضاريسها الوعرة والدعم الأميركي لها تعني أن الصين ستجد صعوبة كبيرة في شن غزو واسع النطاق سيكون مكلفاً للغاية على الأرجح. وعزز التوغل القياسي للمقاتلات الصينية في الأشهر والأسابيع الأخيرة، في «منطقة تمييز الهوية لأغراض الدفاع الجوي» التابعة لتايوان، والخطاب الأكثر عدائية في عهد الرئيس شي جينبينغ المخاوف، من إمكانية أن تفكّر الصين بالتحرك بناء على هذا التعهّد قريباً.

وتعد الطبيعة الجغرافية أهم ميزة تملكها تايوان، وتُعتبر الهجمات البرمائية صعبة للغاية. وإذا كانت الصين ستغزو تايوان وتحافظ عليها، فستحتاج إلى تحريك مئات الآف الجنود والمعدات عبر مضيق تايوان. وحتى عند النقطة الأضيق فيه، يبلغ عرض المضيق 130 كيلومتراً، كما يُعرف بظروفه الجوية الصعبة للغاية، إذ يشهد رياحاً موسمية على موسمين. ولا يترك ذلك غير نافذتين قصيرتين لشن هجوم: من مايو/أيار حتى يوليو/تموز وفي أكتوبر/تشرين الأول من كل عام، لعملية واسعة النطاق كهذه، بحسب تقرير لكلية الولايات المتحدة للحرب البحرية.

> تعد الطبيعة الجغرافية أهم ميزة تملكها جزيرة تايوان
>
> قد تشنّ الصين حملة قصف من دون غزوٍ برّي كامل للجزيرة

(العربي الجديد، فرانس برس، أسوشييتد برس)

مناورات لجنود تايوانيين في هسينشو، شمالي تايوان، إبريل الماضي (وليد بزاز/Getty)

شرق غرب

جاووش أوغلو يشدّد على أهمية أمن البلقان

أكد وزير الخارجية التركي مولود جاووش أوغلو (الصورة)، أمس الأحد، أن بلاده لن تسمح بعودة منطقة البلقان إلى الأيام المظلمة التي عاشتها في التسعينيات. وجاء ذلك في مؤتمر صحافي مع دونيكا جيرفالا شوارتز نائبة رئيس الوزراء، وزيرة خارجية كوسوفو، المحطة الأخيرة في جولته بدول البلقان. والتقى جاووش أوغلو إلى تصاعد التوترات في البوسنة والهرسك، مؤكداً دعم بلاده للحوار بين كوسوفو وصربيا.

(الأناضول)

إفيليين: سارة دوتيرتي تقسم اليمين نائبة للرئيس

أدت سارة دوتيرتي-كاريبو، ابنة الرئيس الفيليبيني المنتهية ولايته رودريغو دوتيرتي، اليمين لتصبح النائبة رقم 15 لرئيس البلاد، أمس الأحد، داعية إلى الوحدة الوطنية بعد حملة انتخابية مثيرة للانقسام.

(رويترز)

باكستان: مقتل شرطيين في بلوشستان

قال مسؤولون باكستانيون، أمس الأحد، إن مسلحين هاجموا مركزاً للشرطة في إقليم بلوشستان، جنوب غربي البلاد، الذي يشهد تمرداً، ما أسفر عن مقتل شرطيين اثنين. وذكر ضابط الشرطة عزيز جمالي، أن المسلحين فروا على متن دراجات نارية بعد أن أطلقوا النار على رجال الشرطة في مركز موندراني الأمني، بالقرب من مدينة دير مراد جمالي. ولم تعلن أي جهة مسؤوليتها عن الهجوم.

(أسوشييتد برس)

4 وزراء معاقبين في حكومة هونغ كونغ

أعلنت الصين، أمس الأحد، تشكيل حكومة هونغ كونغ الجديدة، التي تضمّ أربعة وزراء خاضعين للعقوبات الأميركية. وفرضت الولايات المتحدة عقوبات على 11 مسؤولاً في هونغ كونغ والصين ردّاً على قانون الأمن القومي الصارم الذي فرضته بكين في عام 2020 في المدينة، بهدف وضع حد لتظاهرات معارضة لها. وفيما كان سبعة من هؤلاء أعضاء في الحكومة السابقة، سيبقى أربعة منهم أعضاء في الإدارة الجديدة، بمن فيهم الرئيس التنفيذي الجديد جون لي (الصورة) ووزير الأمن كريس تانغ ووزير شؤون البر الرئيسي إريك تسانغ ووزير الشؤون الإدارية إريك تشان. أما الثلاثة الآخرون الذين تشملهم العقوبات، فهم الرئيسة المنتهية ولايتها كاري لام ومدير الشرطة المتقاعد ستيفن لو ووزيرة العدل تيريزا تشينغ، وقد تم استبدالهم.

(فرانس برس)

بنغلادش: لاجئون روهينغا بطالبون بالعودة لميانمار

تظاهر عشرات الآلاف من اللاجئين الروهينغا في بنغلادش، أمس الأحد، للمطالبة بالعودة إلى ميانمار، بعد خمس سنوات على خروجهم منها هرباً من حملة قمع للجيش. وكانت بنغلادش التي تتّبع تجاههم نهجاً متشدداً قد منعتهم من التظاهر، لكنها سمحت لمجموعات من الروهينغا بتنظيم مسيرات «عودة إلى الديار» عشية اليوم العالمي للاجئين الذي يصادف اليوم الاثنين.

(فرانس برس)

رصد

طاجيكستان تقمع المعارضين بحجة «الإرهاب»

بعد أسابيع على إطلاقها حملة «لمكافحة الإرهاب»، تعمل طاجيكستان على التخلّص من معارضي الرئيس إمام علي رحمن، مثيرة قلقاً غربياً

تُعتبر مقاطعة غورنو باداخشان الجبلية في طاجيكستان، التي تُعرف بالمناظر الطبيعية الخلابة و«طريق بامير السريع» الذي يربطها بالعالم الخارجي، جنة للسياح المغامرين، لكن المنطقة تملك جانباً مظلماً. ففي الأسابيع الأخيرة، أطلقت الحكومة حملة صارمة على هذه المنطقة المتاخمة للصين وأفغانستان، والتي حاولت السيطرة على دوشانبي في عام 1992. في هذه الحملة التي تسميها السلطات «عملية لمكافحة الإرهاب»، قُتل 17 شخصاً على الأقلّ في مقال على موقع «تسارغراد» القومي، ذكر الكاتب إيغور خاليموغوروف، أن «ما حدث كان مناسبة لإعادة البحث حول ممر سوالكي، واحتمال حل نهائي للمشكلة بالوسائل العسكرية». وممر سوالكي هو ممر طبيعي افترضي يبلغ طوله حوالي 104 كيلومترات، ويقع على الحدود البرية بين بولندا وليتوانيا وهو قادر على ربط أراضي بيلاروسيا بكالينينغراد.

ونقل البضائع من وإلى كالينينغراد بحرية كبيرة في خليج فنلندا»، في رد على طلب فنلندا والسويد الانضمام لحلف الأطلسي. وقال حينها: «لا يمكن أن يكون هناك مزيد من الحديث عن وضعية لا نووية لبحر البلطيق»، في تهديد صريح بنشر أسلحة نووية في المنطقة.

وحملت المدينة والمقاطعة اسم كالينينغراد منذ عام 1946 تخليداً لاسم القائد البلشفي ورجل الدولة السوفييتي ميخائيل كالينين. وقبلها كانت تحمل منذ تأسيسها كجزء من بروسيا في عام 1255 اسم كونيسبورغ وتعني بالألمانية جبل الملك. وكانت المدينة مسرحاً لحروب طويلة للاستحواذ عليها لموقعها الاستراتيجي، وفي عام 1758 سيطرت عليها الإمبراطورة الروسية أثناء حروب السنوات السبع (1756-1763) التي قادتها الإمبراطورة إليزابيتا بيتروفنا الأبنة الصغرى للإمبراطور بطرس الأكبر، لكنّ خلفها بطرس الثالث تنازل عنها لبروسيا في عام 1762 بمقتضى اتفاقية سلام. ولاحقاً احتلتها الإمبراطورية البولندية الليتوانية قبل أن تعود لسيطرة الألمان حتى عام 1945، إلى حين اكتسحها الجيش السوفييتي وطرد قرابة 350 ألف ألماني منها، وبأتت جزءاً من الاتحاد السوفييتي نتيجة مؤتمر بوتسدام الألماني 1945. وبعد الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط (1724-1804) أهم الشخصيات في تاريخ المدينة حيث ولد ومات فيها. وبعد انضمام بولندا وبلدان البلطيق إلى الاتحاد الأوروبي في 2004 برزت مشكلة تنقّل المواطنين الروس

إضاءة

جيب كالينينغراد تحت الحصار: بؤرة توتر متصاعدة

كوبنهاغن ـ **سامر إلياس**

في خطوة تنذر بتفجر بؤرة جديدة للتوتر بين روسيا وحلف شمال الأطلسي، منعت ليتوانيا عبور عدد من السلع الخاضعة لعقوبات الاتحاد الأوروبي من الأراضي الروسية إلى مقاطعة كالينينغراد، الجيب الروسي الواقع على بحر البلطيق، وتصل إليه السلع الروسية بواسطة السكك الحديد عبر بيلاروسيا. وردّاً على الخطوة الليتوانية، دعا صحافيون قوميون روس إلى الاستيلاء على الخط الحدودي بين ليتوانيا وبولندا في الممر المعروف باسم «سوالكي»، والذي يمكنه نظرياً أن يصل عبر أراضي بيلاروسيا والجيب المحاصر.

وكشف حاكم مقاطعة كالينينغراد أنطون البخانوف، أنّ شركة سكك الحديد الليتوانية منعت شحن قرابة نصف المواد التي تحصل عليها المقاطعة من روسيا عبر سكك الحديد، موضحاً أن المنع الذي بدأ أمس الأحد، يشمل مواد البناء والإسمنت وبعض المواد المصنعة. وشدّد البخانوف على أن الإجراء يعدّ «انتهاكاً لمبروتوكولات الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي لدول البلطيق (لاتفيا وليتوانيا وإستونيا) وقواعد العبور البحر». ودعا المسؤول الروسي سكان مقاطعته إلى عدم القلق من نقص المواد والسلع، ولكنه أقرّ أن التعويض عن هذه الشحنات بشكل كامل يحتاج إلى استثمارات بقيمة 10 مليارات روبل (200 مليون دولار) لزيادة عدد العبّارات من ميناء «أوست لوغا» قرب مدينة سانت بطرسبرغ، وتوسيع الميناء النقل عبر البحر. من جهته، اتهم نائب رئيس مجلس الاتحاد (الشيوخ) الروسي، قسطنطين كوساتشيوف، ليتوانيا بانتهاك عدد من القوانين الدولية في حصارها لمقاطعة كالينينغراد الروسية. ورأى أن الخطوة الليتوانية تمسّ بالتزامات الاتحاد الأوروبي ككل، مشيراً إلى أن «اتفاقية الشراكة والتعاون بين روسيا والاتحاد الأوروبي في 24 يونيو/ حزيران 1994 تم تلغ وأن حرية العبور هي أحد المبادئ الأساسية لمنظمة

مناورات روسية ـ بيلاروسية في كالينينغراد، سبتمبر الماضي (الأناضول)

يعود الحديث مجدداً عن محادثات مباشرة تجري بين السعودية وجماعة الحوثيين، وذلك في ظلّ مناخ الهدنة الممتدة في اليمن، واستباقاً لزيارة الرئيس الأميركي جو بايدن إلى المملكة، ما قد ينجم عنه تطور إيجابي في سياق الأزمة اليمنية

ظروف سياسية جديدة وأهداف مختلفة

محادثات بين السعودية والحوثيين

صنعاء ـ **ياسر حميد**

عاد الحديث مجدداً عن محادثات ثنائية بين السعودية وجماعة الحوثيين، لكن هذه المرة بالتزامن مع صمود الهدنة الأممية بجولتها الأولى، والتي جُدّدت لمرة ثانية، وما رافق ذلك من تشكيل مجلس رئاسي يمني يضم الأطراف التي تقاتل لاستعادة الشرعية المعترف بها دولياً، بالإضافة إلى زيارة مرتقبة للرئيس الأميركي جو بايدن إلى السعودية في منتصف يوليو/ تموز المقبل. وتشهد الحرب في اليمن حراكاً دبلوماسياً، في محاولة للضغط من أجل الوصول إلى تسوية سياسية، واستغلال الهدنة التي تعد الأولى منذ نحو 7 سنوات، إذ كان آخر وقف منسق لإطلاق النار خلال أول محادثات للسلام عام 2016. وكشفت وكالة «رويترز»، الثلاثاء الماضي، نقلاً عن مصدرين، عن محادثات مباشرة عبر الإنترنت بين السعودية وجماعة الحوثيين، استؤنفت لمناقشة الأمن على طول حدود المملكة والعلاقات المستقبلية في إطار أي اتفاق سلام مع اليمن. وبحسب المصدرين، فإن سلطنة عُمان تسهّل المحادثات عبر الإنترنت بين كبار المسؤولين من السعودية والحوثيين. وأضاف أحدهما أن ثمة خططاً أيضاً لاجتماع مباشر في مسقط إذا أحرز تقدم كافٍ. وقال المصدران إن مسؤولين من السعودية وجماعة الحوثيين ناقشوا اتفاقاً طويل المدى لأمن الحدود، إضافة إلى مخاوف الرياض المتعلقة بترسانة الصواريخ البالستية والطائرات المسيّرة المسلحة المستخدمة لتنفيذ هجمات على مواقع سعودية.

وتحاط هذه المحادثات بالكتمان من قبل قيادات الحوثيين، والإنكار في بعض الأحيان من السعودية التي تصنف جماعة الحوثيين «منظمة إرهابية». وفي اليوم نفسه الذي كُشف فيه عن المفاوضات، أعلنت السعودية إدراج 19 شخصاً وكياناً يمنياً على قوائم الإرهاب بتهمة دعم جماعة الحوثيين. وسبق ذلك تصنيف 25 اسماً وكياناً متورطين بذات التهمة في 31 مارس/آذار الماضي. ولم تعلّق السعودية أو الحوثيون على تلك التسريبات، وهو ما يفعلانه خلال السنوات الماضية، لاعتبارات لها علاقة بمصالح تخص الطرفين، سواء بالتوصيف القانوني ضد الحوثيين الذي نفسه السعودية، أو تلك الاعتبارات الأخرى التي تخص الحوثيين كجماعة تستمر بالدفع بمقاتليها نحو مهاجمة مدن سعودية باستمرار بتعبئة قتالية ويدفعون ثمناً باهظاً إزاء ذلك بقصف جوي مضاد.

وفي 7 إبريل/ نيسان الماضي، أعلنَ عن تشكيل مجلس رئاسي يمني، ضمن مشاورات يمنية عقدت في الرياض، شملت الأطراف المنضوية ضمن الحكومة اليمنية المعترف بها دولياً. ومن ضمن مهمة المجلس المكون من 8 أشخاص برئاسة رشاد العليمي، قيادة مفاوضات مع الحوثيين للوصول إلى سلام دائم في اليمن.

وتثار كثير من الشكوك حول أهداف المفاوضات السرية، وتأثيرها على الأطراف اليمنية المناهضة لجماعة الحوثيين، في احتمالية المضي باتفاق ثنائي بين الجماعة والرياض، بما يخدم أهدافهما. ولا تزال جماعة الحوثيين تسيطر على أكبر مساحة من الشريط الحدودي مع السعودية، والذي يمتد بطول 1300 كيلومتر، وهذا هو المحور الأساسي لتلك المحادثات، بالإضافة إلى محاولات أخرى من قبل السعودية لوقف التهديد الأمني الحوثي باستهداف أراضيها. وقال الكاتب والمحلل السياسي اليمني سلمان المقرمي إن «المفاوضات الحوثية على مستويات عدة، قائمة منذ سنوات طويلة وتحقق بعض النجاح أحياناً وتخفق في أحيان أخرى، بسبب السيطرة الإيرانية على جماعة الحوثيين، ويتقرر فعلياً في طهران التقدم في التفاوض أو تعطيله». وأضاف المقرمي في حديث لـ«العربي الجديد»: «لو كان الحوثي مستقلاً بقراره عن إيران لما دخلت السعودية الحرب في اليمن، وبالتالي فإن المفاوضات الجارية حالياً لا تزال في السياق نفسه». وكانت السعودية قد عقدت 5 جولات من المحادثات الأمنية مع إيران في بغداد بوساطة عراقية وعمانية، إلا أنها لم تحقق أي تقدّم في الملفات المطروحة بينهما، ومن ضمنها ممارسة طهران الضغط على الحوثيين في اليمن لإيقاف هجمات الجماعة على الأراضي السعودية. وتكتسب المفاوضات السياسية حالياً بشأن الحرب في اليمن، أهمية مختلفة عن سابقاتها نتيجة للمستجدات خلال الشهرين الماضيين، بالإضافة إلى أجندة الأمم المتحدة في البدء بالتفاوض بملفات جديدة، بالتزامن مع الزيارة المرتقبة للرئيس الأميركي جو بايدن للسعودية، والتي ستكون حرب اليمن من ضمن أجندتها.

ولا تزال الهدنة الأممية في اليمن صامدة، على الرغم من حالة التعثر في تنفيذ بنودها في ما يخص فتح الطرق بمدينة تعز وهذا ربما المهدد الأكبر لاستمرارها. ولا يزال الأمر مرهوناً بجماعة الحوثيين للموافقة على المقترح الذي قدمه المبعوث الأممي هانس غروندبرغ، بعد مفاوضات في عمّان بين وفدي الحكومة والحوثيين استمرت أسبوعين. وقال مكتب المبعوث الأممي في تصريح سابق لـ«العربي الجديد» إنه «ما زال متفائلاً برد إيجابي من الحوثيين».

ويوم الجمعة الماضي، أعلنت الخارجية الأميركية أن مبعوثها إلى اليمن تيم ليندركينغ سيتوجه إلى العاصمة العمانية مسقط. ووفقاً للبيان، فإن ليندركينغ «سيسلط الضوء على الحاجة إلى وقف دائم لإطلاق النار وعملية سلام شاملة تنهي الحرب بشكل دائم وتلبي دعوة المجتمع المدني للعدالة والمساءلة». وفي هذا السياق، رأى المقرمي أن لجوء بايدن إلى السعودية لمواجهة ارتفاع أسعار الوقود «سيدفع الرياض إلى تقديم بعض التنازلات»، وأضاف: «طالما كان اليمن ساحة التنازلات السعودية في مواجهة الضغوط الغربية خصوصاً الأميركية، وأبرزها اتفاق ستوكهولم بين الحكومة والحوثيين (ديسمبر/ كانون الأول 2018)، والذي كان تنازلاً سعودياً لتخفيف الضغط عن الرياض بعد مقتل جمال خاشقجي بشهرين فقط». ورأى المقرمي أن مفاوضات مسقط بين الحوثيين والسعودية قد تشكل مخرجاً للرياض لتجاوز تشدد إدارة بايدن بشأن التعامل مع ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، علماً أن بايدن كان سبق أن وعد خلال حملته الانتخابية بإنهاء الحرب في اليمن.

من جهته، رأى الباحث اليمني عبد الغني الأرياني أن «الاتفاق بين السعوديين وجماعة الحوثيين على طبيعة العلاقات المستقبلية بينهما هو شرط مسبق لأي مفاوضات يمنية - يمنية جادة»، معتبراً في حديث مع «العربي الجديد»، أنه «من دون ذلك لاتفاق، لن تؤدي تلك المفاوضات إلا إلى الفشل، أو إلى اتفاق لا يمكن تطبيقه».

استمرار حصار تعز هو المهدد الأكبر للهدنة (أحمد الباشا/فرانس برس)

تحاط المحادثات بكتمان حوثي وإنكار سعودي أحياناً

اتصالات لم تنقطع

تحولت التسريبات عن مفاوضات بين الحوثيين والسعودية الى خبر يجري تداوله كل فترة، لكن لا شيء يظهر للعلن. وتؤكد مصادر متعددة أن الاتصالات بين الطرفين لم تنقطع منذ إعلان اتفاف ظهران الجنوب عام 2016، والتي جرى فيها التفاوض بشكل مباشر. وبموجب الاتفاف، توقف القتال بين الطرفين نحو 3 اشهر، قبل ان ينهار وتفشل معه مفاوضات الكويت بين الأطراف اليمنية. واستؤنفت المفاوضات غير المتواصلة بين الجانبين في مايو/أيار الماضي.

إضاءة

مفاوضات صعبة في إثيوبيا

يتعرض رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد لضغوط تجبره على إطلاق مرحلة تفاوض مع جبهة تحرير تيغراي، وطي صفحة الحرب، وهو تفاوض لن يكون سهلاً إذا ما حصل

للمرة الأولى منذ بدء النزاع في إقليم تيغراي، شمالي إثيوبيا، قبل 19 شهراً، مهّد رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد، يوم الثلاثاء الماضي، الطريق علناً أمام إجراء مفاوضات مع جبهة تحرير تيغراي، التي شنّ عليها حملة عسكرية في نوفمبر/ تشرين الثاني عام 2020، استمرت حتى توقف إطلاق النار في الإقليم في ظلّ الهدنة المعلنة منذ مارس/آذار الماضي. واضطر أبي أحمد للقيام بخطوته الجديدة، والتي كشف فيها عن تشكيل لجنة تفاوض مع «جبهة تحرير تيغراي»، نظراً إلى الظروف الأمنية والاقتصادية والإنسانية في بلاده، ولكن مع المخاطرة بإثارة عداء حلفائه السابقين.

وتحدّث رئيس الوزراء الإثيوبي للمرة الأولى يوم الثلاثاء، عن احتمال إجراء مفاوضات سلام مستقبلاً مع «الجبهة»، نافياً في الوقت ذاته أن تكون هناك مفاوضات سرّية معها، وكاشفاً عن تشكيل لجنة حول هذا الموضوع. وقال أبي أحمد إن «إجراء مفاوضات ليس بالأمر السهل. هناك الكثير من العمل الذي يتعين القيام به قبل ذلك، وشكّلت لجنة» لهذا الغرض. وأوضح أنّ هذه اللجنة التي يرأسها نائب رئيس الوزراء، وزير الخارجية دمبيكي ميكونين، ستضع تقريراً يفصّل الشروط المسبقة للمفاوضات وستكون «لجنة التفاوض». وأكد أنه لا توجد «مفاوضات سرّية» دائرة مع «جبهة تحرير تيغراي» كما يقول المسؤولون في منطقة أمهرة المجاورة لتيغراي، والتي دعمت قواتها الجيش الفيدرالي في القتال ضد متمردي الإقليم الشمالي. وأوضح: «نقول إننا نريد السلام وهذا لا يعني أننا سنجري مفاوضات سرية. ما يسمى بالمفاوضات السرية لم تحصل. السلام ليس بالشيء الذي يجب أن يخفى. عندما يحين الوقت سنتحدث عن الأمر».

وثقة مطالب حول الأراضي بين أمهرة وتيغراي، لا سيما في منطقة غرب تيغراي الخاضعة حالياً لسيطرة مليشيات أمهرة وجنود إريتريا المجاورة. وقالت «جبهة تحرير تيغراي» أخيراً، إنّ «غربي تيغراي جزء من تيغراي، وهو غير قابل للتفاوض»، وإنّ «أي حل دائم» للنزاع يتطلب العودة إلى الخطوط الإدارية السابقة التي كانت تشمل المناطق المتنازع عليها داخل تيغراي.

وتدرك الحكومة الإثيوبية والجبهة أن تحقيق انتصار عسكري مستحيل، لكن الوضع الراهن لا يناسب أحداً. وحول ذلك، رأى محلل شؤون شرق أفريقيا في شركة «فيريسك مينلكروفت» البريطانية للاستشارات المتعلّقة بتقييم الأخطار، بن هانتر، في حديث لوكالة فرانس برس، أن عملية التفاوض هذه هي «نتيجة أشهر طويلة من المأزق الذي لم يترك لأي من الطرفين خياراً مرضياً». ويواجه أبي جبهات جديدة أيضاً. وأعتبر هانتر أن «هامش المناورة المتاحة أمام رئيس الوزراء الإثيوبي يتقلص بسبب تصاعد النزاع في أوروميو» التي يتحدر منها. ويحاول الجيش وقف تجدد نشاط جيش تحرير أورومو الذي تصنفه الحكومة وحلفاؤها «منظمة إرهابية» منذ العام الماضي مع جبهة تحرير تيغراي. وبمهاجمة عاصمة منطقة غامبيلا، المتاخمة لأورومو، الثلاثاء الماضي، أظهر جيش تحرير أورومو «قدرته على مهاجمة مركز إداري إقليمي» في سابقة تدل على «تصعيد واضح»، بحسب بن هانتر.

أما من جانب الجبهة، فإنّ الوضع الإنساني الكارثي في تيغراي «يجعل الوضع الراهن غير قابل للاستمرار»، وفق الخبير في شؤون القرن الأفريقي في جامعة كوينز الكندية، أويت وليدمايكل، في حديث لـ«فرانس برس». واستؤنفت القوافل الإنسانية إلى تيغراي منذ إبريل/نيسان الماضي، لكن المساعدات المقدمة، بحسب الأمم المتحدة، غير كافية، والمنطقة التي استعادتها الجبهة في عام 2021، ما زالت محرومة من الكهرباء والاتصالات والخدمات المصرفية والوقود. ويتعرض أبي لضغوط دبلوماسية شديدة، لا سيما من الولايات المتحدة، حيث يجري النظر في مشروعين للعقوبات، في ظلّ أزمة اقتصادية خانقة وغذائية خطيرة، ناجمة خصوصاً عن إحدى أسوأ موجات الجفاف التي شهدتها البلاد في التاريخ الحديث. إلى ذلك، سجّل التضخم رقماً قياسياً جديداً في إثيوبيا في مايو/أيار الماضي (37,2 في المائة)، بينما ينفذ الاحتياطي من العملات الأجنبية. وأشار وليدمايكل إلى أنّ «الحرب هي في قلب الكارثة الاقتصادية الحالية».

(فرانس برس)

المغرب: معركة حول سعر الخبز

الرباط ـ **مصطفى قماس**

أعلنت الفيدرالية المغربية للمخابز والحلويات في بيان عن تحررها من الالتزام بالثمن المرجعي لبيع الخبز المدعم، معتبرة أنه أضحى محرراً يخضع لقانون العرض والطلب، معللة ذلك بكون المخابز لا تتلقى أي دعم من الدولة. الفيدرالية التي تشكلت في 2017، تذهب إلى أنه لا يوجد أي اتفاق بين الحكومة والمخابز والمطاحن من أجل الحفاظ على سعر رغيف الخبز المصنوع من دقيق القمح اللين في حدود 1,2 درهم (الدولار = نحو 10 دراهم). ذلك القرار دفع الجامعة الوطنية للمخابز والحلويات إلى إصدار بيان مساء السبت، تدين فيه قرار تلك الفيدرالية، معتبرة أن مصدري بيان تحرير ثمن الخبز العادي من الدقيق اللين هدفهم «الابتزاز والفتنة». الحسين أزاز، رئيس الجامعة الوطنية للمخابز والحلويات، التي تعتبر نفسها المخاطب الوحيد للدولة، يؤكد في تصريح لـ«العربي الجديد» أنه لم يتخذ قراراً من أجل الزيادة في سعر الخبز الذي تدعمه الدولة. ويشدد أزاز الذي يرأس الجامعة التي كانت تمثل المهنيين منذ أربعينيات القرن الماضي أن الخبز الذي تدعمه الدولة لا يمكن أن يتغير سعرة بقرار من أرباب المخابز، معتبراً أن ذلك النوع من الخبز «خط أحمر».

وتؤكد الجامعة أنها «ما زالت على العهد بخصوص الإبقاء على ثمن الخبز العادي المحدد ثمنه في 1,20 درهم، مشددة على أن ذلك يعبر عن الحرص على السلم الاجتماعي والأمن الغذائي. ويشير أزاز إلى أن الدعم الذي توفره الدولة عبر صندوق المقاصة لقنطار القمح اللين الموجهة لتوفير الخبز المدعم، يصل إلى 20 دولاراً.

ويوضح أن قنطار القمح الذي يبلغ سعره حالياً في السوق 55 دولاراً يسلم من المطاحن للمخابز بسعر 35 دولاراً، إذ يأتي الفرق على شكل دعم من صندوق المقاصة. ولاحظت «العربي الجديد» أن سعر الخبز المدعم في الدار البيضاء والرباط لم يتغير، وهو ما يؤكده، في تصريح لـ«العربي الجديد»، الفاعل في قطاع المخابز الحاج لحسن أوتنغرين، الذي يشير إلى أن المخابز لم تتوصل بقرار مصادق عليه من قبل السلطات حول هذا الموضوع. ويشير أوتنغرين الذي يعمل في القطاع على مدى عقود إلى أن أي قرار بهم سعر الخبز المدعم في الظرفية الحالية غير وارد، خاصة أن الأسر تشتكي من ارتفاع أسعار الوقود والعديد من السلع. ويحدد القانون وزن الخبز المحدد سعره بـ1,2 درهم بـ200 غرام، غير أن مخابز تعمد إلى خفض ذلك الوزن إلى حوالي 160 غراماً بدعوى ارتفاع التكاليف التي يتحملونها. وغضت الحكومة، قبل سنوات، الطرف عن لجوء مخابز إلى خفض وزن الخبز، وذلك تفادياً للزيادة في سعره ما يثير مشاعر الغضب لدى الأسر المغربية. ويتذكر الكثير من المغاربة الأحداث والاحتجاجات التي عرفتها مدينة الدار البيضاء في عام 1981، والتي نجمت عن الزيادة في أسعار الخبز من قبل الحكومة آنذاك. وكان سعر الخبز من بين أهم المحاور التي تناولتها دراسة أعدت من قبل مكتب دراسات، بهدف وضع استراتيجية لقطاع المخابز، الذي يشتكي من ارتفاع تكاليف الخبز.

ارتفاع الطلب على السيارات الصديقة للبيئة

(الأناضول)

شهدت شركتا هيونداي موتور وكيا تجاوز إجمالي مبيعات سياراتهما الصديقة للبيئة 3 ملايين وحدة، حسبما أظهرت بيانات الصناعة أمس الأحد، بعد 13 عاماً من بدء طرح السيارات الهجينة. وقد باعت أكبر شركات صناعة السيارات في كوريا الجنوبية والشركة التابعة لها 393,509 سيارات صديقة للبيئة، بما في ذلك السيارات الهجينة والسيارات الكهربائية بالكامل، في الفترة من يناير/ كانون الثاني إلى مايو/ أيار من هذا العام، مما رفع مبيعاتها التراكمية إلى 3,01 ملايين وحدة وفقاً للبيانات. وقد ظلّ الطلب على السيارات الصديقة للبيئة مرتفعاً رغم الاضطرابات التي شهدتها سلاسل التوريد العالمية ونقص الرقائق. وقد سجلت «هيونداي» و«كيا» انخفاضاً بنسبة 5,9% على أساس سنوي في مبيعات السيارات. أما مبيعاتهما من السيارات الصديقة للبيئة فقد قفزت بنسبة 42,6%.

استثمروا في الأصول وابتعدوا عن «الكاش»

مصطفى عبد السلام

يمرّ اقتصاد العالم بفترة عصيبة، حيث تتجمع عدة أزمات، تضخم جامح، نتائج كارثية للجائحة وحرب أوكرانيا، رفع البنوك المركزية الفائدة، نزوح الأموال من الأسواق الناشئة، انكماش قد يفضي إلى ركود تضخمي، تفاقم أزمة الدين العام للدول، حالات إفلاس، دول يصيبها التعثر وتضع يدها على أموال المودعين، حكومات تبحث فرض ضرائب على الودائع واستهلاك الوقود، وأخرى تفشل في الحصول على قروض مع زيادة المخاطر. وسط كلّ الأزمات الاقتصادية المتلاحقة يقف أصحاب الأموال والمدخرات، حائرين مع الانهيار الجاري في الأصول الخطرة والعملات الرقمية، يسألون: ماذا نفعل في ظل تلك الأزمات التي لا تتوقف، ما الذي يجب أن يفعله صاحب المال حتى لا تتآكل أمواله وتتبخر بسبب التضخم وسعر الفائدة السلبية؟ وجاءت الإجابة «استثمروا في الأصول والذهب ولا تحتفظوا بالسيولة النقدية في وقت الأزمات»، وهذه أهم نصيحة يقدمها أصحاب الثروات للمدخرين وأصحاب الأموال، والأصول كثيرة، شراء أراض وعقارات، حيازة أسهم في شركات رابحة تدر عوائد سنوية، شراء ذهب وفضة ومعادن نفيسة، أما السيولة النقدية فإنّ النصيحة هي الابتعاد عنها مؤقتاً لأنّ التضخم يأكلها يوماً بعد يوم خاصة إذا ما حصل المدخر على سعر فائدة عن أمواله المودعة في البنوك يقل عن معدل التضخم السائد في السوق، أو تراجعت قيمة العملة التي يستثمر بها أمواله. من بين هؤلاء، إيلون ماسك، أغنى أثرياء العالم، إذ يمتلك ثروة تفوق 200 مليار دولار، والذي يقدم نصيحته: «كميداً عام، من الأفضل عموماً امتلاك أشياء مادية مثل منزل أو أسهم في الشركات التي تعتقد أنها تصنع منتجات جيدة، بدلاً من العملات عندما يكون التضخم مرتفعاً».

نصيحة أخرى تأتي من الملياردير الأميركي راي داليو، الذي يرى أنّ الاحتفاظ بالكثير من الأموال نقداً قد لا يكون من الحكمة هذه الأيام في ظل ارتفاع التضخم. ولذا ينصح بالابتعاد عن حيازة «الكاش»، قائلاً إنّ الأسهم تبدو في وضع أسوأ من «الكاش». وداليو لمن لا يعرفه هو مؤسس «بريدج ووتر Bridgewater Associates» أكبر صندوق تحوط في العالم.

أما النصيحة الثالثة فقد جاءت من الملياردير المصري نجيب ساويرس الذي يرى أنّ الذهب لا يزال ملاذاً آمناً جيداً، في ظلّ الأوضاع الاقتصادية الحالية. ماسك وداليو وساويرس يمتلكون ثروات تزيد عن ميزانيات عدة دول، ويديرون أموالاً تفوق احتياطيات الدول العربية مجتمعة إذا استبعدنا ثروات دول الخليج، ولذا يجب النظر إلى نصائحهم جيداً.

أخبار

«بيتكوين» تفقد 50% من قيمتها خلال العام

تراجعت العملة الافتراضية الأبرز «بيتكوين» في تعاملات، الأحد، دون مستوى 20 ألف دولار للجلسة الثانية، وسط مخاوف من هبوط أكبر خلال الأسبوع الجاري. وفقدت «بيتكوين» 50% من قيمتها خلال العام الجاري، وتراجعت دون مستوى الـ18 ألف دولار جلسة السبت لتصل الى 17593 دولاراً، قبل أن تقلص بعضاً من خسائرها في تعاملات الأحد. يأتي تراجع «بيتكوين» بالتزامن مع موجة نزوح من الاستثمارات عالية المخاطر كالعملات المشفرة، واسواق الاسهم والسندات، والتحوط بشراء الدولار تخوفاً من حدوث ركود اميركي. وبلغت القيمة السوقية للبيتكوين في التعاملات المبكرة الاحد 349,9 مليار دولار، بينما بلغت قيمة للعملات الافتراضية حول العالم في التعاملات الصباحية، الاحد، 853,8 مليار دولار.

تراجع عدد فروع البنوك السعودية

وقف ارقام رسمية سعودية تراجع عدد الفروع التابعة للقطاع المصرفي، بسبب قيام بعض البنوك بإغلاق بعض الفروع التي لا تمثل لها قيمة مضافة او لا تحظى بإقبال جماهيري، وبحسب الارقام بلغ عدد فروع البنوك العاملة في السعودية 1932 فرعاً بنهاية الربع الاول من 2022، مقابل 1945 فرعا بنهاية 2021 بانخفاض 13 فرعا. وبعد عدد فروع البنوك السعودية بنهاية الربع الاول من العام الحالي الادنى منذ 2014 حيث بلغ آنذاك 1909 فروع. وتم افتتاح فرعين جديدين للبنوك خلال الربع الاول 2022 مقابل اغلاق 15 فرعا، حسب النشرة الاخيرة التي اصدرها البنك المركزي السعودي «ساما».

«أوبك»: هدفنا استقرار السوق وليس خفض الأسعار

قال محمد باركيندو الأمين العام لمنظمة أوبك السبت للصحافيين أن الهدف المشترك بين «أوبك» وشركائها هو استقرار السوق وليس خفض الأسعار او رفعها. وردا على سؤال عما إذا كانت زيادة 9,7 ملايين برميل يوميا الى السوق وفقا لقرار أوبك+ الاخير ستساعد في خفض اسعار النفط، قال: «لا يمكننا أن نملي على السوق ما يفعله» مشيرا الى أن مهمة تحقيق التوازن بين العرض والطلب باستمرار تقع على عاتق جميع المنتجين.

«إيني» الإيطالية تساهم في تطوير حقل غاز قطري ضخم

الدوحة ـ **العربي الجديد**

أعلنت قطر للطاقة، أمس الأحد، اختيار شركة إيني الإيطالية شريكاً أجنبياً للمساهمة في تطوير أكبر حقل للغاز الطبيعي في العالم. وقال وزير الطاقة القطري ونائب رئيس مجلس إدارة شركة «قطر للطاقة» سعد بن شريدة الكعبي إن إيني انضمت لشركة «توتال إنرجيز» الفرنسية الحاصلة على حصة نسبتها 6,25 بالمائة في مشروع توسعة حقل الشمال الشرقي البالغة كلفته 28 مليار دولار. واعلنت قطر للطاقة يوم الأحد الماضي اختيارها شركة توتال إنيرجي الشريك الأول لها في مشروع توسعة حقل الشمال الشرقي، أكبر مشروع منفرد في تاريخ صناعة الغاز الطبيعي المسال. وأضافت أن مشروع توسعة الحقل سيرفع إنتاج دولة قطر من الغاز الطبيعي المسال من 77 مليون طن سنوياً إلى 110 ملايين طن سنوياً، وإلى 126 مليون طن سنوياً بحلول عام 2027. ويستخدم هذا المشروع الذي يتوقع أن يبدأ الإنتاج قبل نهاية عام 2025، أعلى معايير الصحة والسلامة والبيئة، بما في ذلك التقاط وحجز الكربون، الهادفة إلى خفض بصمة المشروع الكربونية الإجمالية إلى أدنى مستويات ممكنة. ويأتي اتفاق إيني بعد أيام من خفض روسيا الإمدادات لإيطاليا. ومن المتوقع أن يبدأ الإنتاج في مشروع الغاز الطبيعي المسال هذا في 2026. وسيساعد قطر على زيادة إنتاجها من الغاز الطبيعي المسال بأكثر من 60 بالمائة بحلول عام 2027، على ما أفاد الرئيس التنفيذي لـ«توتال إنرجيز» باتريك بويان الأسبوع الماضي. وسجلت صادرات قطر من الغاز الطبيعي المسال، ارتفاعاً قياسياً خلال شهر إبريل/ نيسان الماضي، تجاوز من حيث القيمة نسبة 107%، ووصل إلى 43,5 مليار ريال (11,9 مليار دولار)، مقابل 21 مليار ريال قبل عام. وأدى ذلك إلى رفع فائض قطر التجاري الشهري إلى نحو 34,2 مليار ريال، كذلك تجاوزت صادرات الوقود القطري شديد التبريد في نهاية إبريل حاجز الـ7,5 ملايين طن متري، متخطية الولايات المتحدة، وفقاً لوكالة «بلومبيرغ». وتصدرت الهند قائمة مستوردي الغاز القطري بأكثر من 886 ألف طن، تليها باكستان بـ599 ألفاً، وكوريا الجنوبية بـ526 ألفاً، والمملكة المتحدة بـ408,6 آلاف، والصين بـ390 ألفاً، وإيطاليا بـ341 ألفاً.

متفرقات اقتصادية

الدجاج العابر للحدود يُغرق أسواق العراق

بغداد ـ **احمد عبد**

تتزايد مخاوف منتجي الدواجن في العراق من تعرض مشاريعهم لضربة مضاعفة بفعل الخسائر التي تكبدوها إثر تراجع الإنتاج الناجم عن تفوق أعداد كبيرة من الدجاج وفتح الحكومة باب الاستيراد، ما ينذر بتسريح عشرات الآلاف العاملين في القطاع، بينما تؤكد الحكومة أنه لم يكن أمامها سوى فتح الباب للطيور المستوردة لسد الفجوة الكبيرة في السوق.

ويواجه العراق تراجعاً حاداً في إنتاج الدواجن بعد نحو عامين على تعافٍ كبير شهدته البلاد في هذا القطاع. ما دعا الحكومة إلى الإعلان في الأسبوع الأول من إبريل/ نيسان، عن فتح باب استيراد المواد الغذائية كافة لمدة ثلاثة أشهر، ومنها الدجاج، بالتزامن مع ارتفاع أسعار السلع، وخشية تذبذب وفرة المعروض في الأسواق المحلية. ومنذ مارس/ آذار الماضي، تشهد الأسواق العراقية ارتفاعاً في أسعار المواد الغذائية، رغم اتخاذ الحكومة حزمة قرارات لتخفيف وطأتها على السكان، وتقدر حاجة الطلب المحلي سنوياً من بيض المائدة بنحو 900 مليون دولار، ومن لحوم الدجاج بحوالي 3 مليارات دولار. ويقر مسؤولون حكوميون بأن فتح باب استيراد الدواجن قد يحمل آثاراً سلبية للقطاع.

ويمتلك العراق نحو 400 مزرعة لإنتاج بيض المائدة، موزعة على عدة مناطق، مقابل أكثر من 7 آلاف مزرعة لإنتاج لحوم الدجاج غالبيتها للقطاع الخاص، بينما يصل عدد المشاريع الخاصة بقطاع الدواجن المتوقفة إلى قرابة 3 آلاف مشروع، وفقا لآخر دراسة أعدها جهاز الإحصاء المركزي العراقي في سنة 2020.

وقال مدير عام دائرة الثروة الحيوانية التابعة لوزارة الزراعة العراقية، عباس سالم حسين، إن العراق يستورد حالياً الدواجن من جميع البلدان ما عدا الدول التي تصاب بالأمراض الوبائية، التي يُمنع الاستيراد منها لفترة معينة لحين انتهاء موجة الأمراض الوبائية فيها.

وأشار حسين في حديثه مع «العربي الجديد»، إلى وجود عمليات تهريب غير شرعية تدخل إلى العراق كما هو حال كافة البضائع الأخرى، وأن العراق تأثر كثيراً من استيراد الدواجن، مما أدى إلى تدهور قطاعات الإنتاج المحلي وتعرض المربين إلى الخسائر كبيرة.

ولفت إلى أن فتح باب الاستيراد من الخارج تسبب في حرمان الكثير من العاملين في هذا القطاع من وظائفهم، مما أدى إلى ارتفاع نسبة البطالة بسبب تسريح أكثر من 750 ألف عامل في هذا القطاع.

في مقابل تبرير الحكومة فتح باب الاستيراد لعدم كفاية المنتج المحلي، قال عمار الجبوري، وهو صاحب مشروع دواجن، إن غياب دعم الدولة وغلاء وقود مولدات الطاقة الكهربائية، فضلاً عن رفع أسعار الأعلاف والأدوية البيطرية، أدى إلى نفوق أعداد كبيرة من طيور الدواجن.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

تذبذب معروض السلع في الأسواق يدفع الحكومة للاستيراد (Getty)

تونس: رفع الفائدة يفاقم صعوبات الاقتراض

رفع البنك المركزي الاميركي لنسبة الفائدة يزيد أزمات تونس المالية ويقلل فرص حصولها على قروض خارجية

تونس ـ **إيمان الحامدي**

يضع قرار البنك المركزي الأميركي، رفع سعر الفائدة بنسبة 0,75%، تونس في مواجهة تداعيات ارتفاع ديونها الخارجية في حال الخروج إلى السوق المالية العالمية لتعبئة موارد الموازنة. وتحتاج تونس إلى تعبئة موارد خارجية لا تقل عن 4 مليارات دولار من أجل تمويل الموازنة، بحسب ما هو مرسّم في قانون المالية، في ظرف يتم فيه تصاعد قيمة الدولار إزاء العملة المحلية وباقي العملات المعتمدة في سلة الديون التونسية.

ورغم اعتماد تونس على عملية البورو في أغلب معاملاتها التجارية، إلا أن رفع البنك المركزي الأميركي نسبة الفائدة للمرة الثانية على التوالي في غضون أشهر، يزيد من صعوبات البلاد المالية نتيجة الخسائر التي قد تتكبدها من تحويل العملة الأساسية للمداخيل لفائدة الدولار، من أجل سداد أقساط الدين الدولاري المستوجبة.

عموماً، لا تصنف تونس من بين البلدان دولارية التعامل في المنطقة العربية، ما يحدّ من تأثيرات كل القرارات الأميركية المالية على هيكلة ديونها، رغم توجه السلطات في أكثر من مناسبة إلى طلب الضمان الأميركي للحصول على قروض خارجية. ويقول الخبير المالي الدولي أشرف العيادي، إنّ انعكاسات رفع الفائدة لا يؤثر على الدين الخارجي التونسي، باعتبار أنّ أغلب الدين الذي حصلت عليه البلاد كان بنسبة فائدة ثابتة، ما يحدّ من مخاطر الزيادة في خدمة الدين الخارجي. غير أن العيادي أكد لـ«العربي الجديد» أن تونس تحتاج إلى تمويلات خارجية كبيرة من أجل تمويل الموازنة، بينما تسدد البلاد الجزء الأكبر من الديون وخدمة القروض بالدولار، ما قد يزيد من الضغوطات على مخزون العملة الصعبة في حال ارتفاع سعر الدولار في المدة المقبلة.

ويمثل دعم الدول الكبرى للبلاد أمراً مهماً من أجل إبرام اتفاق سريع مع صندوق النقد الدولي، فيما تسير الأمور المالية نحو الأسوأ بسبب التعثر المالي وانعدام استقرار الوضع السياسي. في السياق، يرى الخبير الاقتصادي أيمن الوسلاتي، أنّ زيادة الفائدة لها تداعيات على عجز الميزان التجاري لتونس الذي توسّع في الأشهر الأخيرة بشكل لافت، مدفوعاً بارتفاع أسعار البترول والمواد الغذائية في السوق العالمية. وقال الوسلاتي لـ«العربي الجديد» إنّ قطاع التصدير التونسي يعتمد على عملة اليورو بشكل أساسي، بينما تورّد البلاد حاجياتها الأساسية من الطاقة والغذاء بالدولار الذي سترتفع قيمته مقابل اليورو مع مواصلة البنك المركزي الأميركي التدرج في رفع نسبة الفائدة إلى نهاية العام الحالي، وهو ما ينعكس مباشرة عجزاً على ميزان المدفوعات للبلاد

> تحتاج تونس إلى 4 مليارات دولار من اجل تمويل الموازنة

بينما تتجه أغلب أسواق المال نحو شراء السندات الأميركية ذات المردودية العالية، ما يزيد من صعوبات الحصول على قروض من السوق المالية بنسبة فائدة مقبولة. وأضاف العيادي أنّ المقرضين الدوليين قد يعرضون على البلدان التي تعاني من صعوبات اقتصادية وتعثّر مالي، ومن بينها تونس، قروضا بنسبة فائدة مشطة قد تصل إلى رقمين، مشيراً إلى أنّ ذلك سيرفع الدين الخارجي التونسي إلى مستويات قياسية. ولفت المحلل المالي إلى أنّ أغلب مداخيل تونس المتأتية من تحويلات المغتربين أو التصدير مداخيل بالعملة الأوروبية الموحدة «اليورو»، بينما تسدد البلاد الجزء الأكبر من

تحقيق

روايات عديدة يحكيها مصريون حول الفقر والغلاء، إذ لم تعد الرواتب تكفي احتياجاتهم البسيطة في ظل الارتفاعات الكبيرة في أسعار السلع الضرورية والخدمات، وفي المقابل وبدلاً من أن تساند الحكومة المواطنين في هذه المحنة أقدمت وزارة التموين على إلغاء بطاقات الدعم عن مئات الآلاف خلال الأيام الماضية، كما اتجهت الدولة نحو إجراءات تقشفية ستضغط أكثر على ملايين الفقراء بهدف الحصول على قروض من صندوق النقد الدولي

حكايات مؤلمة حول الغلاء والفقر في مصر

القاهرة ـ **عادل صبري**

بعد لحظات من التفكير على مفترقات سوق التعاون بشارع الأهرامات بالجيزة، هرولت السيدة فجاة، تجاه بائعة الخضار، ومدت يدها لتلتقط حبات من البامية، ثم أعادت حساباتها، لتعيد ما التقطته إلى مكانه، وتتجه إلى ناحية أخرى، كي تأخذ حزمة من الملوخية، رخيصة الثمن. دفعت سامية السيد 10 جنيهات لنصف كيلوغرام ملوخية، وهي تدقق في ما تبقى من مصروف البيت، قبل أن تسعى من جديد، بين أروقة السوق لتستكمل مشترياتها، مستهدفة إعداد وجبة مناسبة لظروفهم وتكفي أسرتها الصغيرة، بما لا يزيد عن 60 جنيهاً. فالسيدة التي تعمل بإدارة التربية والتعليم منذ ربع قرن، لا يتعدى دخلها الشهري مع راتب زوجها الموظف 5 آلاف جنيه (الدولار= نحو 18,76 جنيهاً)، تعد في عرف الحكومة والمصريين، من الأسر المتوسطة، التي لطالما حظيت بمكانة اجتماعية، مكنتها من الحصول على مؤهل عال، والتوظف في الدوائر الرسمية، والعيش بمنطقة عُدّت، منذ سنوات، ملاذاً للطبقة الوسطى العليا، من أساتذة الجامعات وكبار الموظفين والعاملين بالفنادق وشركات السياحة. الآن عجت المنطقة بالباعة الجائلين، فارتضى السكان وجود سوقيات شعبية في الشارع وبمداخل العمارات، بعدما اشتدت الأزمات بالجميع، وأصبحت مختلف الطبقات تبحث عن السلع الرخيصة، التي يوفرها الفقراء القادمون من الأحياء الشعبية والمحافظات القريبة. يتعايش الجميع في ظل عشوائية طاغية، على مضض، فالحاجة دفعت كلاً منهم إلى الآخر. تشرح سامية السيد، أسباب ترددها في الشراء، بأن الميزانية التي تشمل كل دخل الأسرة، لم تعد تكفي حاجتها الأساسية، وأصبحت مهمة اختيار عناصر الوجبة الرئيسية مشكلة كبيرة، فتتردد أمام دفع مبلغ لا يمكنها تجاوزه، وسلع ارتفعت أسعارها بشكل مخيف. توضح المواطنة المصرية أنّ أسعار الخضروات انخفضت خلال الأسبوع الماضي، مع ارتفاع حرارة الجو، التي تجبر البائعين على خفض السعر، ليتخلصوا من المخزون اليومي، مع ذلك اختارت الملوخية، ليس لأنها أرخص من البامية فحسب، بل لأنها يمكن أن تطبخها مع قطعة صغيرة من اللحم، وكيلو من الأرز وطبق من سلطة الخضروات. وأضافت: «هذه الوجبة ستكلفني 100 جنيه، بزيادة 40 جنيها عن الميزانية المقدرة للغداء فقط، مع ذلك تظل أكلة البامية أعلى من تكلفة وجبة الملوخية بكثير».

وجبات الفقراء

وجبة المواطنة التي تنتمي للشريحة المتوسطة للدخل، التي تضم نحو 60% من السكان، كانت لوقت قريب، الوجبة الشعبية للفقراء، إذ يعيش 30%، من أصل 103 ملايين نسمة تحت خط الفقر، و4,5%، في فقر مدقع، وفقاً لتقارير رسمية، مع ذلك تعد الآن وجبة فاخرة، من الصعب توفيرها في ظل أوضاع دفعت الأسر المتوسطة، إلى أن تناضل يومياً من أجل تحمل أعباء الحياة الأساسية، مثل الغذاء والسكن والملابس. أصبح العلاج من وسائل الرفاهية والإنفاق على التعليم من العلامات الفارقة، التي تحدد المستوى الاجتماعي للأسر، في وقت اختفت فيه مجانية التعليم، ويواصل الجميع الدراسة عبر الدروس الخصوصية، ويدفع البعض نحو التعليم الخاص. وبات الغذاء يمثل أكبر حصة من نفقات الأسر المعيشية، مع ارتفاع أسعار مكونات الوجبات بصورة شبه يومية. فالغلاء يتزايد بمعدلات قياسية للشهر الرابع على التوالي.

سجل الجهاز المركزي للمحاسبات ارتفاعا في أسعار السلع والخدمات، بنحو 13,5% لشهر مايو/ أيار الماضي، بالنسبة لنفس الشهر من العام الماضي وبزيادة 9 % عن إبريل/ نيسان 2022. ارتفعت الزيوت والدهون 45,9%، والخبز والحبوب 41,7%، والخضروات، 33,5% والألبان والجبن والبيض، 24,5%. كما ارتفعت الملابس والأحذية 7,9%، والسكن 8,5%، والرحلات والخدمات الثقافية 54,1%.

تبحث الأسر عبر وسائط التواصل الاجتماعي، عن التخفيضات التي تقدمها مراكز تسوق حديثة، تحصل على البضائع من المنتج للمستهلك مباشرة، واعتادت بعض المحلات ربط تخفيضاتها، مع صرف الرواتب شهريا. يتابع بعضهم بقلق، استمرار حالة الحرب الروسية في أوكرانيا التي تحملها الحكومة المصرية تواتبع موجات الغلاء التي تشهدها البلاد، فلاحظوا انخفاضاً ملحوظاً في أسعار الزيوت والسكر والألبان عالمياً، وغلاءها محلياً.

أكد مؤشر منظمة الأغذية والزراعة الدولية «الفاو» الصادر في 3 يونيو/ حزيران الجاري، تراجع أسعار الزيوت والألبان، بنسبة 5,3%، وانخفاض السكر والقمح بمعدلات طفيفة، عن شهر إبريل/ نيسان الماضي، بينما تأتي الأنباء في مصر بما لا تشتهي الأنفس، فقد قفزت الأسعار في نفس الفترة، للخبز والحبوب، والزيوت وغيره.

عجز الريف عن توفير احتياجاته

ظاهرة غلاء الأسعار لم تعد تفرق بين المدن والقرى، في بلد ما زال 65% من سكانه يعيشون في المناطق الريفية، وبعض مدنه لا تحسب على الحضر بالمعايير الدولية.

ولم يكن غريباً أن ترصد «العربي الجديد» نمواً في أعداد المراكز التجارية على طرقات مصر - إسكندرية الزراعي، والمنصورة، والعاشر من رمضان، لتصبح أسواقاً تجارية، يقبل عليها أهل القرى، والمناطق الصناعية، الباحثين عن العروض الرخيصة للأطعمة والمشروبات، بعدما أصبح الريف غير قادر على توفير احتياجات سكانه، لارتفاع تكاليف الزراعة وتربية الطيور والحيوانات وندرة الأرض الزراعية. تستورد مصر نحو 98% من حاجاتها من الزيوت، و65% من الأغذية، واللحوم والأسماك، في وقت ارتفعت فيه الأسعار لمستويات غير مسبوقة منذ عام 1961، كما ذكرت تقارير «الفاو» الأسبوع الماضي. أصبح المشهد ضبابياً، ليس في الداخل فحسب، بل أصاب العالم بأسره، منذ عام 2020، مع تداعيات وباء كورونا، وزاد حدة بعد اندلاع الحرب الروسية في أوكرانيا. تأثرت مصر بشدة باضطرابات أسعار الغذاء والبترول، ومع تراجع قيمة الجنيه ارتفعت أسعار العقارات والمأكولات والملابس والرحلات، بنسب تتراوح ما بين 30% إلى 54%. وأدت قرارات للبنك المركزي، التي تستهدف الحفاظ على الدولار، بوقف الواردات من الخارج وقصرها على السلع الاستراتيجية للدولة إلى توقف آلاف المصانع لعدم قدرتها على توفير مدخلات الإنتاج، والعملة الصعبة، وعدم قدرة الشركات على العمل، في ظل تضخم متواصل بلا سقف.

ويلقي خبراء باللوم على الحكومة في تبديد ميزانية الدولة مع 145,5 مليار دولار قروضاً لمشروعات قومية، غير ضرورية، لا تحقق الأمن الغذائي والاجتماعي، الذي يحتاجه جميع المصريين.

التضخم يلتهم الدخول

تتوقع خبراء مال أن يتراوح التضخم ما بين 15% إلى 17%، نهاية العام الجاري، بينما يأمل صندوق النقد الدولي أن يتوقف عند 7,5%، عام 2022، ليرتفع إلى 11% عام 2023،

> تراجع الزيوت والألبان عالميا وتواصل ارتفاعها بالاسواق المحلية

موجات ارتفاع الاسعار لا تتوقف (Getty)

وفي كلّ حال، هي نسب تلتهم العلاوات الاجتماعية التي قررتها الدولة للموظفين، من أمثال سامية السيد وزوجها، التي طبقتها الحكومة منذ إبريل الماضي. صرفت وزارة المالية، بدل نقدي على الراتب الأساسي لجميع الموظفين يتراوح ما بين 8-15%، من الراتب، يبدأ من 100 إلى 400 جنيه. ورفعت الحكومة المعاشات التقاعدية، بنسبة 13%.

وأعلن المدير التنفيذي للبنك الدولي، ميرزا حسن، خلال اجتماعه مع أعضاء اللجنة الاقتصادية بمجلس الوزراء في القاهرة الأسبوع الماضي، أن البنك سيعمل على مساعدة مصر على بدء برنامج «فرصة» في أشد 8 محافظات فقراً، لتمكين الأسر شديدة العوز من الحياة، ودمجهم في سوق العمل، مع دعم برامج التنمية بمصر، للسنوات الخمس القادمة. انتهت الاجتماعات دون تحديد لمبالغ مالية، ستقدمها مؤسسات التمويل الدولية، التي ساعدت مصر بـ 22 مليار دولار، على مدار 5 سنوات، لدعم اقتصاد يعاني من نقص حاد في النقد الأجنبي، وعجز دائم، بين الصادرات والواردات، سيرتفع إلى 45 مليار دولار، بعد إضافة 10 مليارات الشهر الحالي لتدبير فرق الزيادة بأسعار القمح والطاقة خلال العام الحالي.

تقليص الدعم رفع غلاء

تكافح الأسر المصرية للتعايش مع الغلاء المتصاعد، بينما ألغت وزارة التموين بطاقات الدعم عن مئات الآلاف من المصريين خلال الأيام الماضية. ادعت الوزارة أنها تسعى إلى تخفيف فاتورة الدعم الحكومي، عن شرائح اجتماعية قادرة على تحمل النفقات. تأتي تصرفات الحكومة مواكبة لتعليمات صندوق النقد، حيث تسعى إلى الحصول إلى قرض جديد منه بقيمة 3,5 مليارات دولار، لتوظيفه في مواجهة ارتفاع تكاليف استيراد القمح والطاقة.

وأكد مستشار وزير التموين عمر مدكور في تصريحات صحافية، أن حذف البطاقات، سيطبق على نحو 500 ألف من المصريين المسافرين للخارج، لأكثر من 3 أشهر متصلة، أو من يتجاوز راتبه 9600 جنيه (500 دولار)، ومن يملكون سيارة منذ عام 2015، أو يدفع أكثر من 20 ألف جنيه شهرياً لتعليم أولادهم بمدارس خاصة. هذه التصفية في قوائم مستحقي الدعم، الثالثة من نوعها على مدار 5 سنوات، بدأت بحذف ملاك السيارات ومرتفعي الرواتب، وتبعها تقليص لكميات السلع والخبز.

جاء القرار المباغت ليضيف أعباء على ملايين الأسر، التي لم يعد لديها خيار لمواجهة أعباء الحياة، إلا بطلب السفر، والعمل بأجور زهيدة في الخارج، وتعليم أبنائها بمدارس خاصة، مع تدهور التعليم العام، بينما تعمل الحكومة على رفع أسعار كافة الخدمات والسلع التي تنتجها، منذ فترة طويلة.

قررت الحكومة رفع أسعار مياه الشرب، بنسبة تتراوح ما بين 36% إلى 46%، اعتباراً من يوليو/ تموز المقبل. وتعهدت الحكومة بعدم رفع أسعار الكهرباء، للعام الثالث، في وقت تؤكد فيه تقارير وزارة الكهرباء، أن الكهرباء لا تحصل على أي دعم من الموازنة العامة منذ سنوات، وحسب تصريحات سابقة لوزير الكهرباء الدكتور محمد شاكر، ونظام الشرائح المطبق حالياً، فإنّ كبار المستهلكين يدفعون الفرق بين خسائر البيع للمستهلكين من الشرائح الدنيا والتكلفة الفعلية للإنتاج بشركات الكهرباء.

كما تخطط الحكومة لرفع أسعار الوقود، بعد رفعها سعر الغاز، مع استهلاك الشهر الجاري، بما دفع مواطنين إلى تبادل منشورات، عبر صفحات التواصل الاجتماعي يطالبون فيه رئيس الدولة، بأن يشاركهم في حل مشكلتهم في إدارة ميزانية الأسر.

كتبت سيدة مصرية وصفاً تفصيلياً بنفقاتها اليومية، في استغاثتها لرئاسة الجمهورية، تبين فيها أنها زوجة تدير أسرة بسيطة لموظف ولديها طفلان، تنفق الأسرة 200 جنيه، على فاتورة الكهرباء، و100 جنيه للغاز و100 للمياه، وتنفق 70 جنيها تدبر بها 3 وجبات يومياً، ويحصل كل فرد على 5 جنيهات فقط كمصروف للبيد، منهم رب الأسرة، و15 جنيها للمواصلات، بما يعادل 4800 جنيه، لا تقدر الأسرة على توفيرها شهرياً.

نسبة الفقر ترتفع الى نحو 30% من إجمالي السكان (فرانس برس)

10 شركات مخالفة للفاتورة الإلكترونية

اكد رئيس مصلحة الضرائب المصرية، رضا عبدالقادر، انه تمت احالة 10 شركات لم تلتزم بالانضمام لمنظومة الفاتورة الإلكترونية من المرحلة السادسة منها الى النيابة، مؤكدا الاستمرار في اتخاذ كافة الاجراءات القانونية ضد الشركات غير الملتزمة، لافتا الى ان تاريخ الالزام للمرحلة السادسة لمنظومة الفاتورة الالكترونية بدا في 15 فبراير/ شباط 2022. وقال عبدالقادر، ان الشركات العشر التي تمت احالتها للنيابة مسجلة بمأمورية الشركات المساهمة بالقاهرة صدر بشأنها قرار بالانضمام للمرحلة السادسة للمنظومة، ولم تلتزم بالانضمام، لافتا الى انه قبل اتخاذ القرار تم التواصل معها وارسال عدة مراسلات لتحذيرها.

مؤشرات الأسواق

الكويت

أغلقت بورصة الكويت تعاملاتها أمس الأحد، على انخفاض مؤشر السوق العام 235,9 نقطة ليبلغ مستوى نحو 7177 نقطة بنسبة انخفاض بلغت 3,18 في المائة. وتم تداول 210,8 ملايين سهم عبر 14490 صفقة نقدية بقيمة 56,4 مليون دينار كويتي (نحو 203,04 ملايين دولار أميركي). وانخفض مؤشر السوق الرئيسي 153,02 نقطة ليبلغ مستوى 5608,66 نقاط بنسبة انخفاض بلغت 2,6 في المائة عبر تداول 125,12 مليون سهم من خلال 6250 صفقة نقدية بقيمة 14,5 مليون دينار (نحو 50,7 مليون دولار). كما انخفض مؤشر السوق الأول 273,6 نقطة ليبلغ مستوى 7944,4 بنسبة انخفاض بلغت 3,33 في المائة عبر تداول 85,7 مليون سهم في 8240 صفقة بقيمة 41,9 مليون دينار.

عُمان

سجل الاستثمار الأجنبي المباشر في سلطنة عمان ارتفاعا في نهاية الربع الأول من العام الجاري بنسبة 19 بالمئة ليبلغ 17 مليارا و940 مليون ريال عماني مقارنة بالفترة نفسها من عام 2021 حيث بلغ نحو 15 مليارا و70 مليون ريال عماني. وذكرت وكالة الأنباء العمانية أمس، نقلاً عن المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، أن المملكة المتحدة جاءت في صدارة الاستثمار الأجنبي المباشر في سلطنة عمان بنهاية الربع الأول من العام الجاري باستثمارات إجمالية بلغت قيمتها 8 مليارات و495 مليوناً و700 ألف ريال عماني، تلتها الولايات المتحدة الأميركية بقيمة مليارين و666 مليوناً و500 ألف ريال عماني. واستحوذ قطاع استخراج النفط والغاز على النسبة الأكبر من الاستثمارات الأجنبية المباشرة بقيمة 11 ملياراً و807 ملايين و600 ألف ريال عماني في الربع الأول من هذا العام، محققاً نمواً بنسبة 21,8 بالمائة مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي.

الإمارات

قال المدير الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط لدى «فيريتاس تكنولوجيز» رمزي عيتاني، إنّ 48% من شركات قطاع الخدمات المالية في الإمارات تواجه تأخراً في تدابير أمن بياناتها مقارنة بتحولها الرقمي. وبلغ المتوسط في جميع الصناعات الأخرى نسبة 39%. إذ إنّ العديد من شركات الخدمات المالية على مستوى العالم لا تدير بياناتها كما ينبغي؛ وذلك بحسب نتائج دراسة حديثة أجرتها الشركة؛ وفقاً لصحيفة الرؤية. وأفاد عيتاني أنّ شركات قطاع الخدمات المالية تعاني من عدم القدرة على مواكبة وتيرة تدابيرها الأمنية أكثر من تلك العاملة في معظم القطاعات الأخرى، مؤكداً أنّ إنشاء صناعة مبنية على جمع واستخدام بيانات حساسة للغاية خاصة بالعملاء، هي سلاح ذو حدين. وتستطيع شركات الخدمات المالية الاستفادة من مجموعة واسعة من بيانات العملاء القيمة لتقديم خدمات مخصصة واستكشاف تدفقات إيرادات جديدة، غير أنه إذا وقعت هذه البيانات في الأيدي الخطأ، فقد تتسبب في أضرار لا يمكن إصلاحها.

طاقة

تتخوف دول العالم من مواجهة جديدة في توليد الكهرباء خلال الشتاء الجاري، بسبب احتمال عرقلة روسيا إمدادات الوقود النووي للمحطات الكهربائية في أميركا وأوروبا. وفي حال حدوث سيناريو كهذا، فإن سعر رطل اليورانيوم ربما يرتفع من 60 إلى 200 دولار

معضلة توليد الكهرباء

دول كبرى تتحسب لأزمة... وخطر قادم من روسيا

بوتين في اجتماع مع المدير العام لشركة روساتوم اليكسي ليخاتشيف (Getty)

لندن ـ **موسى مهدي**

تصاعدت المخاوف في كثير من دول العالم من أزمة كهرباء في الصيف، حتى وصل الأمر بدول كبرى مثل أستراليا إلى أن تطلب من السكان خفض استهلاك الكهرباء تجنّبا لانقطاع التيار، في حين عادت دول كبرى أخرى مثل ألمانيا إلى استخدام محطات التوليد التي تعمل بالفحم الحجري وتراجعت عن سياسات الطاقة النظيفة. وفي دولنا العربية، بدأت دول مثل العراق الاستعداد مبكرا لمواجهة أزمة انقطاع التيار. وتخشى دول أوروبية كبرى انقطاع الكهرباء بسبب نقص الإمدادات، خاصة الغاز والسولار والمازوت، على خلفية استمرار الحرب في أوكرانيا، التي أدت إلى نقص كبير في الطاقة في أوروبا بسبب نقص الغاز الروسي، وتعتبر ألمانيا والسويد وبريطانيا أكثر الدول التي ستعاني من الظلام في الفترة القادمة، وخاصة مع دخول الشتاء المقبل. وحسب فرانس برس، ستتخذ ألمانيا إجراءات طارئة لتأمين إمداداتها من الغاز في مواجهة انخفاض الكميات الروسية المسلّمة، بما في ذلك زيادة استخدام الفحم، كما أعلنت الحكومة أمس الأحد. وقالت وزارة الاقتصاد في بيان «بهدف تقليل استهلاك الغاز، يجب استخدام كميات أقل من الغاز لتوليد الكهرباء، وبالتالي، سيتعين استخدام محطات الطاقة العاملة بالفحم بشكل أكبر». وتأتي هذه الخطوة رداً من الحكومة الألمانية على إعلان شركة «غازبروم» الروسية خفضاً في شحنات الغاز عبر خط أنابيب نورد ستريم، على خلفية المواجهة بين الدول الغربية وروسيا في سياق الحرب في أوكرانيا. ويعد هذا القرار بمثابة تحول في مسار خطط الحكومة الألمانية، التي تضم عدداً كبيراً من المدافعين عن البيئة، والتي تعهدت بالتخلص التدريجي من الفحم بحلول العام 2030. وعلّق وزير الاقتصاد روبرت هابيك في بيان «إنه أمر مرير، لكن من الضروري تقليل استهلاك الغاز». وتشمل حزمة الإجراءات، التي أعلنت عنها ألمانيا أمس الأحد، نظام «مزاد» لبيع الغاز للصناعيين، ما سيسمح، وفقا لبرلين، بخفض الاستهلاك في قطاع التصنيع الألماني. وفي بريطانيا، أعلنت الحكومة قبل أيام أنها معرضة لخطر انقطاع الكهرباء عن ملايين المنازل في البلاد، خاصة في فصل الشتاء. وقالت الحكومة إنه بسبب أزمة إمدادات الطاقة والكهرباء سيصار إلى العودة إلى محطات الطاقة التي تعمل بالفحم الحجري. ووفق الأرقام الرسمية، فإن هناك 6 ملايين منزل معرض لانقطاع التيار في المملكة المتحدة بسبب أزمة الطاقة ونقص الإمدادات. وعلى الرغم من تراجع المخاوف من انقطاع التيار الكهربائي في شرق أستراليا، مع عودة حوالي ثلث الطاقة الكهربائية من محطات تعمل بالفحم إلى الخدمة بعد توقفها في الأسابيع القليلة الماضية، فإن الشركة المشغلة قالت إن أزمة الكهرباء لم تنته بعد. ويواجه شرق أستراليا ذو الكثافة السكانية العالية أزمة في الطاقة منذ مايو/أيار، حين أوقفت حوالي 25 بالمئة من المحطات التي تعمل بالفحم وتنتج 23 ألف ميغاواط بسبب الصيانة أو الانقطاعات المفاجئة، والتي تفاقمت بسبب تعطل إمدادات الغاز وارتفاع أسعار الفحم والغاز العالمية. ودعا وزير الطاقة الأسترالي السكان في ولاية «نيو ساوث ويلز»، وهي الولاية التي تضم أكبر مدن البلاد سيدني، قبل أيام، إلى إطفاء الأضواء في مواجهة أزمة تتعلق بالطاقة. وقال كريس باون إنه يتعين على المواطنين عدم استخدام الكهرباء لمدة ساعتين مساء كل يوم إذا «كان لديهم خيار» لفعل ذلك. وأضاف أنه «واثق» من أن بالإمكان تجنب انقطاع الكهرباء. يأتي هذا بعد أن غلّ العمل في السوق الرئيسي في أستراليا لبيع الكهرباء بالجملة بسبب الارتفاع في الأسعار. وفي فرنسا، أفادت وكالة بلومبيرغ بأن تكلفة الكهرباء في فرنسا قفزت بشكل كبير، الأمر الذي زاد من مشاكل الغاز في أوروبا، حيث يسبب انخفاض الإنتاج من المحطات النووية ضغطا كبيرا على السوق. ووفقا لبيانات بلومبيرغ، فإن المفاعلات النووية الفرنسية تعمل حاليا بأقل من نصف طاقتها الكاملة، حيث أنتجت قبل أيام كمية من الكهرباء أقل مما اعتادت إنتاجه في الوقت ذاته من العام، منذ عام 2008 على الأقل. وتستورد فرنسا، التي جعلت الموجة الحارة التي تجتاحها عملية تبريد أسطولها من المفاعلات النووية أمرا صعبا، الكهرباء الخاصة بها من الدول المجاورة لها مثل المملكة المتحدة، التي كانت هي نفسها على مدى التاريخ تستورد منها الكهرباء الخاصة بها. وتواجه عملية توليد الكهرباء من شركة الكهرباء الفرنسية الإكتريسيتي دو فرانس (إي.دي.إف) التابعة للدولة، أكبر منتج للطاقة الذرية في القارة، صعوبات في ظل الصيانة المطولة لأسطولها المتقادم، ما يسبب زيادة اعتماد القارة على الغاز الذي يعاني أصلا من نقص في المعروض. وقد تحتاج الشركة الآن إلى استيراد الكهرباء من الدول المجاورة في فصل الشتاء، ما سيشكل عبئا على الإمدادات الأوروبية ويثقل كاهل المستهلكين بتكاليف أعلى. وتوقعت هيئة الطاقة الكهربائية في السويد ارتفاع أسعار الكهرباء في الشتاء المقبل كما حصل في الشتاء الماضي، ما قد يضطرها إلى قطع الكهرباء. وفي الهند، أدت موجة الحر الشديدة هذا العام إلى زيادة الطلب على الكهرباء، بعد ارتفاع الطلب على أجهزة تكييف الهواء، كما أدى رفع جميع القيود المتعلقة بوباء كورونا عن النشاط الصناعي والانتعاش الاقتصادي إلى دفع الطلب على الكهرباء إلى مستويات قياسية في إبريل/ نيسان الماضي. ويواجه قطاع الكهرباء في الهند حاليا أسوأ أزمة منذ أكثر من 6 سنوات، إذ اجتاحت موجة الحر مساحات شاسعة من جنوب آسيا، ما تسبّب في انقطاع التيار على نطاق واسع. وبات حل أزمة الكهرباء في جنوب أفريقيا تحديا كبيرا يواجه الحكومة، مع تزايد تدهور الأوضاع وانقطاع التيار الكهربائي وارتفاع أسعار الوقود. وتبذل

> دول كبرى تطلب من السكان خفض استهلاك الكهرباء تجنبا لانقطاع التيار

البلاد جهودًا حثيثة لحلّ أزمة الكهرباء في البلاد، عبر التوسع في إنشاء محطات الطاقة الشمسية من خلال تحفيز القطاع الخاص على إنشاء المحطات من دون الحاجة إلى إصدار تراخيص. لا يتوقف أمر أزمة الكهرباء حول العالم، خاصة في أوروبا، على تراجع إمدادات الطاقة خاصة الغاز، بل ظهرت مشكلة أخرى تتمثل في مخاوف من عرقلة موسكو إمدادات الوقود النووي. وحتى الآن، يجري التركيز على الأخطار التي تواجه القوى الغربية من الحرب الروسية في أوكرانيا وتداعيات العقوبات المالية، من زوايا الأزمات التي نشأت بسبب ارتفاع أسعار النفط والغاز الطبيعي والغذاء، ولكن قلقاً ظهر لدى واشنطن وحلفائها من احتمال أن تشهر روسيا سلاح «الوقود النووي»، المشغل الرئيسي لمولدات الطاقة النووية والمستخدم بكثافة في توليد الكهرباء في كل من أوروبا وأميركا والعديد من دول المنطقة العربية، خاصة مصر وتركيا. وحسب تقرير لمركز «سياسات الطاقة العالمية "بجامعة كولومبيا الأميركية في نيويورك، فإن الكونغرس الأميركي يناقش كيفية التعامل مع احتمال عرقلة إمدادات الوقود النووي الروسي لمحطات توليد الكهرباء النووية، خاصة إذا قررت موسكو استخدام الوقود النووي سلاحا جديدا إلى جانب الغاز والنفط في الحرب الروسية على أوكرانيا. ويرى تقرير مركز «سياسات الطاقة العالمية» أنه يمكن أن تشعل روسيا أزمة جديدة في توليد الكهرباء بالدول الغربية، وهنالك مخاوف من أن تستخدم هذا السلاح في الشتاء المقبل، خاصة أن هنالك قلقا من استمرار الحرب مدة أطول من العام الجاري. وتعتمد 32 دولة في العالم على روسيا في إمدادات الوقود النووي وبنسب متفاوتة، خاصة بعض الدول الأوروبية التي تخوض مواجهة رئيسية مع أوروبا، حيث تعتمد فرنسا بنسبة 69% على الطاقة النووية الروسية، وهنغاريا بنسبة 46%، وفنلندا بنسبة 34%، والسويد بنسبة 31%.

على الجانب الآخر من الأطلسي، تعتمد أميركا بنسبة 20% من الكهرباء على التوليد النووي، ولا يستبعد خبراء أن تؤدي أي عرقلة في إمدادات الوقود النووي الروسي إلى ارتفاع جنوني في أسعار الغاز الطبيعي، البديل المثالي في توليد الكهرباء.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

الطاقة تهدد رئيس البرازيل

يواجه الرئيس البرازيلي جايير بولسونارو، معركة صعبة للفوز بولاية رئاسية ثانية في الانتخابات الرئاسية المقررة في أكتوبر/تشرين الأول المقبل، بسبب ارتفاع معدلات التضخم في البلاد. وأعلنت شركة الطاقة الوطنية «بتروبراس» أنها سترفع سعر البنزين بنسبة 5,18 بالمائة والديزل 14,26 بالمائة، اعتبارا من يوم السبت. وهو ما سيقود إلى زيادة الغضب الشعبي تجاه الرئيس. وعزت «بتروبراس» قرار رفع الأسعار الى الحرب الروسية على أوكرانيا.

الولايات المتحدة من كبار المتضررين

واشنطن ـ **العربي الجديد**

رغم أنّ الولايات المتحدة ستكون من بين أبرز الدول المتضررة من عرقلة موسكو إمدادات اليورانيوم الخام في العالم، إلّا أنّها ستفتح فرصاً تجارية واسعة لشركاتها التي تملك الخبرات التقنية في مجال معالجة اليورانيوم لصالح الدول، التي تعاني من نقص الوقود النووي لمفاعلاتها. كما أنّ أزمة إمدادات اليورانيوم ستفتح الباب مجدداً أمام إمكان ترك آسيا الوسطى، الغنية باليورانيوم والمعادن والطاقة، النفوذ الروسي، وما إذا كانت واشنطن ستعمل على محاصرة نفوذ موسكو في أفريقيا. يذكر أنّ أسعار الغاز التي تضاعفت خلال 2022 بسبب حرب أوكرانيا، ربما ستجبر العديد من الدول على اللجوء إلى استخدام التوليد النووي في تغذية شبكات الكهرباء، وربما العودة لاستخدام الفحم كما في ألمانيا. وقال نائب رئيس معهد الطاقة النووية جون كوتيك، لنشرة «إي إن أن» التي تهتم بأخبار اليورانيوم واستثماراته، إن استخدام اليورانيوم في توليد الطاقة الكهربائية يواصل الارتفاع في العالم، وإنّ استخداماته في توليد الطاقة النظيفة بلغت 10% من الإجمالي، وهو بهذه النسبة يمثل ثاني أكبر مصدر لتوليد الطاقة التي لا تعتمد على الوقود الأحفوري. ورغم أنّ الرقم قد لا يرتفع خلال العام الجاري، لكنّ كوتيك لاحظ أنّ هنالك رغبة لدى دول العالم في بناء المزيد من محطات توليد الكهرباء عبر المفاعلات النووية خلال العقود المقبلة.

رغبة في بناء مزيد من محطات توليد الكهرباء عبر المفاعلات النووية (Getty)

بيتكوين تنهار... والمستثمرون يهربون

بيتكوين كابوس مرعب لفقراء السلفادور (Getty)

انهارت عملة بيتكوين في تعاملات مذعورة من قبل المستثمرين الباحثين عن مخرج من الخسائر، فقد تراجعت العملة الافتراضية الأبرز بيتكوين في التعاملات الصباحية، أمس الأحد، دون مستوى 20 ألف دولار للجلسة الثانية على التوالي، وسط مخاوف من هبوط أكبر خلال الأسبوع الجاري. يأتي تراجع «بيتكوين» بالتزامن مع موجة نزوح رؤوس الأموال من الاستثمارات عالية المخاطر كالعملات المشفرة، وأسواق الأسهم والسندات، والتحوط بشراء الدولار تخوفاً من ركود أميركي. وتراجع سعر وحدة «بيتكوين» بنسبة 5,17 بالمائة أو 1000 دولار إلى 18,339 دولارا للوحدة. وبلغت القيمة السوقية للبيتكوين في التعاملات المبكرة أمس 349,9 مليار دولار، نزولاً من ذروتها التاريخية البالغة 1,25 تريليون دولار في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي. بينما بلغت القيمة السوقية للعملات الافتراضية كافة حول العالم في التعاملات الصباحية، أمس الأحد، 853,8 مليار دولار، نزولاً من ذروتها التاريخية البالغة 3 تريليونات دولار في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي. ومن المتوقع أن تواصل العملات المشفرة تراجعها خلال تعاملات هذا الأسبوع، خصوصاً أنّ الدولار يواصل الارتفاع وسط تهافت استثماري على أصول «الملاذات الآمنة».

(الأناضول)

بريطانيا تواجه أكبر إضراب للقطارات

لندن ـ **العربي الجديد**

قال رؤساء اتحادات نقابات عمال السكك الحديدية ومحطات المترو في بريطانيا مساء السبت إنهم سيجرون آخر محادثاتهم مع الحكومة البريطانية لتفادي الدخول في أكبر إضراب عمالي في بريطانيا منذ 3 عقود. وحسب صحيفة ذا غارديان البريطانية فإنّ نحو 40 ألف عامل في السكك الحديدية سيدخلون في إضراب يبدأ غداً الثلاثاء ويستمر الأربعاء والخميس والسبت. وسيعطل الإضراب نصف قطارات السكك الحديدية في بريطانيا وقطارات المترو في لندن. وانتقد رئيس حزب العمال البريطاني المعارض، كير ستارمر، القريب من النقابات العمالية في بريطانيا سلوك الحكومة. وقال في خطاب ألقاه أمس الأحد: «الوزراء يصبون الزيت على النار». وترى «ذا غارديان» أنّ هنالك بعض التقدم في المحادثات التي جرت بين نقابات العمال والشركات التي تدير شبكة خطوط السكك الحديدية في الأيام الماضية. لكن يبدو أنّ الوقت تأخر على معالجة ملف زيادة الأجور الذي يقف حجر عثرة أمام الوصول إلى تسوية مالية بين النقابات العمالية والشركات. وقال الأمين العام للاتحاد النقابي، ميك لينش، حسب ما نقلت وكالة فرانس برس، إن نقاشات جرت في الأسابيع الأخيرة مع هيئة البنى التحتية لشبكة السكك الحديد وشركات القطارات والمترو في لندن، لكنّه أشار إلى عدم التوصل إلى «تسويات قابلة للتطبيق».

ويستلزم التحرك مع أحداث كبرى مرتقبة، ولا سيما مهرجان الموسيقى في غلاستونبوري والامتحانات الرسمية. ومن المتوقع أن يؤدي التحرّك إلى اضطرابات على صعيد حركة النقل، لكنّ الاتحاد دافع عن قراره محمّلاً المسؤولية للحكومة المحافظة وقرارها اقتطاع مليارات الجنيهات الإسترلينية من ميزانية شبكة النقل.

وشدّد الاتحاد على أن القطاع شهد إلغاء وظائف كثيرة، كما أن أجور من تبقى من عمال لم تعد تكفيهم بسبب ارتفاع التضخم الذي بلغ أعلى مستوى له منذ 40 عاماً. وقال لينش: «في مواجهة هذا الهجوم الكبير» على العاملين في القطاع لا يمكن لاتحاد نقابات عمّال السكك الحديد والنقل البري والبحري أن يقف متفرجاً. وتابع: «لذا، نؤكد أنّ الإضراب المقرر في 21 و23 و25 يونيو/ حزيران سيحصل».

من جانبها توقعت «ريل ديليفري غروب» وهي هيئة تمثل الشركات المشغلة لقطارات النقل والشحن أن يتأثر بالإضراب «ملايين الأشخاص» وتعهّدت بأن تحاول تشغيل أكبر قدر من الخدمات لكنّها حذّرت من «اضطرابات كبرى سيتعذّر تجنّبها».

فوضى المواصلات تتواصل في لندن والموظف يعاني (Getty)

رأي

العرب أمام بدائل مستحيلة لقمح أوكرانيا

عبد الوهاب بركات

تخلى العرب كرها وطوعا عن سياسات الاكتفاء الذاتي من القمح منذ مطلع الخمسينيات وبالتزامن مع بزوغ الولايات المتحدة كقوة عظمى ولاعب أساسي في المنطقة العربية وبديل للمستعمر البريطاني.

في البداية، قدمت أميركا القمح للحكومات العربية مجانًا، حتى قضت على مقومات إنتاجها الزراعي الجاد والقائم على تحقيق الكفاية من القمح والمحاصيل الاستراتيجية، ثم امتنعت عن تقديم القمح مجانًا دون ثمن.

وعندما منع العرب البترول عن الغرب في حرب أكتوبر 1973، رد هنري كسينجر وزير الخارجية الأميركي بقوله، سنعطيهم بكل قطرة بترول حبة قمح. ومنعت الإدارات الأميركية المتعاقبة الاكتفاء الذاتي من القمح في المنطقة العربية. ووضعت معادلة البترول في مقابل القمح، وأجهضت محاولات عربية متكررة للاكتفاء من القمح حفاظًا على معادلة التوازن بين البترول والغذاء.

واستسلم العرب للواقع الجديد. فلا تنتج الدول العربية مجتمعة سوى 38 بالمئة من احتياجاتها من القمح، وتستورد 62 بالمئة. فتنتج أقل من 26 مليون طن، وتستورد نحو 43 مليون طن، ما يمثل 20 بالمئة من كمية القمح المتاحة في السوق الدولية.

مع بداية الحرب الأوكرانية في 24 فبراير الماضي، توقفت واردات القمح من روسيا ومن أوكرانيا، وهما الدولتان اللتان توفران ثلث القمح المتاح للتجارة العالمية. وأصيبت الحكومات العربية بالصدمة، لأن 60 بالمئة من وارداتها من القمح تأتي من الدولتين المتحاربتين. وتفضل الحكومات العربية شراء القمح من روسيا وأوكرانيا عن الولايات المتحدة لسببين.

الأول، هو انخفاض سعر القمح من الدولتين والذي يتناسب مع الجودة المنخفضة عن جودة القمح من الدول الأخرى. في العادة يقل سعر القمح الصادر من منطقة البحر الأسود عن القمح الصادر من الولايات المتحدة وكندا بما يتراوح بين 50 إلى 100 دولار في الطن الواحد.

الثاني، هو انخفاض تكاليف الشحن البحري للقمح من روسيا وأوكرانيا إلى النصف تقريبًا، بالمقارنة بتكاليف الشحن البحري من المناشئ البعيدة في كندا والولايات المتحدة. بعد الحرب زادت أسعار النفط إلى 110 دولارات للبرميل، ما أدى إلى زيادة تكلفة شحن طن القمح من الولايات المتحدة إلى 70 دولارا، في مقابل 40 دولارا من روسيا وأوكرانيا.

حاليا تتراجع فرص انتهاء الحرب في أوكرانيا، وتتعدم إمكانية تدفق القمح من روسيا بسبب الحصار الغربي، ومن أوكرانيا حتى نهاية العام الحالي على أقل تقدير حيث يستخدم بوتين القمح الأوكراني كسلاح لابتزاز الغرب وفك الحصار.

وفشلت محاولات الأمم المتحدة وتركيا في تصدير 20 مليون طن من الحبوب محاصرة في الصوامع في أوكرانيا عبر الموانئ، بسبب تخوف الأوكرانيين من هجوم روسي بحري بعد إزالة الألغام البحرية. وفشلت محاولات فرنسا تصدير الحبوب من أوكرانيا بالسكك الحديدية إلى رومانيا بسبب بطء النقل واختلاف عرض عجلات القطارات في الدولتين.

تحاول الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي إيجاد بدائل لأوكرانيا لتلبية احتياجات الدول العربية من القمح، باعتبارها المتضرر الأكبر من الحرب، لضمان عدم تعاطفها مع روسيا، ولتجنيبها اضطرابات شعبية يمكن أن تندلع بسبب أزمة خبز ظهرت مؤشراتها في أكثر من دولة. ولكن ما هي فرص نجاح الفكرة؟!

طالب الرئيس الأميريكي، جو بايدن، الهند بتصدير القمح للدول العربية كبديل سريع للقمح الأوكراني. وفي محاولة لدعم الحليف الأميركي، قال رئيس الوزراء الهندي، ناريندرا مودي، إن بلاده قادرة على إطعام العالم وسد الفجوة التي خلفتها الحرب في أوكرانيا. وأن حكومته يمكن أن تصدر 10 ملايين طن للأصدقاء في مصر والجزائر ولبنان والمغرب وتونس.

تعاقدت مصر بالأمر المباشر لشراء نصف مليون طن. ولكن في اليوم التالي لإبرام الصفقة، أعلنت الهند حظر صادرات القمح بسبب الجفاف وتراجع الإنتاج المحلي في موسم الحصاد الجديد الذي يبدأ هذا الشهر. القرار كان له تأثير نفسي على سوق القمح، حيث ارتفعت الأسعار في نفس اليوم بأكثر من 50 دولارا للطن.

وكذلك على بايدن الذي صُدم بقرار مودي، وعبر عن غضبه أمام قمة المجموعة الرباعية، كواد، في طوكيو، والتي تضم بجانب الولايات المتحدة اليابان وأستراليا والهند، بقوله إنهم يمرون بساعة مظلمة في تاريخهم المشترك بسبب غياب بدائل للقمح في ظل الصراع الروسي الأوكراني. وأصدر البيت الأبيض بيانا قال فيه إن مودي لم يعلن عن موقف رافض ضد روسيا.

وزير المالية الفرنسي، برونو لومير، زار القاهرة في نهاية مارس الماضي، يعني بعد شهر من بداية الحرب، لكسب مصر ضد روسيا، ومن هناك أعلن بثقة أن فرنسا ستقف إلى جانب مصر وستضمن حصولها على احتياجاتها من القمح خلال الأشهر المقبلة في ظل تسبب الحرب بأوكرانيا عن قطع الصادرات.

وحتى لا تتراجع فرنسا عن وعدها، أصدر رئيس الوزراء المصري بيانا قال فيه إن مصر ستعتمد على فرنسا لتدبير احتياجاتها من القمح، وإن مصر تعول على علاقاتها الاستراتيجية مع فرنسا في تأمين إمدادات القمح. ونظرا لأن رطوبة القمح الفرنسي عالية لدرجة تهدد سلامة القمح. غضت مصر الطرف عن اشتراطات نسبة الرطوبة في القمح والتي يجب ألا تزيد عن 13 بالمئة.

وأصدرت وزيرة التجارة والصناعة المصرية، نيفين جامع، قراراً برفع نسبة الرطوبة المسموحة بالقمح المستورد لتصل إلى 14 بالمئة لتلبي مواصفات القمح الفرنسي. وقامت مصر بشراء كمية كبيرة من القمح الفرنسي بلغت 240 ألف طن، وهي أكبر عملية شراء لمصر منذ أكثر من عام، حيث لا تفضل مصر شراء القمح الفرنسي بسبب الرطوبة العالية.

ولكن وعود وزير المالية الفرنسي لم تكن كرما ولا مجانا، حيث كشف تجار عن أن سعر الشحنة وصل إلى 466 دولارا للطن، وهو ضعف ما كانت تدفعه مصر في شحنات القمح الفرنسي العام الماضي، ما يمثل عبئا لا تطيقه الموازنة المصرية المثقلة بالقروض وفوائد الديون. المشكلة لم تتوقف عند السعر المضاعف للقمح الفرنسي. بعد الشحنة الأولى والوحيدة لمصر، وبحسب رويترز، تعرضت فرنسا، أكبر منتج للقمح في الاتحاد الأوروبي، لأسوأ موجة حر وجفاف منذ عام 2011، وتسببت في اضطراب أسواق القمح الأوروبية.

السكوت ليس من ذهب

بسمة النسور

أشرفت الصديقة الراحلة، رولا قرّوس، في عام 2013، على إنتاج فيلم توعوي لا يتجاوز بضع دقائق، عنوانه «هذه خصوصيتي»، قدّمته مجموعة من طالباتها في أثناء دراستهن مادة «نظرية نسوية»، تعرّضت حينها رولا، أستاذة الأدب الإنكليزي ودراسات المرأة، والعميدة السابقة لكلية اللغات الأجنبية في الجامعة الأردنية والناشطة النسوية الجريئة المدافعة عن حقوق المرأة، والتي يعود الفضل إليها في تأسيس مركز دراسات المرأة في الجامعة الأردنية، لحملة تشهير وتشكيك ذكورية عنيفة، قادها داعية شاب، وجد في محتوى الفيلم تهديداً للعفّة والطهارة وحسن الخلق التي يتميز بها الرجل الأردني! كذلك ذهب إلى أن الفيلم ينطوي على إساءة كبرى إلى سمعة الجامعة، ما أدّى إلى إقصاء رولا عن منصبها، بحجة إجراء تغييرات إدارية طارئة. وعلى الرغم من الدعم النفسي الكبير، وعشرات حملات المؤازرة التي حظيت بها الصديقة، إلا أن الغضب والقهر والإحباط نالت من عزيمتها، ولعلها وصلت إلى مرحلة متقدّمة من اليأس والتعب النفسي والإرهاق الجسدي، جزاء صدمتها من مقدار التحجّر والعصبية والجهل الذي يعشّش في عقول من نعتبرهم نخبةً ثقافية. قبل وفاتها بقليل، كانت تعبّر للمقرّبين عن تلك المشاعر السلبية التي سبّبت إصابتها بجلطة متوقعة، في ظل ذلك المحيط القبيح المتسلط من الإرهاب الفكري. لم يمهلها العمر طويلاً، لتشاهد على الشاشات المحلية والعربية وعلى مواقع التواصل الاجتماعي قصة الأستاذ الجامعي في جامعة العلوم والتكنولوجيا المتّهم بالتحرّش الجنسي بطالباته، مستغلاً سلطته في تقرير مصيرهن، وعجزهن عن فضحه بسبب المحاذير الاجتماعية المسلطة فوق رؤوسهن. استضافته قناة رؤيا الأردنية في لقاء تلفزيوني، ما أسهم في إدانته بسبب تلعثمه وضعف حجته، واستضافته قناة العربية، في لقاء مماثل، تجعلك تتذكّر على الفور مقولة «كاد المريب أن يقول خذوني».

أخيراً، بعد توالي الشكاوى وتراكم الشواهد والأدلة المسجّلة والمصوّرة، أخذت الجامعة قراراً بإيقافه عن العمل، وتحويل القضية إلى المحاكم، لتقول كلمتها الفصل، لكن ذلك لم يمنع تداول القصة على نطاق واسع في وسائل الإعلام، لكونها تحولت إلى قضية رأي عام. المفزع في الأمر، الذي يكشف الهشاشة الفكرية لمجتمعاتنا المأسوف على وعيها، كمّ التعليقات المتخلفة التي طاولت الطالبات الضحايا، موجّهة اللوم كله إليهن. كتب أحدهم، وهو طالب دراسات عليا: «اللي يتحط عطر وبتلبس الأزياء غير المحتشمة بتستاهل يصير فيها أكثر من هيك». وعلّق طالب آخر: «كنت بسمعهن في أروقة الجامعة بيضحكن مع زملائهن بصوت عالي خليع مثل ....». وطالب كثيرون بفصل الإناث عن الذكور في الجامعات، مع ضرورة تعيين مدرّسات جامعيات للطالبات، منعاً للفتنة، وحفاظاً على شرف الطالبات. كذلك هاجمت سيدة متطرّفة التعليم الجامعي للنساء، باعتباره مفسدة، واعتبرت خروجهن إلى سوق العمل أصل الشرور، لكونه يبيح الاختلاط بين الجنسين، ونصحت الشابات بأن يقرن في بيوتهن، بانتظار قدوم العريس، لأن ذلك أسلم لهن ولعائلاتهن.

اكتظّت مواقع التواصل بمثل تلك التعليقات التي قد تسبب لمن يتابعها إصابة بالجلطة، بل ظهرت آلاف التعليقات المشينة القبيحة الجاهلة التي توجّهت، في مجملها، إلى لوم المرأة الضحية واتهامها وإدانتها وتحميلها مسؤولية التحرّش بها ومنح صكّ براءة ضمني للمتحرّش، من خلال تمرير مقولات مغرقة في الضحالة والسخافة، مثل «لو ما أعطته عين كان ما تجرّأ». وهذه النماذج (وغيرها) لا تعترف، من باب التعنت، بظاهرة التحرّش، ويرونها حوادث فردية، لا تمثل قيم المجتمع المحافظة الطاهرة العفيفة الشريفة! وعلى الضحية، والحال هذه، أن تلتزم الصمت، حفاظاً على سمعتها، ودرءاً لانتشار الفتنة والفاحشة، في المقابل، تصدت مجموعات كبيرة واعية، منتصرة للضحايا، تطالبهن بعدم الصمت، وفضح كل من تسوّل له نفسه التطاول عليهن، وانتهاك خصوصياتهن، وعدم السكوت عن مثل هذه التجاوزات، والتمسّك بحقهن في الدراسة والعمل والوجود. وهذا بالضبط ما يجب أن نعمل عليه بكل جدّية، لأن السكوت ليس من ذهب في جميع الأحوال.

اللاجئون في يومهم العالمي

المهدي مبروك

يمرّ اليوم العالمي للاجئين، والعداد لم يتوقف بعد. كان العالم ينتظر إدراج العودة التدريجية للاجئين السوريين على أجندة المنظمات الدولية والإقليمية، غير أنّ ذلك لم يحدث بالشكل الذي تتوقعه، على خلاف هذا التفاؤل، اندلعت الحرب الروسية الأوكرانية، لتدفع ما يقارب أربعة ملايين مهاجر إلى مغادرة بلدهم، هرباً من مخاطر مُحدقة، ربما كان هذا العدد هو الأضخم من اللاجئين في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، رغم أنه يقارب عدد لاجئي عدة حروب اندلعت في أوروبا، على غرار الحرب البوسنية والصربية والنزاع في ألبانيا .. إلى آخره.

لم تفلح المنظمات الأممية، وفي مقدمتها المفوضية العليا للاجئين، في حسن إدارة الأزمات المتعاقبة، وظلت المنظمات الإنسانية عاجزة عن تقديم الحد الأدنى من الخدمات، على غرار الصحة والتعليم، عقّدت جائحة كورونا والأزمة الاقتصادية العالمية التي اندلعت بسبب الحرب الروسية الأوكرانية، وما تلاها من غلاء في مواد الطاقة والشحّ في المواد الغذائية هذا الإخفاق. ما فعله منظمات عديدة إلى إعلان قلقها المتزايد، وهي التي قد تعجز الملحة، إذا ما استمر الأمر على حاله في الخريف المقبل.

أعلن الاتحاد الأفريقي عن تسجيل حالات وفيات عديدة، ناجمة عن المجاعة في مخيمات اللاجئين في أكثر من بلد أفريقي، فالنزاعات المسلحة والحروب الأهلية التي تمزّق أكثر من بلد أفريقي على غرار الصومال وإثيوبيا والكونغو تؤكد، مرة أخرى، أنّ ضحايا الحروب هم اللاجئون بلا منازع. المفارقة التي تُسجّل في إدارة تدفقات اللاجئين أنّ أكثر من ثلاثة أرباعهم تستقبلهم بلدان فقيرة، وبلدان الشمال الغنية، على الرغم من التغطية الإعلامية لا تستقبل إلّا أعداداً محدودة. يقع العبء الأكبر في تحمّل اللاجئين على دول الجوار المتاخمة للبلدان التي تشهد الحروب الأهلية والجوائح الطبيعية، وهي عادة ما تكون بلداناً فقيرة، فليس من المصادفة أنّ القارّة الأفريقية تعدّ أهم فضاء منتج للجوء، وذلك على امتداد عقود، ربما الاستثناء في السنوات الأخيرة الحالتان، السورية والأوكرانية.

يبدو أنّ الضمير العالمي يستجيب بأشكال مختلفة لأزمة اللاجئين، ما لا يعود إلى مجرّد الإمكانات المادية اللوجستية. عوامل ثقافية ما بدأت في إملاء تلك التوجهات، لا نريد أن نقيم مقارنة بين تعامل البلدان مع أزمتي اللاجئين السوريين واللاجئين الأوكرانيين، رغم أن العدد يتقارب، إلى حد ما، خصوصاً أنّ الأزمتين تقعان في قارتين متخلفتين، وفي سياقات جيوسياسية لا تتطابق، لكن يبدو أنّ اعتبارات ثقافية هووية قد حدّدت إدارة الأزمتين بشكل فارق. سخّرت الدول الأوروبية إمكاناتها لتدخل من أجل إدارة أكثر حوكمة وفاعلية في المحافظة بضرورة الالتزام بآلية الربط الإلكتروني للفواتير المصدّرة من هذه المنشآت مع قاعدة البيانات المركزية للإدارة الضريبية، وفق المهل المحدّدة من الإدارة المركزية في 30 الشهر الجاري. وأضاف: الثقافة الضريبية واضحة للجميع، والمستثمر الحقيقي يعرف دائماً ما له وما عليه، وأن رسم الإنفاق الاستهلاكي يُفرض على الزبون ويسدّده للمنشأة السياحية، ومن واجب المنشأة أن تورّده للخزينة العامة للدولة، حيث يجب على القطاع السياحي الوطني تسديد ما يجب عليه للخزينة».

وقد أقرّت الهيئة العامة للضرائب والرسوم نظام الربط الإلكتروني، وأبلغت جميع المنشآت السياحية به وبآلياته، من أجل تصدير الفواتير إلى الهيئة، لكونها تحولت على المنشآت المكلفة، بناء على هذا القرار، استخدام احد البرامج المحاسبية المعتمدة لدى الإدارة الضريبية والمدرجة أسماؤها على الموقع الإلكتروني للهيئة، لمسك السجلات وإصدار الفواتير بشكل إلكتروني، وكانت وزارة المالية أعلنت في فبراير/ شباط الماضي عن إنجاز آلية إلكترونية للفواتير المصدّرة من المكلفين، تضمن حقوق الزبائن والباعة ومزوّدي الخدمات، من خلال توثيق عمليات البيع والشراء، وتجنّب عمليات عدم التسجيل في الحسابات، وضمان حصول كل طرف في ذلك الخزينة العامة للدولة، بحسب ما جاء في مواقع إخبارية عديدة.

منظومة الفوترة الإلكترونية إجراء يهدف إلى تحويل عملية إصدار الفواتير والإشعارات الورقية إلى عملية إلكترونية، تسمح بتبادل الفواتير والإشعارات المدينة والدائنة ومعالجتها بصيغة إلكترونية منظمة بين البائع والمشتري، بتنسيق إلكتروني متكامل، ما يعني أن لها شروطها وأدواتها وبنيتها التحتية، وأهمّها امتلاك القاعدة الشعبية للحدود الدنيا، على الأقل، من المعرفة الرقمية بحدّ ذاتها، مكلفة جدًا بسبب ارتفاع أسعارها وتدنّي سعر صرف الليرة إلى مستويات مريعة، هذا النظام من بديهيّات عملية الشراء والبيع في المجتمعات الحديثة المنظّمة، وكان ضرورة قبل هذا اليوم بكثير في سورية، وربما كان هناك توجّه ما إلى تفعيله وتدريب الناس عليه، كما يجب أن يكون عليه الأمر، فقد اعتدنا قبل العام الذي انتفض فيه الشعب، على أن نقرأ في اللوحات الطرقية للإعلان، الموزّعة على أرصفة المدن السورية، عبارات تنبّه إلى الفاتورة وأهميّتها، من دون إيضاحات أخرى، في وقت كانت الحياة تمشي بإيقاع فبراير/ شباط الماضي عن إنجاز آلية إلكترونية للفواتير المصدّرة من المكلفين، تضمن حقوق الزبائن والباعة ومزوّدي الخدمات، من خلال توثيق عمليات البيع والشراء، وتجنّب عمليات عدم التسجيل في الحسابات، وضمان حصول كل طرف في ذلك الخزينة العامة للدولة، بحسب ما جاء في مواقع إخبارية عديدة.

لكن، لن يجري إصدار قرار وتعليمات ناظمة وملزمة بالنسبة لقطاعات اقتصادية عديدة، ليس فقط المنشآت السياحية، بل هناك المنشآت الصناعية وغيرها، في هذا الوقت، فهو أمرٌ سيُحدث كثيراً من الفوضى والشعور بالظلم. ومن ناحية أخرى، ليس هناك أولويات من الجدير بالحكومات أن تعطيها اهتماماً في ظروفٍ كالتي يعيشها الشعب بغالبيته الساحقة؟ أليس الاهتمام بتأمين مستلزمات القطاعات الحيوية من محروقات وكهرباء ومواد أولية أمرًا ملحًا؟ صحيحٌ أن قطاع السياحة ومن يعملون فيه جزء من المجتمع، لكن عن أي سياحة يمكن الحديث في هذه الظروف؟ هل لدينا مقوّمات السياحة الخارجية قبل كل شيء؟ بلاد تفتقر إلى الأمان في الدرجة الأولى، ثم البديهيات، فكيف بالكماليات أو وسائل الجذب لمن يحلّم بتمضية إجازة يستمتع بها؟ هل يوجد بلد سياحي اليوم؟ حتى فيما مضى لم تكن جاذبة للسيّاح كما يُؤمل، بالرغم من توفر كثير من مقوّمات السياحة، بين طبيعة متنوعة وشواطئ

سورية والتحديث في زمن الجوع

سوسن جميل حسن

منشآت ريف دمشق السياحية ملزمة بالفوترة الإلكترونية قبل نهاية شهر يونيو/حزيران الحالي، بينما انتهت مهلة المنشآت بالفئات ذاتها في دمشق مع نهاية الشهر الماضي (مايو/أيار)، وهذا أمر سيتوسّع ويصير أكثر شمولاً، إذ صرّح مدير سياحة ريف دمشق، وائل كبال، لصحيفة الوطن (السورية) أن المديرية أبلغت جميع المنشآت السياحية في المحافظة بضرورة الالتزام بآلية الربط الإلكتروني للفواتير المصدّرة من هذه المنشآت مع قاعدة البيانات المركزية للإدارة الضريبية، وفق المهل المحدّدة من الإدارة المركزية في 30 الشهر الجاري. وأضاف: الثقافة الضريبية واضحة للجميع، والمستثمر الحقيقي يعرف دائماً ما له وما عليه، وأن رسم الإنفاق الاستهلاكي يُفرض على الزبون ويسدّده للمنشأة السياحية، ومن واجب المنشأة أن تورّده للخزينة العامة للدولة، حيث يجب على القطاع السياحي الوطني تسديد ما يجب عليه للخزينة».

ما قبل عن اللجنة بات تاريخاً، والمواقف بين رفض المخرجات أو تأكيد أهميتها انتهت، وبات المطلوب التعامل مع المستقبل، في ظروف حكومية صعبة واقتصادية حرجة. والسؤال اليوم هو حاضرية السياسة، والمستقبل المشوّه. فهل أتت الاستجابة من النخبة والجمهور لتلك المخرجات كما يجب؟ وهل العامان الباقيان من عمر مجلس النواب التاسع عشر سيؤولان إلى حالة مغايرة، وهل الأحزاب الموجودة والوليدة قادرة على تمثيل نفسها في البرلمان المقبل بكتلة حزبية تقارب ثلث النواب؟

يمكن القول إن الأحزاب الراهنة ستتعامل مع مخرجات القانون الجديد، وستسعى إلى نقص الإمكانات، ولا إلى القيم التي يُفترض فيها أن تحدّ الناس على استقبال غيرهم ممن يمرّ بهذه الأزمات، ويكون ضحية الكوارث والحروب، وإنما يعود لأجل التأسيس، الذي يأخذ شكل فرعة سياسية. ثمّة أثر من حزب على الساحة وتوازن الديمغرافي. وربما شكل الأردن في التعامل مع اللاجئين العراقيين حالة دالة على إمكانية إدارة أزمة اللجوء في بلد عربي بشكل مغاير، ففي سياقات عديدة، يمكن لهذه الأزمات أن تدفع بتنشيط الاقتصاد وإدارة الاختلاف الديني والعرقي والإثني بشكل آخر.

(أكاديمي ووزير تونسي سابق)

كيف يعيد الأردنيون تعريف السياسة؟

مهند مبيضين

أعلن العاهل الأردني عبدالله الثاني، قبل عام، تشكيل لجنة تحديث المنظومة السياسية، بهدف تغيير العملية السياسية، وتعامل الأردنيون مع الديمقراطية، وصولاً إلى برلمان بأكثرية حزبية برامجية، ومشاركة أفضل للشباب والمرأة، وحضور فاعل للأحزاب، مع تطوير الحكم المحلي. وقد أقرّ البرلمان الأردني قانوني الانتخاب والأحزاب والتعديلات الدستورية المتصلة بهما.

ما قيل عن اللجنة بات تاريخاً، والمواقف بين رفض المخرجات أو تأكيد أهميتها انتهت، وبات المطلوب التعامل مع المستقبل، في ظروف حكومية صعبة واقتصادية حرجة. والسؤال اليوم هو حاضرية السياسة، والمستقبل المشوّه. فهل أتت الاستجابة من النخبة والجمهور لتلك المخرجات كما يجب؟ وهل العامان الباقيان من عمر مجلس النواب التاسع عشر سيؤولان إلى حالة مغايرة، وهل الأحزاب الموجودة والوليدة قادرة على تمثيل نفسها في البرلمان المقبل بكتلة حزبية تقارب ثلث النواب؟

يمكن القول إن الأحزاب الراهنة ستتعامل مع مخرجات القانون الجديد، وستسعى إلى نقص الإمكانات، ولا إلى القيم التي يُفترض فيها أن تحدّ الناس على استقبال غيرهم ممن يمرّ بهذه الأزمات، ويكون ضحية الكوارث والحروب، وإنما يعود لأجل التأسيس، الذي يأخذ شكل فرعة سياسية. ثمّة أثر من حزب على الساحة وتوازن الديمغرافي. وربما شكل الأردن في التعامل مع اللاجئين العراقيين حالة دالة على إمكانية إدارة أزمة اللجوء في بلد عربي بشكل مغاير، ففي سياقات عديدة، يمكن لهذه الأزمات أن تدفع بتنشيط الاقتصاد وإدارة الاختلاف الديني والعرقي والإثني بشكل آخر.

(أكاديمي ووزير تونسي سابق)

> يرغب الأردنيون في سماع خطاب جديد وروّية تتجاوز الماضي

كاريكاتير عماد حجاج

إسرائيل من العزلة إلى الاندماج

احمد الجندي

تحكي التوراة أن ملكاً لمؤاب (إحدى ممالك صغيرة كانت تسكن فلسطين قديما) استدعى رجلا صالحا، يسمى بلعام بن بعور، ليلعن بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر؛ فلم يستطع هذا أن يفعل، وكانت أولى عباراته في وصفه بني إسرائيل، والتي سيكون لها تأثير كبير لاحقا على الشخصية الإسرائيلية والروح اليهودية «هو ذا شعب يسكن وحده» (العدد 23: 9). حين ننظر إلى تاريخ اليهود كله تقريبا، سوف ندرك مدى تطابق هذه العبارة مع الروح اليهودية، وكيف أنهم عاشوا، في أغلب الأحيان، عزلة اختيارية قلّما فرضت عليهم. ولقد كانت نظرة اليهود إلى أنفسهم بأنهم شعب الله المختار أحد أهم أسباب هذه العزلة، والتي أسهمت لاحقا في تنامي المشاعر العدائية تجاههم، ما أورثهم شعورا داخليا بأنهم منبوذون من «الجوييم»، تلك الكلمة التي أطلقها التقليد اليهودي على كل الأمم من غير بني إسرائيل، والتي عادة ما كانت ترتبط بنظرة دونية إلى هذه الأمم في التراث اليهودي. وقد كانت حارة اليهود أو الجيتو تعبيرا دائما عن هذه العزلة. وإذا كان من الإنصاف أن نقول إن اليهود، في فترات معينة أو بيئات جغرافية وثقافية بعينها، كان يفرض عليهم الانعزال في الجيتو، فإن من المنصف كذلك أن نؤكد على أن الجيتو، في أغلب الحالات، كان صناعة يهودية بامتياز، حتى في أكثر البلدان تسامحا وقبولا لهم، لأنها كانت توفّر لهم ذلك الإحساس الذي عبّر عنه بلعام بن بعور قديما. وقد كان الإحساس بالعزلة أحد العوامل المحرّكة للسياسة الإسرائيلية منذ اللحظات الأولى لاغتصاب فلسطين وإعلان دولة إسرائيل في عام 1948، ولطالما وظّف السياسيون وكبار القيادات الإسرائيلية حديث العزلة في خطابهم السياسي، وهو الحديث الذي يتناسب مع طبيعة المجتمع الذي يعتبر كل أفراده مجنّدين بشكل فعلي.

في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي، كتب إيغال آلون (أحد الساسة البارزين، 1969/68 بعد موت ليفي أشكول، فضلاً عن توليه عدة وزارات)، يعبّر عن هذه العزلة «إسرائيل دولة منبوذة بشكل استثنائي، وباستثناء علاقاتها مع يهود العالم، فإنها لا تحظى بعلاقات إثنية أو دينية مع أي أمة أخرى»، وقد كان هذا شعور القيادة الإسرائيلية في ذلك الوقت. وإذا كان من الممكن تفهّم هذا الكلام بين إخلان قيام إسرائيل في 1948 حتى 1967، حيث كانت الجهود العربية الداعية إلى مقاطعة إسرائيل تحقّق نجاحات دبلوماسية جزئية على المستوى الدولي، فقد أخذت العزلة طابعا مؤسّسيا منذ انضمام إسرائيل للأمم المتحدة عام 1949، حين نجحت الدول العربية في منع قبول إسرائيل في عضوية المنظمة الأسيوية في الأمم المتحدة، وهذا أعاق انضمام إسرائيل إلى المؤسسات الدولية المرتبطة بالأمم المتحدة، لأن الانضمام إليها كان مرتبطا بأن تكون إسرائيل منضمّة إلى منطقتها. وما يدفع إلى القول هنا إن تلك المقاطعة كانت جزئية أن إسرائيل في 1967 كانت تقيم علاقات دبلوماسية مع 98 دولة، وهو ما يمثل نسبة 80% من دول العالم في ذلك الوقت. وإذا كان من الممكن فهم حديث العزلة هنا قبل عام 1967، فكيف يمكن فهمه بعد هذا التاريخ الذي كانت إسرائيل فيه تقيم علاقات دبلوماسية معلنة مع أكثر الدول، هذا غير العلاقات السرّية بالطبع مع دول واقليات عديدة كانت تعلن مقاطعتها إسرائيل، وبعضها كانت دولا أو أقليات عربية وإسلامية؛ ومن هذه الأقليات أكراد العراق، وموارنة لبنان، ومسيحيو جنوب السودان.

الحقيقة أن انتصار إسرائيل في حرب 1967 لم يُحدث تغييرا في نظرة إسرائيل إلى نفسها دولة معزولة، رغم أنها عمليا لم تكن كذلك حينها. كان الشعور بالعزلة تعبيرا عن حالة نفسية لا تنفصل عن الشخصية الإسرائيلية، وقد عبّر الحاخام والدبلوماسي، يعقوب هرتسوغ، الذي خدم في مناصب سياسية عدة بين عامي 1948 – 1972 عن ذلك المعنى بشكل جيد في 1968 بقوله «هذه العزلة لا تجعلنا نفهم سبب وجودنا فحسب، ولا حقنا في الوجود، إنها تتخطى ذلك لتجعلنا ندرك قدراتنا. إن هذه العزلة، التي هي من طبيعة الشعب اليهودي، هي المفتاح لأن نؤمن بأنفسنا، وأن نتّرجم هذا الإيمان إلى عمل». قبلت هذه الكلمات بعد حرب 1967، أي بعد أن تشعبت علاقات إسرائيل الدولية، وهذا يعني أن العزلة صفة أساسية من صفات الشعب اليهودي عبر تاريخه، وهو المعنى الذي أشار إليه شيمون بيريس في 1970، حين كتب واصفا تلك العزلة بأنها «العزلة التي تميز تاريخ الشعب اليهودي». وقد كانت غولدا مائير أكثر من عبّر عن هذا المعنى بشكل حاد في مذكراتها، حين كتبت «ليس لنا هنا عائلة، ولا أحد يشاركنا ديننا، ولا لغتنا ولا ماضينا، ويبدو وكان العالم كله قد اجتمع في تكتلات نشأت لأن الجغرافيا والتاريخ قد أعطيا هذه التكتلات مصالح مشتركة، لكن جيراننا وحلفاءنا المفترضين، لا يريدون أي اتصال معنا. وفي الحقيقة، نحن لا ننتمي لأي مكان، ولا لأي أحد سوى أنفسنا». ويبدو أن كلمات غولدا مائير كانت صدى لكلمات كتب أبغال آلون (أحد الساسة البارزين، في الجلسة الاحتفالية التي عقدها الكنيست احتفالا به لبلوغه عامه الخامس والثمانين «نحن شعبٌ يسكن منعزلا، جيراننا القريبون إلينا من ناحية الجغرافيا، وحتى من ناحية الفرق واللغة، هم للأسف الد اعدائنا على الإطلاق، أما حلفينا الأمين الوحيد فهو الشعب اليهودي».

كان مفهوم العزلة مصاحبا كذلك للعاملين في مجالي الدفاع والاستخبارات؛ فقد كتب رئيس الموساد 1998-2002، إفرايم ليفي، «في الأعوام الثلاثين الأولى من قيامها، كانت إسرائيل معزولة في قلب المنطقة الشرقية من الشرق الأوسط، ولم يكن لديها أي اتصال مباشر أو واسع العميق بالعزلة جعل يوسي البر، وهو أحد رجال الموساد، يؤلف كتابا عنوانه «الدولة المعزولة».

ومن الضروري هنا التأكيد على أن مفهوم العزلة لم يكن خاصًا بتيار سياسي دون غيره، فقد كان مفهوما متواترًا لدى اليمين واليسار على السواء، وقد كتب إفرايم سنايه في مذكراته أن آباء موشيه سنايه، وهو من مؤسسي حزب المابام (حزب العمال المتحدين)، وأحد زعماء الصهيونيين العموميين، ثم الحزب الشيوعي، كان يقول «على اليهودي على مدار الأجيال أن يرى نفسه وكأنه قد خرج من معسكرات الاعتقال في أوشفيتس». وقد علق إفرايم على ذلك بأن آباه كان يقصد «أن المحرقة التي أظهرت أننا شعب ضعيف، معزول وبلا دولة ومشتت بين الشعوب يجب أن تكون عبرة أمام أعيننا دائما، حتى وإن كنا نمتلك دولة وجيشًا».

وقد أطلق أستاذ علم النفس الاجتماعي والسياسي، دانيال برطل، على هذا المفهوم اسم «عقلية الحصار»، وهي المسؤولة عن أن المجتمع الإسرائيلي، وفي مقدمته صانعو القرار بالطبع يقوده اعتقاد بأن بقية العالم (الغوييم) ينظر نظرة سلبية إلى اليهود، ويسعى إلى عزلهم وتدميرهم. وفي ظل التغيرات السياسية الكبيرة التي شهدتها المنطقة خلال العقود الثلاثة الأخيرة، ينبغي أن نسأل: هل ما زال شعور العزلة يسيطر على عقلية متّخذي القرار في إسرائيل؟

لقد تغيرت الأمور تماما، واختفى حديث العزلة؛ فالصراع الممتد بين العرب وإسرائيل هو الذي جعل الأخيرة ترى أن العرب تحديدا هم «الغوييم» الذي كانوا يريدون عزل إسرائيل وتدميرها، وإذا كانت اتفاقيات السلام المتتابعة، بداية من كامب ديفيد ومرورا بوادي عربة وأوسلو وصولا إلى اتفاق أبراهام، قد عملت على إنهاء هذا الصراع، ودمج إسرائيل في المنطقة في تحالفات غير مسبوقة، فإن حكم الأمر الواقع، ما يزيد من سوداوية المشهد وانغلاق الأفق. ولذا نرى أن تدفق الهجرة خارج البلاد لم يتوقف، وبات السبب الاقتصادي أوّل الأسباب الدافعة إليها، فكيف إذا كانت الحكومة تمضي في اجتراح القوانين التي تزيد من اختناق الحياة وعجز الناس عن تأمين قوتهم اليومي؟ للتحديث مقوّماته، وتوقيته أيضًا، وإلّا صار وبالًا على الناس.

(كاتبة سورية في برلين)

> الاتفاقيات كانت بمثابة العلاج الذي وفّر لإسرائيل وسيلة للتداوي من عقدة نفسية لم تتمكّن من معالجتها

معركة القدس الرابحة الصعبة

معن البياري

للكلام المسترسل، ذي السمت التعبوي، عن القدس بعض النفع في بعض الوقت. ولمُغانيات وإنشائيات، عن القدس وأهلها، وعن الأقصى والمرابطين في أكنافه، بعض الضرورة في غير وقت وحين. وأن تبقى القدس، بمكانتها وبما تمثله فضاءً روحياً ورمزية عالية، ثيمة وموضوعاً في منتوجات فنية وأدبية، سردية وشعرية ومسرحية، وفي التعبيرات الفولكلورية، هذا ثمين القيمة، ولكن عندما نقعد عن العلم، عن البحث، عن الدرس في القدس وراهنها، وما صارت عليه سكانيا وديمغرافيا، وما تدبّر له قوى يهودية متطرّفة، وما عليه ناسُ القدس، وما يُغالبونه، في غالبيّتهم، من صعوبات معيشية واجتماعية، شديدة العسر على ما يلزم أن نعرف، عندما نقعدُ عن معرفةٍ متبصّرة في هذا كله وغيره، ونكتفي بأن نقيم في تلك الاستعارات والمجازات والبلاغيات، تنوّسُل منها غبطةً مريحةً لنفوسنا، فنظنّنا، بها، نؤدّي واجباً عظيماً تجاه المدينة الصامدة وأهلها الأبطال، عندما نفعل هذا، نرتكب إساءةً للقدس وقضيتها، ببساطةٍ، لأنّ معرفة حال المدينة الراهن، بتفاصيل مجتمعية واقتصاديةٍ ومعيشية فيها، بتحديداتٍ ضاغطةٍ ومقاومةٍ باقية، شرطٌ واجبٌ يقوم عليه، بداهةً، ما يوضح استحقاقات شديدة الإلحاح لإنقاذ القدس وحمايتها مدينةً فلسطينيةً عربية. لعلّ هذا هو المرسلة، الخافية الظاهرة معاً، في حاشية المحاضرة شديدة الأهمية، للمؤرّخ الفلسطيني، نظمي الجعبة، أول من أمس السبت، في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بعنوان «القدس ومعركة البقاء» والتي، وإن عدّها المركز المحاضرة السنوية لمناسبة ذكرى النكبة (وإنْ متأخرة)، وتنعقد بالتعاون مع مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فإنّها أيضاً موصولةٌ بما يخصّصه المركز من جهد بحثي واسع في الموضوعة الفلسطينية، وبما يتعلق بالقدس التي تناول مؤتمر علمي عقده المركز في عمّان في يونيو/ حزيران 2019، بالتعاون مع مؤسسة الدراسات الفلسطينية والجامعة الأردنية، وأحاط عنوانه، «القدس .. تحدّيات الواقع وإمكانات المواجهة»، بالمرتكزيْن اللذين يحسُن أن يقوم عليهما كل درس لشأن القدس، في راهنها خصوصاً، أي ما هو عليه حالها، على غير صعيد، سكاني وسياسي واقتصادي، بتفاصيل وافية، ومنها ما هو مؤسف وباعث على الشعور بالقنوط وبعض الإحباط، وما هي الممكنات التي في الوسع توسلها في مجابهة مختلف التحديات الكثيرة الصعبة.

ولا تبتعد محاضرة الأستاذ في جامعة بيرزيت، نظمي الجعبة، كثيراً عن هذين المرتكزين، فقد بسطت ما تعمل السياسات الإسرائيلية على إحداثه في القدس، في الديمغرافيا وفي الأرض، حيث الاستيطان النشط، وابتداع قوانين التضييق على السكان والأهالي العرب، وتتوخّى منها تهجيرهم وإخلاء المدينة منهم، وكذلك في ما يخصّ حرب الإفقار التي تشنّها سلطة الاحتلال ضدهم، ما يضطر الطبقة الوسطى إلى الخروج من المدينة، غير أن المحاضر أفاد، استناداً إلى إحصائيات وخرائط وشواهد وبيانات، أن عدد السكان الفلسطينيين في القدس زاد 50% من عدد السكان في فلسطين التاريخية، ما يجعل العامل الديمغرافي مقلقاً للاحتلال. وبالتوازي، نجحت كثيراً سياسات السيطرة على الأرض، بانتهاج الاستيطان النشط والمتزايد، ليس فقط بغرض الاستيلاء على الأرض، وإنما أيضا لتفتيت النسيج الوطني الاجتماعي الفلسطيني. وإذ تنوّعت التفاصيل السكانية والجغرافية التي أضاء عليها الجعبة، بكفاءة في التواصل والتباسط مع مستمعيه، فإنها أوضحت وطأة الظروف العامة وحدّتها على المقدسيين، غير أنه أوضح أنهم، سيما جيل الشباب منهم، يُبدعون طرائق في الصمود وفي «المقاومة الشعبية غير السيّسة»، بأداء جماهيري مؤثر وفاعل، من دون قيادة، فضلا عن الثبات في المدينة القديمة التي أخفق الاحتلال، منذ 1967 في تهويدها، على الرغم من مختلف وسائله في هذا. وإذا أمكن إيجاز ما سرده المحاضر الأريب، والذي أجاد في تقديم أفكاره (الوفيرة)، فانجذب المستمعون إليه بانشداد ظاهر، ومع أن كلّ إيجاز مخلّ، غالبا، فمؤدى القول، أو قصاراه، أن معركة أهل القدس الفلسطينيين في البقاء، فيها صعبة، ولا تنفك التحدّيات فيها تتراكم، غير أنها، في الأول والمنتهى، رابحة. وليس لمن أراد أن يقتنع بهذه الخلاصة إلّا أنْ يستغني عن قراءة السطور أعلاه، ويمضي إلى سماع المحاضرة الشائقة، وفيرة الفائدة، فهناك الأنفع، غير أنّ، من الملهم من قبل ومن بعد، أن نعرف أنّ لمعركة القدس عتادها، وأوله العلم والمعرفة، وليس المكوث في الشعريات والإنشائيات والغنائيات والتعبويات.

مسؤولون غير مسؤولين

سامح راشد

«المسؤولون ليسوا مسؤولين، والمسؤول عما جرى لكم هو أنتم أيها الجماهير». جاءت هذه الجملة على لسان الفنان المصري، محمد صبحي، في مسرحية «تخاريف»، وهو يجسّد موقف زعيم دولةٍ ما، وهو يتنصّل من وزرائه من مسؤولياتهم عما يتعرّض له الشعب. لم يكتف لينين الرملي، مؤلف هذه المسرحية الشهيرة التي عرضت عام 1988، بالتهرب من المسؤولية صفة ملازمة للاستبداديين من قادة العالم الثالث، فاستعرض حزمة خصائص وسلبيات تكاد تتطابق بين كل الزعماء والحكام الدكتاتوريين في العالم على مر العصور. ورغم عدم ذكر أي أسماء، إلا أن الإشارات الرمزية واستخدام الملابس ولغة الجسد والمحاكاة الصوتية كانت واضحة في التلميح إلى هتلر والسادات والقذافي وستالين، وغيرهم. ومثله أيضاً فعل عادل إمام في مسرحية «الزعيم» التي بدأ عرضها عام 1993 من تأليف فاروق صبري، وجاءت أكثر مباشرة وضوحاً في انتقاد سلوك الزعماء الاستبداديين، حيث قدّمت أيضاً تلميحاتٍ مباشرة إلى بعض الحكام، منهم، على وجه الخصوص، معمر القذافي، الذي كان إمام واضحاً للغاية في تقليد صوته وأسلوبه السريع في الكلام وتكرار بعض جمله الخطابية. وفي سبتمبر/ أيلول 2009، أي قبل ثورة يناير بعام وبضعة شهور، أنتجت السينما المصرية فيلماً شديد الجرأة باسم «الدكتاتور» ألّفه وأخرجه إيهاب لمعي، تناول قصة حاكم مستبد لديه ابنان توأمان، أحدهما مغرم بالهلس و«البرنس»، بينما الشغل الشاغل لشقيقه هو الانفراد بالسلطة السياسية واحتكار المصالح الاقتصادية. ومن المفارقات أن في الفيلم ثورة نشبت وأطاحت الحاكم وابنيه، لكنها سرعان ما فشلت في الخطوة الأهم «تغيير النظام»، فاستعاد رجال النظام القديم السيطرة على الحكم، بل وإعادة تنصيب الدكتاتور وابنيه. المدهش أن الأعمال الفنية الثلاثة حدّدت سمات مشتركة بين الدكتاتوريين، سواء في التركيبة النفسية وإدراك الحاكم ذاته والعلاقة مع المحكومين. أو على المستوى العام المتعلق بالسياسات وطريقة اتخاذ القرار، فكان الانعزال عن الواقع السمة الأبرز، وكذلك التعالي

استعصاء السودان وحيرة الوسطاء

جمال محمد إبراهيم

1

ثمّة أسئلةٌ قد تجول في أذهان متابعي أزمة السودان الماثلة تحتاج لإبانة أبعادها، واستقصاء إجاباتٍ لها. تتفاقم الأزمة وتتعقّد تداعياتها، والوسطاء والمبشّرون يتقاطرون على الخرطوم من أطراف عديدة، أقارقة وعرب وغيرهم. بعضهم استدعاهم السودان بنفسه، وبعض أطراف عربية تبرّعت بالوساطة، وأخرى أفريقية تبرّعت بإبداء اهتمام بالسودان، وهو يوشك، بعد ثورة أسقطت نظاماً استبدادياً عمره ثلاثون عاماً، أن يتداعى إلى انهيار ويؤس حال. ألا يعود مصدر هذا الاهتمام إلى تميّز موقع السودان الاستراتيجي وسط القارّة السمراء، وعلى مقربة من الشرق الأوسط؟ أفلا يعود ذلك الاهتمام إلى غناه بالثروات والموارد الطبيعية في وسط القارّة الأفريقية، فيما هو يصنّف عند بعض الأطراف بلداً عربياً؟ أليس لالتباس هوية ذلك البلد ما يفسّر الفشل الذي أقعده سنوات طويلة، عاجزةً قياداته عن إدارة تنوّع سكانه وأعراقه وثقافاته، فانقسم قبل نحو عقد إلى دولتين؟

2

بعد القضاء على دولة الإمام المهدي في السودان، والتي استمرّت 15 سنة، حُكم السودان منذ 1899 بموجب اتفاقية عرفت باتفاقية الحكم الثنائي، تقاسمت فيها بريطانيا ومصر حكم البلاد. كانت لبريطانيا اليد الطولى في إدارة السودان، وبقيت مصر الشريك الأضعف. ومن دون أن ننشغل بتعقيدات الفترة الكولونيالية التي استمرت من 1899 وحتى نيل السودان استقلاله عام 1956، فإننا نرى حيرة الحكم الاستعماري ماثلة في إدارة تلك البلاد.

كتب نائب حاكم عام السودان، السير دوغلاس نيوبولد، في 1943، رسالة شخصية إلى صديقه الكولونيالي الكبير غلوب باشا (1897-1986)، وهو الجنرال البريطاني الذي قاد الفيلق العربي الأردني بين 1939 و1956، وردت فيها عبارة غاية في الأهمية، حملت تساؤلاً محيّراً. كتب السير نيوبولد: «لا أحد يعرف بوجه التحديد إذا كان السودان يعتبر من بين دول الشرق الأوسط أم لا». وأفصحت العبارة عن عمق الحيرة التي كان عليها الحكم الاستعماري في السودان، وهو التباس متصل بهوية ذلك البلد، وتوزّعها بين عروبة وأفريقانية، والتي، في تقدير كاتب هذه المقال، قد تفسّر بعض جوانب الصراعات الدائرة في ذلك البلد الأفريقي العربي.

3

ليس كافياً أن تعرّف نفسك أو تفصح عن هويتك، ولكن من الضروري إدراك كيف يعرّفك الآخر، وكيف يتعرّف إليك، لتكتمل دائرة التعريف بمعايير موضوعية. وليس لا يكون ميسوراً على المحلل استقصاء تشكّل مثل هذه الصور في مخيلات الشعوب، غير أن الرؤية الدبلوماسية الرسمية من الآخر تعطي مؤشّراً مهماً يعين، في التوصل إلى إجابة تقارب الواقع. لا تقع الرؤية الدبلوماسية في فخاخ التمييز العنصري أو التفاضل اللوني، بل هي نظرةٌ تقترب من الموضوعية، وتعتمد أكثر ما تعتمد معياراً رئيساً هو القرب الجغرافي.

تضع الأمم المتحدة السودان في منظومة البلدان الأفريقية بلا تردّد أو لبس، برغم ما نعرف من أنّه، بحكم انتمائه لجامعة الدول العربية، يشكّل عضوية فاعلة ونشطة في معالجة القضايا العربية. وقد كان أحمد المحجوب، صوت الوزراء العرب في الأمم المتحدة، يعيّد هزيمة حرب يونيو/ حزيران 1967. كان هو الذي جادل مندوب بريطانيا في الأمم المتحدة، اللورد كارادون، في اجتماعات الأمم المتحدة عشية تلك الهزيمة. التحق السودان عام 1956 بجامعة الدول العربية، فكان العضو التاسع في قائمة عضويتها، لكنه أيضا من مؤسّسي منظمة الوحدة الأفريقية عام 1963، والتي تحوّل اسمها إلى الاتحاد الأفريقي. ليس ذلك فحسب، بل كان السودان من مؤسّسي اللجنة الاقتصادية في أفريقيا، في سنوات الستينيات من القرن الماضي، وقد تولّى رئاستها السوداني أول وكيل لوزارة المالية السودانية بعد الاستقلال، مكّي عبّاس.

ويُدرج أكاديميون كثيرون السودان ضمن بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ولكنه يظلّ دائما محل لبس وموضع حيرة، مثلما عبّر، قبل نحو 80 عاماً، السكرتير الإداري والساعد الأيمن لحاكم عام السودان، السير دوغلاس نيوبولد.

4

لعلّ الدولة الأولى التي يمكن أن تصنّف السودان بموضوعية هي بريطانيا، وهي الشريك الأكثر نفوذاً مشاركاً لمصر في حكم السودان بعد احتلاله في 1899 وحتى نيله الاستقلال عام 1956، فكيف تعاملت مع شؤونه؟ ظلتْ تعالج الشأن السوداني أيام استعمارها السودان، عبر ممثليتها في مصر خلال النصف الأول من القرن العشرين، إذ درج الحاكم العام على إرسال نسخٍ من تقاريره السياسية إلى مكتب المفوّض السامي في القاهرة، كما درجت وزارة الخارجية البريطانية على تنوير المفوّض البريطاني في القاهرة بدقائق التفاصيل عن الإدارة في السودان، غير أن ذلك لم يكن يعني نظرتها إلى السودان بلداً تابعاً لمصر. ويورد الأكاديمي البريطاني، وهو م. و. دالي، في دراسته عن الإدارة الكولونيالية في السودان، الصادرة عن جامعة كيمبريدج عام 1991، أن وزارة الخارجية (لا وزارة المستعمرات) هي التي كانت تشرف إشرافاً مباشراً على إدارة السودان الذي شغل موقعاً فريداً في منظومة المستعمرات البريطانية، فهو منها وليس منها. وكأنّ قدر السودان، حتى يستكمل حلقات تنوّعه الإثني المعقّدة، أن يُدار بتنوّع «إداري ثنائي» في قسمة غير عادلة بين لندن والقاهرة في إدارة السودان. كانت لوزارة الخارجية البريطانية رؤية للسودان خلاف رؤيتها لبقية مستعمراتها في القارة الأفريقية أو في القارة الآسيوية. لم يكن لوزارة المستعمرات من دور يُذكر في إدارة السودان. هذا ما قد يفسّر جزئياً لما ضمّتْ منظومة «الكومونولث» مجموعة البلدان التي كانت تحت مظلّة التاج البريطاني، لكنها استثنت السودان لسبب يتصل بالوضع القانوني الذي يربط كلاً منْ مصر وبريطانيا في إدارة السودان بشراكة ملتبسة. لم يكن السودان، قبل استقلاله، ضمن مستعمرات التاج، فيما هنالك تاجٌ آخر مشاكس، من بعض تجلياته صيحة الزعيم المصري، مصطفى النّحاس باشا، في القاهرة بعد أن أنهى مباحثاته في لندن: «لقد جئتكم بالسيادة على السودان».

5

تعتبر وزارة الخارجية البريطانية السودان، وبمعية كلٍّ من جيبوتي والصومال، من بين منظومة البلدان الواقعة جنوب الصحراء، وتعالج شؤونها في إدارة عامة مستقلة. وحتى نيله الاستقلال عام 1956، كان لمصر سفير مميّز في يوم استقلال السودان في عام 1956، هو اللواء محمود سيف اليزل خليفة، وهو جنرال وليس دبلوماسياً مهنياً، وله صلات مصاهرة بأسرة سودانية معروفة. ذلك اختيار له مغزاه. ولم يكن سفراء مصر في السودان يُختارون اعتباطاً من بين سفراء المهنة، بل كان للقيادة العليا في مصر دور أساسي في هذا الاختيار. ومعروف أنّ للمخابرات المصرية الباع الأكبر في معالجة الشأن السوداني، لا وزارة الخارجية المصرية.

7

أما الولايات المتحدة فإنها تُدرج السودان ضمن الدائرة الأفريقية في وزارة خارجيتها، إذ كانت ترى نزاع السودان في الشمال مع جنوبه أفريقي السمات، وتلك نظرة أميركية معتمدة منذ سنوات مبكرة. لا تنظر وزارة الخارجية الأميركية إلى السودان عضوا في منظومة الشرق الأوسط، أو بلدان الشمال الأفريقي. ليس السودان وحده من بين بلدان الدول العربية المصنّفة أفريقياً، بل تجد موريتانيا وجيبوتي والصومال تعالج شؤون كلٍّ منها في الدائرة الأفريقية في وزارة الخارجية الأميركية.

أمّا الصين الشعبية، فهي أيضا لا تعالج شؤون السودان ضمن منظومة بلدان الشرق الأوسط، بل ضمن الدول الأفريقية. وفي ناحية أخرى، نجد أن روسيا تعالج الشأن السوداني ضمن إدارة شمال أفريقيا، ولها إدارة أخرى تعالج شؤون الشرق الأوسط، وإدارة ثالثة تعنى بشؤون بلدان أفريقيا جنوب الصحراء.

> تضع الأمم المتحدة السودان في منظومة البلدان الأفريقية بلا تردّد أو لبس، رغم انتمائه لجامعة الدول العربية
>
> تتباين اجتدات لأطراف عديدة وأفريقية وأطراف أخرى دولية، وتتقاطع مصالح كلّ أولئك المتداخلين في استعصاء السودان

8

على خلفية تباين تصنيف السودان أفريقياً أم شرق أوسطياً، فإنّ التناغم إلى الأطراف الساعية إلى تيسير حلّ الاستعصاء الماثل في السّودان، نجد حيرتها لا تقل عن التي قالّ عنها الكولونيالي القديم السير نيوبولد. تعجز جامعة الدول العربية عن أن تجد لها موطئ قدم في تلكم المساعي، فلا تعجب. نرى السعودية تبدي قلقاً من محاولات روسيا إلى وجود في سواحل البحر الأحمر في الجانب السوداني، ووجود خفيّ عبر مجموعة فاغنر، فتتقدم بوساطة مفصلية، يعوّل عليها الجنرالات. وهناك في الخليج البعيد تظهر للإمارات بعض مصالح خاصة بها، تتجاوز عبرها دور العرّاب لإسرائيل في المنطقة. أما الاتحاد الأفريقي فهو يسعى سعياً متعثراً في الاستعصاء السوداني، لكنّه لا يجد حماساً من الجنرالات المسيطرين على أوضاع السودان الآن. أما الأمم المتحدة، فتكلف دبلوماسياً ألمانياً ليساعد في التفاوض بين المتصارعين في الساحة السودانية من مدنيين وعسكريين. في جانب آخر، تكلّف اللجنة الدولية لحقوق الإنسان في جنيف دبلوماسيا أفريقياً لمراقبة انتهاكات حقوق الإنسان في السودان، فلا يجد المسؤول الأممي تعاطفاً من جنرالات الخرطوم.

تتباين اجتدات لأطراف عديدة عربية وأفريقية وأطراف أخرى دولية، وتتقاطع مصالح كلّ أولئك المتداخلين في استعصاء السودان، وهو بلدٌ يملك ما يملك من موارد اقتصادية وثروات طبيعية، ما يؤهله للعب أدوار سياسية للاستقرار في المنطقة، بحكم موقعه الاستراتيجي وسطاً بين شرق أوسط وقارّة سمراء، لكنه لا يكاد ينجو من صراعاته الداخلية ونزاعاته التي تؤجّج نيرانها أجندات أجنبية.

(سفير سوداني سابق)

أوميت أوزداغ... احفظوا هذا الاسم جيداً

سمير صالحة

كشف استطلاع رأي لإحدى أهم المؤسسات التركية قبل أيام عن نجاح حزب «ظفر» الذي يقوده الأكاديمي التركي، أوميت أوزداغ، في اختراق جدار الصوت الشعبي والحزبي في تركيا، من خلال وصوله إلى نسبة 4% من مجموع أصوات الناخبين الأتراك. يقول أوزداغ إن الأرقام الحقيقية لشعبيته تجاوزت 7%، وهي النسبة التي اعتمدها البرلمان التركي في مطلع شهر إبريل/نيسان المنصرم بعد التصويت على مشروع قانون بخفض الحد الأدنى المطلوب من الأحزاب لدخول المجلس التشريعي إلى 7% بدلاً من 10%. وقبل وقتها إن بين أهداف هذه الخطوة تسهيل بقاء حزب الحركة القومية اليميني، حليف حزب العدالة والتنمية (الحاكم) داخل البرلمان، بعدما تراجعت أصواته في العامين الأخيرين. هذا إلى جانب هدف شرذمة أصوات أحزاب المعارضة التركية، عبر فتح الطريق أمام الأحزاب الصغيرة للترشح بشكل مستقل، بعيداً عن الاندماج في الأحزاب الكبرى التي قد تزيد من نسبها، ما يعرقل تفرّد «العدالة والتنمية» بتصدّر المشهد.

إذا صحّت هذه المعلومات، يكون أوميت أوزداغ وحزبه قد نجحا، بعد أشهر معدودة على التأسيس والانطلاقة، في تحقيق إنجاز سياسي كبير، وتسجيل رقم قياسي في الصعود الحزبي والشعبي، بالمقارنة مع أحزاب تركية صغيرة أخرى، مثل حزب أحمد داود أوغلو «المستقبل» وحزب علي باباجان «دواء» أو حزب إمام قره مولا أوغلو «السعادة» التي تنشط منذ سنوات طويلة لزيادة نسب أصواتها من دون نتيجة. وتقول أقلام تركية إنّه يستمد شعبيته من أصوات الناخب اليميني والقومي، وإنه سيأكل، بالدرجة الأولى، من صحون المعارضة في تركيا. وأبرز المتضررين هم حزب «أبي» الذي تقوده ميرال أكشنير، والذي نجح خلال العامين الأخيرين في رفع شعبيته، والوصول إلى المرتبة الثالثة بين الأحزاب التركية، ثم حزب «الحركة القومية» اليميني، بقيادة دولت بهشلي، وبعدها حزب الشعب الجمهوري اليساري العلماني.

إلى هنا والمسألة شبه عادية، في أن يحقق أحد الأحزاب هذه الإنجازات بسبب مواقفه وطروحاته التي تنتقد خطوات وقرارات سياسية كثيرة، تتبناها قيادات «العدالة والتنمية» داخل تركيا وخارجها. لكنّ الملفت والمقلق لكثيرين داخل تركيا وخارجها ربما هو المادّة الأساسية التي يعتمدها أوزداغ في حملاته الدعائية، وهي موضوع اللجوء، وتحديداً اللاجئ السوري، وضرورة إعادته إلى بلاده باسرع ما يكون عبر التواصل مع النظام في دمشق، والعمل على إيجاد تسوية سياسية عاجلة للأزمة السورية أولا. ثم تحرّكه ثانيا بشكل مباشر على الأرض في المناطق والأماكن الحساسة، حيث كثافة وجود اللاجئين في المدن الكبرى، وهو يردّد أن تركيا تنفق المليارات على الملايين من السوريين داخل الأراضي التركية وفي شمال سورية من جيوب الشعب التركي، وضرورة إيجاد حلّ يساهم في تخفيف أعباء الأزمات الاقتصادية والمعيشية التي تعيشها البلاد، وربما يكون ذلك في طليعة أسباب صعود حزبه السريع.

يعرف الأكاديمي والسياسي اليميني، أستاذ العلاقات الدولية في أنقرة، أوميت أوزداغ، بميوله وتوجهاته القومية والأتاتوركية، وهو التحق بأكثر من حزب وحركة ومركز فكر يميني قومي، لكنّه لم يستمر طويلاً تحت مظلة تلك الحركات، فقرّر، قبل تسعة أشهر، تأسيس حزبه المستقل، والذي يروّج الأفكار والطروحات التي يتبنّاها، ويدافع عنها، وفجّرت نقاشات سياسية وإعلامية واسعة في الداخل التركي. تصل شعبيته على «تويتر» إلى مليون ونصف مليون متابع اليوم، ويحظى، حسب كثيرين، بدعم الناخب التركي في المدن الكبرى، مثل إسطنبول وأنقرة وأزمير.

مشكلة الأحزاب المنافسة قد تكون مع انتقاله، خلال فترة قصيرة، إلى عمق الأناضول، وإلى المدن الحدودية التركية السورية والتركية الإيرانية والتركية البلغارية اليونانية، إذ تتقاطع طرق دخول اللاجئ، الشرعي وغير الشرعي، إلى تركيا وخروجها منها، هناك مدن بالغة السخونة، وتعاني كثيراً في هذه المسائل، وفي مقدمتها غازي عنتاب وأضنه وهطاي وفان وقارس، وهي قد تفتح أبوابها أمام ما يقوله ويريده أوزداغ. يقول بعضهم إنه يخاطب المواطن بلغته، ويضرب مباشرة على الوتر الحساس الذي يوجعه. هو لا يتردّد في ترشيح رئيس بلدية أنقرة، منصور يواش، المحسوب على حزب الشعب الجمهوري، اليساري المعارض، لأنه الأوفر حظا والأكفأ بين بقية المرشّحين لمنافسة أردوغان.

يقول إن حزبه لن يذهب وراء لعبة التحالفات مع بقية الأحزاب في هذه المرحلة. هم يريدون أن ينجزوا عملية التوغل والانتشار الحزبي والشعبي أولاً، وبعدها يتعرّفون إلى وزنهم وثقلهم السياسي، ليحدّدوا استراتيجية تحرّكهم في المرحلة المقبلة.

دخل في أكثر من سجال سياسي مع القيادات الحزبية التركية، آخرها واشدها التصعيد والتراشق الكلامي مع وزير الداخلية، سليمان صويلو، بعد تبادل اتهامات حول الملف السوري وتفاعلاته في الداخل التركي، لتكون النتيجة إعلانه «سنرسل ثمانية ملايين طالب لجوء إلى وطنهم في غضون عام من وصولنا إلى السلطة مع أكبر مشروع عودة في التاريخ» وتحرّك «العدالة والتنمية» وراء خطة تفعيل المنطقة الآمنة في شمال سورية، وتسهيل عودة مئات الآلاف إلى أراضيهم سيكون أكثر إيلاماً لأنّه مسلوق». يقول لأنصاره ومؤيديه في إحدى ساحات حيّ أخذ نصيبه الكبير في استقبال اللاجئين: «مهما هاجمونا واتّهمونا بالعنصرية والراديكالية لا تعباوا بذلك، ولا تفجروا غضبكم في الشارع، بل في الصناديق».

صحيحٌ أنّ من الصعب اليوم على حزب «ظفر» الاقتراب من الأحزاب الرئيسية التركية الكبرى. وصحيح أنه لم يكمل عملية التأسيس والانتشار في غالبية المدن التركية، وصحيح أيضاً أنّه لن يجد هذا الدعم في مدن جنوب شرق تركيا، حيث الصوت الكردي المنتقد له ولمواقفه. لكنّ أوزداغ الشخص هو الذي ينجح في تسجيل المفاجآت وتفجير القنابل الصوتية، وهي ظاهرة تعرّفت إليها أوروبا منذ نصف قرن في مواقف مشابهة بشأن طريقة التعامل مع اللاجئ والمهاجر والأجنبي المقيم، وعانت من ارتداداتها الحزبية والسياسية والفكرية. فهل تنتقل عدوى هذه الظاهرة إلى تركيا هذه المرة؟

ظاهرة حزب «ظفر» لن تصل حتماً إلى حالة اليمين المتشدّد أو النزعة الشعبوية اللوبانية أو الهولفرية أو الفيلدزية التي تعاني منها أوروبا. والجميع في تركيا يتجنّب الدخول في نقاش أو الإجابة على سؤال من الذي فتح الطريق أمام أوزداغ، ليبرز ويقوى على هذا النحو. لكن ما يجري يستحقّ الرصد والمتابعة، وعلينا انتظار مزيد من استطلاعات الرأي ونتائجها في الأيام القليلة المقبلة، لنتعرّف إلى حقيقة هذا الارتفاع الكبير في شعبيته، وهل سيواصل «ظفر» صعوده، أم أنّ الأحزاب التقليدية الكبرى ستوقفه عند حدّه؟

سيواصل أوزداغ صعوده، إذا لم يجد حزب العدالة والتنمية (الحاكم) حلاً لمشكلاته الداخلية والخارجية الكثيرة، وفي مقدمها الملف واللجوء وأرقام الغلاء والتضخّم والبطالة.

> سيواصل أوزداغ صعوده في تركيا، إذا لم يجد حزب العدالة والتنمية (الحاكم) حلاً لمشكلاته الداخلية والخارجية الكثيرة
>
> الملفت والمقلق لكثيرين داخل تركيا وخارجها ربما المادّة الأساسية التي يعتمدها أوزداغ في حملاته الدعائية، موضوع اللجوء

(كاتب وأستاذ جامعي تركي)

رئيس التحرير حسام كنفاني ■ مدير التحرير ارنست خوري
المحرر الفني إميل منعم ■ السياسة جمانة فرحات ■ الاقتصاد مصطفى عبد السلام ■ الثقافة نجوان درويش ■ منوعات ليال حداد ■ الرأي معن البياري ■ المجتمع يوسف حاج علي ■ الرياضة نبيل الفيلي ■ تحقيقات محمد عزام ■ مراسلون نزار فنديلي
العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)
المكاتب
■ المكتب الرئيسي، لندن
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
■ مكتب الدوحة
الدوحة ـ الحفة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب بيروت
بيروت ـ الحمرا ـ شارع باستور ـ بناية 33 west end
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الالكتروني: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

العراق: 2700 كيلومتر مربع ملوّثة بالألغام

أعلن العراق أنّ المساحة الملوّثة بالألغام على مستوى البلاد تبلغ 2700 كيلومتر مربّع، في حين أنّ العمل جارٍ على 350 مليون متر مربّع من المساحة الكلّية الملوّثة بجهود حكومية وبمساعدة من الدول المانحة والأمم المتحدة. وكانت المنظمة الأممية المتحدة قد بيّنت في تقرير سابق لها أنّ المساحة الملوّثة بالألغام في العراق الذي يُعَدّ من ضمن أكثر خمس بلدان تلوّثاً بالألغام في العالم، تمتدّ في أكثر من 1500 منطقة. وأوضحت أنّ حجم التلوّث بالألغام كبير جداً في العراق، بسبب الحروب وتنظيم داعش.

(قنا)

تركيا: أكثر من 17 ألف مهاجر سري منذ مطلع 2022

ضبطت فرق خفر السواحل التركية 17 ألفاً و411 مهاجراً سرياً منذ مطلع عام 2022، في حين أكدت أنّها تواصل مساعيها في هذا السياق. وبحسب معلومات حصلت عليها وكالة الأناضول، فإنّ فرق خفر السواحل التركية نفّذت 672 عملية لإنقاذ مهاجرين سريين عالقين في البحار. كذلك تمكّنت الفرق من انتشال جثث 32 مهاجراً سرياً لقوا مصرعهم في أثناء محاولتهم الوصول إلى الأراضي اليونانية. وكانت فرق خفر السواحل التركية قد انتشلت في العام الماضي 19 ألفاً و812 مهاجراً سرياً من الغرق وانتشلت جثث 144 آخرين.

(الأناضول)

الأمان حقّ للاجئين

عند الحدود بين البلدَين اللذَين يفصل بينهما شريط شائك، يتقدّم الطفل (الصورة) بمساعدة والدته. أمّا وجهتهما فـ«مكان آمن وأفضل»، تماماً كما هي حال لاجئين كثيرين يعبرون أيّ حدود هرباً من واقع «مرير» و«خطر». ويحلّ اليوم العالمي للاجئين الإثنين في العشرين من يونيو/ حزيران، تحت شعار «أيّ شخص كان، أينما كان، وفي أيّ زمان، فإنّ له الحقّ في التماس الأمان». وتشرح الجهات القائمة على هذا اليوم، لا سيّما المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، أنّ «أيّ شخص كان» يعني أنّه بصرف النظر عن هوياتهم، تتوجّب معاملة الأشخاص المجبرين على الفرار بشكلٍ يحفظ كرامته. ومن حقّ أيّ شخص التماس الحماية بغضّ النظر عن هويته أو معتقداته، وهو أمر لا مساومة عليه، إذ إنّ التماس الأمان حقّ من حقوق الإنسان. أمّا «أينما كان»، فيعني أنّه بصرف النظر عن أصولهم، يتوجّب الترحيب بالأشخاص المجبرين على الفرار. فاللاجئون يأتون من مختلف أنحاء العالم، وللنجاة من مكامن الأذى فإنّهم قد يستقلون الطائرات أو الزوارق أو ينتقلون سيراً على الأقدام، إلا أنّ حقّهم في التماس الأمان يبقى من الثوابت أينما حلّوا. و«في أيّ زمان» يعني أنّه بصرف النظر عن زمن اضطرارهم إلى الفرار، فإنّ الحماية تبقى حقاً من حقوقهم. ومهما كانت المخاطر، سواء أكانت حرباً أم عنفاً أم اضطهاداً، فإنّ الجميع يستحقّ الحماية ومن حقّ الجميع التنعّم بالأمان.

(العربي الجديد)

(برانردون بيل/ Getty)

مواقف عشوائية للسيارات في تونس

تونس ـ مريم الناصري

«ركنت سيّارتي قرب سوق المنصف بي في أحد المواقف القانونية في العاصمة تونس حيث لا ندفع بدلاً للوقوف خلال العطل والأعياد، وكان أحد أيام نهاية عطلة الأسبوع. لكن ما إن ركنت سيارتي، حتى طالبني أحد الشبان بمبلغ دينارين (نحو نصف دولار). وكنت أدرك أنه ما من خيار أمامي غير الدفع من دون السؤال عن صفة هؤلاء وإن كانوا يملكون أي صفة قانونية»، يقول المواطن محمد بن عامر. يضيف: «لا يقتصر الأمر على هذا الموقف، بل إن غالبية المواقف القانونية للسيارات التي يعود ملكها للبلديات تستغل خلال العطل والأعياد من قبل بعض الشباب في حد ابتزاز المواطن في بعض الأحيان».

ويزداد استغلال الأرصفة والساحات العامة وبعض الطرقات كمواقف عشوائية خلال السنوات الأخيرة، وخصوصاً وسط العاصمة وبعض المدن الكبيرة على غرار سوسة وصفاقس ونيزرت ونابل، حيث الإدارات الرسمية ومراكز الترفيه والشواطئ. بالإضافة إلى الأماكن التي تشهد ازدحاماً. ويعمل هؤلاء من دون ترخيص قانوني، ويسيطرون على الطرقات العامة وبعض الشواطئ والحدائق العمومية لجمع المال، علماً أن بدل ركن سيارة يتراوح ما بين نصف دولار ودولار. ويصف بعضهم هذا العمل بنوع من التسول أو السرقة بوسائل ملتوية، وبأنها تُنعتون بـ «قطاع الطرق»، لا سيما أنّ بعضاً ممن يستغلون تلك الطرقات والساحات هم من أصحاب السوابق.

وأشارت إدارة المرور والوقوف في بلدية تونس العاصمة في فبراير/ شباط الماضي إلى أنّ أزمة المواقف العشوائية وظاهرة الحراس العشوائيين الذين يبتزون المواطنين تفاقمت كثيراً خلال السنوات العشر الأخيرة، ويتطلب حلها تدخلاً أمنياً وتعاون البلديات وأصحاب الأراضي المهملة. كما يتوجب على المواطن الذي يتعرض للابتزاز من قبل حارس عشوائي التوجه إلى أقرب مركز أمني لتقديم شكوى، علماً أن العقوبات التي تفرض بحقّ هؤلاء هي السجن ما بين 3 أشهر و3 سنوات، بالإضافة إلى غرامة مالية تصل إلى 16 ألف دولار بتهمة الاستيلاء على ملك الدولة.

وغالباً ما يعمل هؤلاء ضمن مجموعات ويتوزعون في الطرقات والأحياء أو في إحدى الساحات القريبة من الشواطئ والحدائق العمومية. ويقول الموظف فرحات الكافي: «كلّ من يبحث عن مكان ليركن سيارته سيجدّ شخصاً يطالبه بدفع المال في مقابل ركن سيارته قبل مغادرته المكان مدعياً بأنّه حارس الشارع. وفي حال رفض الدفع، يطرده من المكان أو يقول له بأنه غير مسؤول عما سيحدث لسيارته بنبرة تهديد». يضيف أنهم «يعملون في فصل الصيف وحيث تكثر أماكن الترفيه، ويستغلون مواقف عشوائية قرب مكان تمركز الوحدات الأمنية، الأمر الذي يدعو إلى التساؤل عن سبب غياب الرقابة».

ويوضح أن بعضهم يقبل مكرهاً لأنّ الركن في تلك المواقف العشوائية لا يكلّفه سوى دولار واحد طوال اليوم. أما في المواقف القانونية، فيدفع نصف دولار في مقابل الساعة الواحدة». ويشير كريم بن عبد الله إلى أنّه «يعمل موظفاً في إحدى المصارف في العاصمة ولا يوجد أمام المصرف مكان مخصص لركن سيارته، كما لا يستطيع الدفع مقابل ركن سيارته في المواقف القانونية التي قد تكلّفه أربعة دولارات خلال دوامه الذي يستمر ثماني ساعات، ليضطر إلى ركنها في أحد المواقف العشوائية في مقابل دولار واحد طوال فترة عمله».

إلى ذلك، يقول مدير المرور والوقوف ناصر الخليفي لـ «العربي الجديد» إنّ «المواقف العشوائية زادت بالفعل خلال السنوات الأخيرة. ويستغل البعض الطرقات العامة والشواطئ، خصوصاً خلال فصل الصيف، في وقت يستغل آخرون بعض الأراضي التي سقطت مبانيها أو لم تشيد كمواقف غير قانونية. ويساهم المواطنون بشكل أو بآخر في تفشي الأمر نظراً لقلة عدد المواقف القانونية وارتفاع عدد السيارات بشكل كبير في مختلف المدن الكبرى، من دون تخصيص مواقف جديدة تستغل قانونياً»، كما يشير الخليفي إلى أن «العديد من الدوريات الأمنية وعناصر الشرطة البلدية يطلقون حملات رقابة بصفة دورية للتصدي لهؤلاء وتحرير مخالفات بحقهم. لكن بعد مدّة وجيزة، يعودون العمل نظراً لدفعهم غرامات مالية بسيطة»، ويرى أنه «يجب التصدي لهذه المشكلة من خلال تشريع جديد وتوعية المواطنين حول أهمية الإبلاغ عن هؤلاء كلّما تعرضوا إلى الابتزاز في الشوارع والساحات العامة وعدم الرضوخ أو الخوف منهم».

حملات ضدّ المستغلّين

بين حين وآخر، تطلق وزارة الداخلية حملات أمنية للتصدي للمواقف العشوائية، فتوقف شباباً وتتّخذ إجراءات قانونية بحقهم بتهمة الاستيلاء على الطريق العام والاعتداء على المواطنين وابتزازهم. كذلك تُنفّذ عناصر الأمن السياحي حملات أمنية بالقرب من الشواطئ والفنادق مستهدفة المواقف التي تُستغل من دون تراخيص قانونية.

تحقيق

شبح «داعش»

أهالي شرقي سورية يعيشون الخوف

لا مبالغة في القول إن أهالي مناطق ريف دير الزور شرقي سورية يعيشون خوفاً مستمراً مع استمرار وجود خلايا «داعش»، رغم سيطرة «قسد»

خوف من سطوة «داعش» في ريف دير الزور (فرانس برس)

هاتفي ـ **عبد الله البشير**

تحوّلت خلايا تنظيم «داعش» إلى شبح يهدد أمن السكان في مناطق ريف دير الزور شرقي سورية، التي تسيطر عليها «قوات سورية الديمقراطية» (قسد). وهذه المناطق من ريف المحافظة تخضع اسمياً لسلطة «قسد» ونفوذها، إلا أن الأمن شبه معدوم فيها، وأذرع التنظيم تمتد فيها وعناصره ينفذون عمليات اغتيال وسرقة المدنيين من دون رادع. وتوجد خلايا يحركها النظام تزعزع أمن الأهالي وتروعهم. ويقول الأهالي إن وجود عناصر «قسد» صوري ومحدود، وما من حماية لهم ضد عناصر التنظيم. وهناك مخاوف حقيقية دائما من تمدده في المنطقة.

ويكشف محمد من ريف دير الزور الشرقي، آخر معاقل «داعش» في سورية، في حديثه لـ«العربي الجديد»، أن «السكان في المنطقة ما زالوا يعانون من جراء دفع الإتاوات، ويخشون سطوة التنظيم، ولكن لا تفرض كافة الإتاوات عليهم من قبل داعش، فبعض الأشخاص يستخدمون اسم التنظيم لفرض إتاوات وسلب الأهالي الأموال. ويخشى أولئك الذين يرفضون دفع الإتاوات مصير القتل، رغم أنهم غير قادرين على تحديد الجهة التي فرضتها،» بدوره، يؤكد صهيب الجابر لـ«العربي الجديد» أن خلايا «داعش» صارت شبحاً يطارد سكان ريف دير الزور عبر نصب حواجز متنقلة في مناطق يفترض أنها تخضع لنفوذ «قسد» في المحافظة. وهكذا يفقد الأهالي للأمان الشخصي والمادي، ويدفع كثيرين منهم إلى التفكير ملياً بالهجرة من المنطقة بعد فقدانهم الأمل بتحسّن واقعها.

يشير الجابر إلى أنه لا يمكن للسكان مواجهة أزمة خلايا «داعش»، إذ لم يقض على التنظيم بعد ولم تجفّ مصادر تمويله وما زال يحتفظ بآلاف من عناصره المنتشرين في مناطق عدة من سورية، على الرغم من إعلان النصر عليه منذ عام 2019. يضيف أن الجهة التي تتحتم عليها مواجهة التنظيم هي «قسد» المسيطرة على المنطقة والتي شكّلت الإدارات والدوائر المجالس المدنية. والغريب في الأمر أنّ خلايا التنظيم ما زالت تتنقل ضمن نطاق عمل هذه المؤسسات. ولا يمكن لعناصر «قسد» في معظم الأحيان تسيير دوريات وإيقاف تمدد التنظيم، في حين تستعين بقوة من التحالف الدولي مدعومة بطيران حربي ومروحيات، للقبض على عنصر واحد فقط من «داعش». ويوضح أن «خلايا التنظيم تغتال كل من له علاقة بأي دائرة مدنية أو مؤسسة أو منظمة للعمل الإنساني، وكل من التحق بصفوف قسد سابقاً، وتفرض إتاوات على أصحاب المحلات الصغيرة، وأصحاب شركات الحوالة والصيرفة وغيرها. وعمد أشخاص لا ينتمون إلى داعش إلى امتهان السرقة تحت التهديد منتحلين صفة التنظيم، وقد وثقت هذه الحوادث مرات خلال الأشهر الثلاثة الماضية. ويعزو خبراء هذه الحوادث إلى الثغرات والاختراقات التي حققها داعش في صفوف كل من «قسد» والنظام السوري، ما أتاح التنظيم رغم أنه يعيش فترة عدم استقرار على صعيد مركزية قيادته بعد اعتقال زعيمه الجديد أبو الحسن الهاشمي القرشي أخيراً.

إعانات شهرية من نظام الرعاية الاجتماعية لأكثر من 1,4 مليون عائلة

ترويع السكّان

يقول الناشط أبو عمر البوكمالي المقيم في الريف الشرقي لمحافظة دير الزور إن النظام السوري متهم بترويع السكان من خلال «شماعة تنظيم داعش»، مشيراً إلى أن ما ساعد على ظهور «داعش» على هذه الصورة هو النظام السوري الذي وجد خلايا تتكلم باسم «داعش»، تضع ملصقات على المساجد والأماكن العامة، مبيناً أن الأهالي في المنطقة اكتشفوا أشخاصاً ينتحلون صفة «داعش» ويعملون بإمرة النظام. يضيف: «هناك تخوف كبير لدى الناس، إذ يمكن لعشرة أشخاص من تنظيم داعش السيطرة على مدينة وقتل الناس. وقبل مدة، حذّر عناصر يقودون دراجات تعود للتنظيم كانت تتجول في مدينة البصيرة الأهالي عبر مكبرات الصوت من الانخراط في صفوف قسد، وهذه كارثة».

إلى ذلك، يقول زين العابدين العكيدي لـ«العربي الجديد» إن المضايقات والإتاوات موجودة في مناطق سيطرة «قسد»، وخلايا تنظيم داعش موجودة في البادية وأرياف دير الزور الشرقي والغربي والشمالي الخاضعة لسيطرة «قسد»، لافتاً إلى أنه بمجرد حلول الليل ينشط عناصر التنظيم. لكن منذ بداية عام 2022، خفّت عملياته بسبب السطوة الأمنية للتحالف الدولي.

أما الممارسات الحالية لـ«داعش» فتشمل جباية الأموال، والتي كانت تسمى الزكاة قبل أن يطلقوا عليها اسم الكلفة السلطانية، وتفرض على رعاة الأغنام والإطباء والصيادلة والتجار ومستثمري آبار النفط الذين يعملون مع «قسد». وتتراوح المبالغ ما بين 100 دولار وقد تزيد عن 2500 دولار لمستثمري آبار النفط ويضطر السكان إلى الدفع. ومن يرفض معرض للخطر وقد يقتل. بالإضافة إلى ما سبق، يخشى الأهالي الاغتيالات؛ فأي شخص يعمل مع التحالف الدولي أو «قسد»، أو أولئك الرافضين لوجود التنظيم ويصنفون كعلمانيين معرضون للقتل من قبل التنظيم.

يضيف العكيدي: «يلجأ البعض إلى داعش لحل خلافات شخصية على أراض، فيصدر التنظيم ورقة تطالب المدعى عليه بكف أذاه عن المدعي أو يتم قتله»، مضيفاً: «ليس لدى الأهالي أي طريقة لحماية أنفسهم. فداعش يعتمد على الاغتيالات بعد مراقبة الشخص المستهدف وغالباً ما يقوم بالاغتيال شخصان ملثمان يستقلان دراجة نارية ويستخدمان سلاحاً مزوداً بكاتم صوت. وتختلف أماكن تنفيذ الاغتيالات، فأي شخص قد تحدث عند باب مسجد أو في السوق أو في مكان ناء».

ويؤكد العكيدي أن التنظيم نفّذ ما أطلق عليه «حد الحرابة» بحق شخص في ريف دير الزور الغربي خلال شهر مايو/ أيار الماضي، فوجد مصلوباً على شجرة وقد علقت على رقبته ورقة كتب عليها: «هذا الشخص كان يسلب أموال المسلمين»، مؤكداً أن الفشل الأمني لـ «مجلس دير الزور العسكري» و«قسد» هو السبب في تخوف السكان من «داعش» في المنطقة، لافتاً إلى أن الفساد في «مجلس دير الزور العسكري» وممارساته من سرقات وغيرها مشابه لممارسات «داعش».

وكانت قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية قد أعلنت في مارس/ آذار عام 2019 نهاية تنظيم «داعش» بعد هزيمته في آخر معاقله بريف دير الزور الشرقي وتحديداً في منطقة الباغوز، ليعود التنظيم على شكل خلايا وذئاب منفردة تلاحق السكان في المنطقة وتثير مخاوفهم من سطوة جديدة قد تعيدهم إلى حقبة الخوف تحت سيطرته.

لا يمكن لعناصر «قوات سورية الديمقراطية» (قسد) تسيير دوريات وإيقاف تمدد «داعش»

عودة قوية للخلايا رغم العمليات

تشهد مناطق ريف دير الزور شرقي سورية عودة قوية لخلايا «داعش»، ولا ينحصر ذلك في مناطق نفوذ «قسد» فقط، بل يشمل البادية المطلة على مناطق سيطرة روسيا وإيران والنظام السوري في غرب نهر الفرات. وتشن روسيا بكل عتاد جيشها وطيرانها مدعومة بعمليشيات إيرانية، بلا جدوى، حملات تمشيط للبادية التي تشهد وجوداً لجيوب «داعش».

إيكولوجيا

صحراء سائلة!

محمد احمد الفيلالي

هل يمكن أن تكون ثمّة صحراء سائلة؟

عندما ذكر ذلك الصياد السنغالي أنّ الصيادين باتوا يجوبون صحراء سائلة ولا يحصلون على ما يكفي لإطعامهم، تعبيراً عن قلة الأسماك في المحيط، كان يريد الحديث عن تكاثر القوارب الكبيرة المبحرة من بعيد التي تجمع أسماكهم بما يفوق قدرة قواربهم الصغيرة والتي يُذهب بها إلى ما وراء الأفق. لم يكتفِ الغرباء، بذلك، بل أقاموا مصانع على شواطئ البلاد لمعالجة الصيد الوفير وتحويله إلى غذاء، ربما كما قيل لهم للخنازير والحيوانات الأخرى، فيما تتضوّر آلاف الأسر جوعاً.

«في الماضي كان النهر عميقاً ومواسم الصيد طويلة. الآن باتت الأسماك نادرة ويواجه النهر مشاكل عديدة»، هكذا عبّر رئيس اتحاد الصيادين في دلتا النيجر جبار ديينيو عن حالهم. فالأمر عندهم لم يعد كما كان، فقد بات عدد الذين يعيشون من صيد الأسماك في المنطقة في تراجع مستمر في أكبر منطقة رطبة في غرب أفريقيا.

من يصدّق أن يجوع البشر هنا؟

هنا حيث يخرج نهر النيجر، العملاق الأفريقي الذي ينبع من مرتفعات سيراليون وغينيا، عن مساره الطبيعي لينقسم إلى فروع، مشكلاً جغرافيا بيئية وبشرية استثنائية تعايش فيها آلاف الصيادين والمزارعين ومربّي المواشي ردحاً من الزمن، قبل أن تضربها موجة التغيّرات المناخية وينقلب ثراؤها البيئي فقراً وتتزايد رقعة الصحراء وتنضب الموارد وتتبدّل أنماط العيش التقليدية. ومنذ ذلك الحين، لم تعد المواسم واضحة والتناغم الذي كان سائداً بين السكان لم يعد قائماً.

الصحراء باتت تقضم الأرض الرطبة شيئاً فشيئاً، وتبتلع في كلّ عام مساحة من حوض النهر نفسه، على حدّ قول مدير هيئة تنمية الصيد البحري في الدلتا حميدو توري، الذي أضاف أنّ «الأرصفة الرملية تقطع عن النهر مناطق كانت منتجة جداً، والآن لم تعد مليئة بالأسماك». نعم، لم يعد النهر يؤمّن لقمة العيش.. فماذا يبقى لهؤلاء سوى السفر؟

مجبرون على السفر إلى المجهول في استعادة لحياة الأجداد، من دون أن يُقال عنهم إنّهم نازحون بينيون، بل أصبحوا يعتونهم بالمهاجرين لكأنّهم اختاروا الأمر بمحض إرادتهم. إنّهم كأسلافهم بلا خيارات، وبلا قدرة على مجابهة الأخر الذي طمع في خيراتهم وعرف كيف يستغلها في نمط جديد من الاستغلال. كتب جون هيندلي، في سبتمبر/ أيلول 2021، أنّ «معهد الاقتصاد والسلام في سيدني بأستراليا توصّل إلى أنّ 1,2 مليار شخص يعيشون في 31 دولة ليست لديها المرونة الكافية لتحمل التهديدات البيئية»، أضاف أنّ «19 دولة من بين هذه الدول تواجه أكبر عدد من التهديدات، بما في ذلك نقص المياه والغذاء، والتعرّض الأكبر للكوارث الطبيعية، وهي أيضاً من بين أقلّ 40 دولة سلمية في العالم». إذن هي تهديدات تتجدّد في كلّ يوم، وليست الصحراء السائلة وحدها التي غيّرت ديموغرافيا مناطق عديدة هشّة بيئياً.

(متخصص في شؤون البيئة)

حمية الدماغ... تغذية ذكية لوعود صحية مدهشة

مركز في اندونيسيا لتعزيز قدرات التحكم الذهني للدماغ (دريانا اجي/ Getty)

في الأصل وضع نظام «حمية مايند (الدماغ)» لتحقيق هدف تأخير تلف العضو الأكثر أهمية في جسم الإنسان، وإبطاء ظهور الخرف تحديداً. وهو استند، على غرار الحمية الاعتيادية للجسم، إلى أن الطعام الذي يضعه الشخص في بطنه يؤثر في أدائه العقلي.

الأمر المختلف في حمية الدماغ أن تحديداتها الغذائية أقل مقارنة بالحمية العادية التي تستهدف خفض الوزن، وتتعامل مع معايير وأنظمة مختلفة، وتتعدد فيها الآراء حول فاعليتها في حالات محددة، وتحقيقها النتائج المطلوبة بسرعة، وتوفيرها متطلبات الحفاظ على الصحة الجيدة على المدى الطويل.

يورد تقرير نشره موقع «ميدز هيلث» أن «حمية الدماغ تشمل باختصار تناول مزيد من الأطعمة المحمّلة بأحماض أوميغا 3 الدهنية ومضادات الأكسدة المقاومة للأمراض وعدد أقل من الأطعمة المحفزة للالتهابات (الزبدة والجبن واللحوم الحمراء).

ويؤكد مؤيدو هذه الحمية أنها تزيد من قوة العقل، وتحقق وعوداً صحية مدهشة جداً أثبتتها بحوث علمية، ويشددون على أن ميزتها الأهم أنها أكثر سهولة من اتباع حمية البحر الأبيض المتوسط التي تقيّد خيارات الغذاء بالنسبة إلى البعض، وتتطلب تناولهم الأسماك يومياً، واحتساب السعرات الحرارية المتناولة.

ولأن الأسئلة الأهم تتمحور حول ملاءمة حمية الدماغ الجميع، ومساهمتها في تأخير تدهور الدماغ، يشرح خبراء أن حمية الدماغ تتميز بكونها نظاماً غذائياً قصيراً لا يستدعي اعتماده مدة طويلة لتحقيق الفوائد المنشودة على صعيد تأخير الانتكاسات العصبية، باعتبار أن عائلة الأوبئة الغذائية مارتا كلير موريس ابتكرته لمنع إصابة من يبلغون 65 وما فوق بمرض الزهايمر.

وترتكز حمية الدماغ على تناول كميات من الحبوب التي تساعد الدماغ، والخضار والتوت والأسماك وحتى القليل من النبيذ، «فالطعام أحد أهم عوامل تعزيز صحة الدماغ»، بحسب ما يقول البروفيسور درو رامزي الذي يجزم بأن الفوائد الغذائية لـ«حمية مايند» تتجاوز العقل، وهو ما أكدته دراسة أجرتها المجلة البريطانية للتغذية عام 2021، والتي أظهرت أن الأشخاص الذين يتبعون هذه الحمية يقللون من مخاطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، مثل ارتفاع ضغط الدم والنوبات القلبية والسكتة الدماغية.

لكن مستشار صحة الرجال بريان سانت بيير يلفت إلى أن «لا دليل على أن حمية الدماغ تجلب كل الفوائد لهذا الجزء من الجسم، لكنها طريقة جيدة لتناول الطعام، خصوصاً أن متخصصي التغذية الذكية يوصون بوجبات تتضمن المزيد من الفاكهة والخضار والأسماك بصرف النظر عن صحة الدماغ».

(كمال حنا)

الرعاية الاجتماعية لا تستر فقراء العراق

بغداد ـ **اسماء الكبيسي**

تحاول العراقية السبعينية أمّ محمد، إعالة أولادها الثلاثة، ابنان وابنة، وهم من ذوي الإعاقة، براتب شهري قدره 175 ألف دينار عراقي (نحو 120 دولاراً أميركياً). يأتي ذلك حيث إن دائرة الرعاية الاجتماعية في مدينة الرطبة بمحافظة الأنبار أقصى غربي البلاد، لم توفر راتباً شهرياً إلا لابنها البكر، فيما بقي الآخر وشقيقته من دون أيّ مخصصات تساعد على توفير احتياجات رئيسية لهما.

تقول أمّ محمد بصوت يائس ومتعب لـ«العربي الجديد»: «أنا أعيل أبنائي وحدي منذ أكثر من 15 عاماً بعد وفاة زوجي من جرّاء مرض كلوي، وتعبت من هذه الحياة». تضيف وهي بالكاد تحبس دموعها: «منذ شهرين، بدأوا يعطونني 150 ألف دينار (نحو 100 دولار) فقط، فيما راتب ابني 175 ألفاً. وعندما أردت تسجيل ابني الثاني وابنتي ليتمكنا من الحصول على حقوقهما من خلال ما تقدّمه الرعاية الاجتماعية، استغلّ أحد الموظفين جهلي بالقراءة والكتابة لكوني أمية، وأخذ مني 60 ألف دينار (نحو 40 دولاراً) من دون أن يسجّلهما، وأنا ما كنت أعرف أنّه نصاب».

وتشير أمّ محمد إلى أنّ «الحياة صارت صعبة جداً في العراق بسبب غلاء المعيشة وعدم توافر أبسط الخدمات، ولا أحد يكترث بالأشخاص ذوي الإعاقة. وفي ما يخصّ عائلتي، فبالكاد توفّر لقمة العيش بمساعدة بعض الأقارب». وتؤكد أنّ عائلتها «محرومة أبسط الحقوق نتيجة الإهمال وسرقة الحقوق والفساد الإداري في مؤسسات الرعاية الحكومية».

وحالة عائلة أمّ محمد ما هي سوى مثال دالّ على أوضاع العائلات العراقية التي تحتاج إلى الرعاية الاجتماعية. وفي هذا الإطار، تفيد وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في العراق «العربي الجديد» بأنّها لا تستطيع صرف رواتب لكلّ العائلات «تحت خط الفقر»، بسبب قلة التخصيصات المالية، كذلك فإنّها لا تستطيع رفع قيم الرواتب الشهرية بما يضمن توفير الاحتياجات الرئيسية لتلك العائلات.

ويأتي ذلك في ظل ارتفاع خطر بمعدّلات الفقر في عموم مدن البلاد، لكنّ الفقر يبدو أبرز في مناطق الشمال والغرب التي شهدت في السنوات الماضية معارك طاحنة بين القوّات العراقية والتحالف الدولي، من جهة، ومسلحي تنظيم داعش من جهة أخرى، خلّفت دماراً هائلاً آتى، بحسب المسؤولين العراقيين، على أكثر من 60 في المائة من البنى التحتية في تلك المناطق، لعلّ أبرزها الموصل وتكريت والفلوجة والرمادي شمالي وغربي العراق.

ويوضّح المتحدث باسم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية نجم العقابي لـ«العربي الجديد» أنّ «الوزارة تعاني من قلة التخصيصات المالية التي تحول دون شمول عدد أكبر من المواطنين برواتب الرعايا الاجتماعية». يضيف أنّ «أكثر من 1,4 مليون عائلة تتلقى إعانات نقدية شهرياً من ضمن نظام الرعاية الاجتماعية، فيما انتهت إجراءات البحث الخاصة بـ300 عائلة أخرى، بالإضافة إلى 97 ألف أسرة أخرى شُملت في البحث من دون أن تدخل النظام»، لافتاً إلى أنّ «سنوات مرّت منذ ذلك الحين، إلا أنّ الإعانات المالية لم تصل إليها لعدم توافر التخصيصات اللازمة».

ويقول العقابي إنّ «قانون الحماية الاجتماعية رقم 11 لسنة 2014 يشمل الفئات تحت خط الفقر، مبيناً أنّ «الوزارة بدأت بفئات العاطلين عن العمل والأرامل والمطلّقات والأشخاص ذوي الإعاقة والعاجزين، وثمّة فئات أخرى تخضع لقانون الحماية الاجتماعية». وبحسب بيانات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، تراوح رواتب كلّ عائلة ما بين 100 ألف دينار (نحو 70 دولاراً) و225 ألفاً شهرياً (نحو 155 دولاراً).

وعن إمكانية كفاية رواتب الرعاية الاجتماعية العائلات دون مستوى خط الفقر في العراق، في ضوء الأوضاع الاقتصادية التي يعيشها العراق، يقول الخبير الاقتصادي ثائر الخزعلي لـ«العربي الجديد» إنّ «رواتب الرعايا الاجتماعية قليلة جداً مقارنة بالوضع المعيشي الحالي وغلاء الأسعار»، مضيفاً أنّ «هذه الرواتب لا تكاد تكفي عائلة واحدة في البلاد لأكثر من أسبوع واحد». ويوضح الخزعلي أنّ «الحد الأدنى الذي يكفي عائلة مكوّنة من خمسة أفراد هو 650 ألف دينار (نحو 445 دولاراً) شهرياً، وذلك إذا افترضنا أنّ سكنها ملكها وليس مستأجراً».

من جهته، يرى الخبير الاقتصادي عامر الجواهري أنّ «مقياس معدّل الدخل المناسب للأسرة العراقية لتأمين متطلبات حياة مقبولة يعتمد على المستوى الاجتماعي ونوع المعيشة والطابع المكاني للريف والمدينة والأساس الاقتصادي لنشاطها وعدد أفراد الأسرة، ومستوى الخدمات والبنى التحتية المتاحة التي تساهم في تحسين أو تراجع مستوى الحياة للمواطنين».

لقة ارتفاع خطر في معدّلات الفقر بعموم مدن البلاد (حيدر الحمداني/ فرانس برس)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

أمراض «شيخوخة» تصيب أطفال الصين

يُرجع خبراء ارتفاع نسبة الأمراض المزمنة بين الأطفال في الصين إلى طبيعة النظام الغذائي وقضاء أوقات طويلة أمام الشاشات والعزوف عن الأنشطة البدنية

يكين ـ **علي ابو مريحيل**

تسللت خلال السنوات الأخيرة أمراض مزمنة، مثل اضطرابات القلب وارتفاع نسبة السكر والدهون في الدم إلى الفئات العمرية الصغيرة والمتوسطة في الصين. وأظهر مسح حديث أجرته اللجنة الوطنية للصحة، وشمل 91 ألف تلميذ في مدارس ابتدائية، أن معدل اكتشاف ضغط الدم غير الطبيعي في أوساطهم بلغ 14 في المائة، وأن نسبة من يعانون من ارتفاع في نسبة السكر والدهون في الدم وصلت إلى 15,3 في المائة. وأظهر المرصد الوطني للأمراض الشائعة والعوامل المؤثرة بالصحة، أن معدل اكتشاف الانحناء الشوكي غير الطبيعي لدى تلاميذ المدارس الابتدائية بلغ 2,8 في المائة.

ويطالب خبراء بتعديل معايير مناهج التربية البدنية، وجعلها حصصاً إلزامية بالنسبة إلى الطلاب في المؤسسات التعليمية، وتعزيز المسؤولية الأساسية التي تقع على عاتق الآباء والأمهات.

وكشف مسح أجرته مدرسة تيانجن الابتدائية في مارس/ آذار الماضي أن الدجاج المقلي والبطاطا المقلية والمثلجات المحلاة بين أكثر ثلاثة أطعمة يفضلها التلاميذ، وأحصى تناول نحو 90 في المائة منهم حلويات ومثلجات خلال أسبوع، و85 في المائة منهم تناولوا طعاماً مقلياً، في مقابل عدم أكل نحو 40 في المائة منهم فاكهة طازجة يومياً، و20 في المائة منهم لم يتناولوا الخضار طوال أسبوع كامل. يقول اختصاصي التغذية في مركز داشن للصحة العامة ليو نيانغ لـ«العربي الجديد»: «ترتبط بعض الأمراض المزمنة عند الأطفال في شكل وثيق بزيادة الوزن والسمنة والعاب الفيديو». ويوضح أن أولياء الأمور مسؤولون أساسيون عن صحة الأطفال والمراهقين، ويدعو إلى ضرورة اعتماد نظام غذائي يومي لمن هم دون سن 18 عاماً، واتخاذ خطوات تساعد في شكل كبير في تجنب الإصابة بأمراض مزمنة، وبينها تقليل طرق الطهو بالقلي والشواء، والتحكم بكميات الزيت والملح والسكر، وتوجيه الأطفال نحو الامتناع عن تناول وجبات سريعة ومصنّعة، وكميات أقل من المشروبات المحلاة بالسكر، وصولاً إلى عدم شربها على الإطلاق. ويجب أن يراقب الآباء مراقبة نمو وتطور أطفالهم وقياس طولهم ووزنهم بانتظام، واستشارة المؤسسات الطبية في حال ملاحظة علامات غير طبيعية».

ويحذر ليو من خطورة انتشار الأمراض المزمنة بين الأطفال التي «لا تؤثر بنموهم فحسب، بل تزيد أيضاً خطر إصابتهم بأمراض ذات الصلة في مرحلة البلوغ. ويشير ارتفاع نسبة الدهون في الدم في مرحلة الطفولة تحديداً إلى احتمال الإصابة بارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب التاجية وتلف وظائف القلب والدماغ والكلى في مرحلة البلوغ».

من جهته، يقول أستاذ التربية البدنية في مدرسة شينزن الابتدائية، تشين وي، لـ«العربي الجديد»، إن «نحو نصف تلاميذ المدارس الابتدائية يمارسون الرياضة مدة تقل عن ثلاثين دقيقة يومياً، علماً أن التربية البدنية في المدارس الابتدائية والمتوسطة تعتمد في شكل أساسي حالياً على رياضات فنية تحتاج إلى جهد ذهني، ونقص تدريبات القوة البدنية بسبب حالات خمول جعلت التلاميذ أقل استعداداً لممارسة الرياضة عموماً، حتى إن بعضهم عزفوا عن حصصها بالكامل، وخصوصاً أنها غير إلزامية». ويدعو تشين إلى زيادة الرياضات التنافسية، مثل كرة السلة وكرة القدم، من أجل تحفيز اهتمام الأطفال بالرياضة، و«هذا يحتاج إلى قرارات من سلطات التربية والتعليم، وإلا فستبقى مادة الرياضة حصة ترفيهية غير ملزمة». ويوضح أنه «يصعب مرافقة آباء أطفالهم إلى الأنشطة الرياضية بعد يوم عمل شاق. وبعد التخفيض المزدوج الذي فرضته الحكومة العام الماضي، عبر تقليص عدد ساعات الدراسة، أصبح لدى التلاميذ مزيد من أوقات الفراغ. وحتى في أوقات الإجازة، يميل الآباء إلى تعزيز قدرات أبنائهم في القراءة والموسيقى على حساب الأنشطة الرياضية، ما يعني أن فرص بذل أي مجهود بدني تتضاءل مع مرور الوقت». ويشدد على أن التدخل المبكر من الأهل لحثّ الأبناء على ممارسة الرياضة يمكن أن يقلل من خطر الإصابة بأمراض مزمنة في المستقبل، أما التدخل في مرحلة البلوغ فغير فعّال غالباً. وكانت الحكومة الصينية قد أعلنت مطلع العام الحالي خطة تهدف إلى خفض معدلات السمنة بين الأطفال بنسبة 80 في المائة بحلول عام 2030. واقترح مشرعون صينيون، خلال جلسة عقدها البرلمان في مارس/ آذار الماضي، تعديل معايير التربية البدنية في المدارس الابتدائية والمتوسطة، ورفع نسبة حصص الرياضة لتصل إلى 10 في المائة من إجمالي عدد ساعات الدراسة.

وتفيد أرقام نشرتها اللجنة الوطنية للصحة أن 600 مليون شخص يعانون من السُّمنة في الصين، وأن أكثر من 50 في المائة من البالغين، وحوالى 20 في المائة من الأطفال في الفئة العمرية بين 6 سنوات و17 سنة، يعانون من زيادة وزن. ويعلّق خبراء على هذه الأرقام بأن «معاناة حوالى نصف سكان الصين من السُّمنة تعني أن البلاد تواجه مشكلة صحية خطرة».

يؤثر انتشار الأمراض المزمنة في نموّ الأطفال، ويزيد خطر الإصابة بأخرى ذات صلة عند البلوغ

ترتبط أمراض مزمنة لدى أطفال في الصين بزيادة الوزن والسمنة (هو يو/ Getty)

قضايا

يتنوّع اصدقاء إسرائيل ويختلفون، هم ليسوا فئة واحدة، فبين من يؤيدها تأييداً أعمى، ومن ترتقي كتاباته إلى محاكمة فردية عادلة، تحاول هذه القراءة باستطلاعها كتابتين عن اجتياح بيروت 1982 أن تثبت أنّ هناك حالة انتفاضة مستمرّة، ملحمية، تذكّر دولة الاحتلال من جديد بمقولة «عجز الانتصار»

اجتياح لبنان 1982 بعيون «صديقة» لإسرائيل

«عجز الانتصار» وويلاته

نبيل الخوري

قبل 40 عاماً، وبينما كانت الدبابات والبوارج والمقاتلات الإسرائيلية تدكّ بيروت بالقذائف والصواريخ، وتدمّرها في أثناء حصارها، كان التاريخ يسجّل حدوث معركة من نوع آخر. في خضم الاجتياح الإسرائيلي للبنان صيف 1982، للقضاء على منظمة التحرير الفلسطينية وإنهاء وجودها، اندلعت مواجهة موازية، فكرية - سياسية، ليس بين العرب والإسرائيليين فحسب، بل بين إسرائيل و«أصدقائها» أيضاً.

أصدقاء إسرائيل ليسوا فئة واحدة منسجمة. بينهم من يؤيدها تأييداً أعمى، فيغطي جرائمها ومجازرها ويتغاضى عن احتلالها وتوسعها الاستيطاني غير الشرعي، وبينهم من يؤيد فكرة قيام دولة إسرائيل، لكنه يعارض سياسة القوة التي تتبعها منذ العام 1948، ويريد، في المقابل، قيام دولة فلسطينية مستقلة، أو بمعنى آخر، هو يطالب إسرائيل بتسهيل مسار الحل العادل والشامل للمسألة الفلسطينية والصراع العربي - الإسرائيلي. ومن بين هؤلاء الأصدقاء الذين ترتقي كتاباتهم في صيف 1982 إلى مستوى المحاكمة الفكرية العادلة والصارمة لاجتياح لبنان وحصار بيروت، كل من عالم الاجتماع والفيلسوف الفرنسي ريمون آرون، ومؤسس المؤتمر اليهودي العالمي والمؤتمر الصهيوني العالمي، ناحوم غولدمان (أصله من ليتوانيا حين كانت خاضعة للحكم القيصري الروسي، لكنه نشأ ودرس في ألمانيا).

كتب الأول كتب مقالة في 25 يونيو/ حزيران 1982، في مجلة إكسبرس الفرنسية، تحت عنوان «محدودية القوة (Limites de la force)» أما الثاني، فبادر أولاً، إلى إطلاق نداء مشترك من باريس، مع كل من الرئيس الأسبق للصحافة الفرنسية، بيار مندييس فرانس، ووزير التجارة الأميركي الأسبق، فيليب كلوتزنيك، نشرته صحيفة لوموند ديبلوماتيك، قبل أيام من وفاته في 29 أغسطس/ آب، لنشرها في عددها الصادر في سبتمبر/ أيلول، تحت عنوان «على إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية أن تتفاوضا على حل». لعل المقالة الأكثر رمزية هي التي أرسلها غولدمان إلى مجلة لوموند ديبلوماتيك، قبل أيام من وفاته في 29 أغسطس/ آب، لنشرها في عددها الصادر في سبتمبر/ أيلول، تحت عنوان «يهود وغير اليهود» (Juifs et non-juifs)، في حين كان الاجتياح قد فرض خروج ياسر عرفات ومقاتلي منظمة التحرير من بيروت إلى تونس، بحماية قوات متعددة الجنسيات.

لطالما كان ريمون آرون متعاطفاً مع دولة إسرائيل، ومتفهّماً «حقها» بالوجود والأمن. لكنه كان يطرح ضرورة الخروج من دوامة العنف، مشجّعاً على تحقيق «المصالحة» بين العرب والإسرائيليين. كان شديد الانتقاد للسياسة الإسرائيلية الديغولية بعد حرب حزيران 1967، والتي رأى فيها انحيازاً لصالح العرب، وليس موقفاً متوازناً. لم يعتقد بإمكانية فرض الحل السلمي للصراع من الخارج، أي من القوى العظمى والأمم المتحدة. لكنه كان مدركاً استحالة قبول العرب بتحويل الضفة الغربية إلى «محمية إسرائيلية»، شأنهم في ذلك شأن اليهود الذين لن يقبلوا أبداً أن تكون إسرائيل «محمية غربية»، بحسب وجهة نظره. وعليه، كان يحذّر الإسرائيليين من مغبة النشوة بانتصاراتهم العسكرية، معتبراً أن الانتصار يتحقق عندما تعترف به الدول والشعوب المجاورة لها وتتصالح معها.

سبق لريمون آرون أن كتب عن «عجز الانتصار» في سياق ما بعد حرب حزيران 1967، في مقالة له نشرتها صحيفة لوفيغارو، في 14 يناير/ كانون الثاني 1970، تعقيباً على صفقة بيع فرنسا 50 مقاتلة من طراز ميراج إلى ليبيا، وفي ظل تعثر مسار حل النزاع العربي - الإسرائيلي، راح آرون يقول: «كل شيء يحصل، في الواقع، كما لو أن الإسرائيليين قد قدموا الأمل بالتوصل إلى اتفاق (...)، ولم يعودوا يعتمدون إلا على القوة العسكرية لضمان أمنهم أولاً، ومن ثم إجبار أعدائهم على الرضوخ تالياً. أعتقد أنه ذات يوم، سوف يقرّ الإسرائيليون بمقولة هيغل عن عجز الانتصار، حين كان يعلق على المعلمة النابليونية (حروب نابليون بونابرت للهيمنة على أوروبا)». ما يقصده آرون هنا يتمثل في أن الإسرائيليين «سيحققون نجاحات أخرى، لكنهم لن يجربوا جبرانهم على الاستسلام». بمعنى آخر، بحث آرون القادة الإسرائيليين على الاتعاظ من دروس التاريخ، والاعتراف بأن ذلك الزمن الذي كانت الانتصارات العسكرية تؤدي فيه إلى خضوع المهزوم قد ولى. وهذا يعني أن الرهان على القوة العسكرية لن يمكّن إسرائيل من فرض الإملاءات دائماً وأبداً على العرب والفلسطينيين.

هذه هي الرسالة نفسها، والمقولة نفسها، التي يعود ويكرّرها آرون خلال تعليقه على اجتياح عام 1982، في مجلة إكسبرس. أثناء حصار بيروت، وقبل أن تشقّ وساطة فيليب حبيب، طريقها نحو تسوية تقضي بالخروج «المشرّف» لمنظمة التحرير من العاصمة اللبنانية، اعتباراً من 14 آب، يعكس تحليل الفيلسوف الفرنسي موقفاً يقلل من أهمية المكاسب الميدانية التي يوفرها الاجتياح ويستبعد بالتالي إمكانية استفادة إسرائيل من هذه المكاسب لإخضاع فلسطينيي غزة والضفة الغربية لشروط «السلام الإسرائيلي». فهو يشدد على أن «الإسرائيليين يخطّئون في اعتقادهم بأنهم سيحصلون على السلام بواسطة الانتصارات. (...) الإرهاب سيولد من جديد، حتى لو تم القضاء على القيادة المركزية الفلسطينية (منظمة التحرير)، وحتى لو تم الاستيلاء على أرشيفها». أبعد من ذلك، يذهب آرون في تحليله إلى حد الاستشراف بما ينتظر إسرائيل من مقاومة شعبية فلسطينية في الداخل الإسرائيلي. فهو يضيف في مقالته «داخل إسرائيل، يزداد عدد العرب بوتيرة أسرع من (عدد) السكان اليهود. وبالتالي سيصطدم قادة الدولة اليهودية في داخل بلدهم، غداً أو بعد غد، بشكل أو بآخر، بفكرة الدولة الفلسطينية والمناضلين من أجلها». وهنا يدعو آرون مجدداً هؤلاء القادة «إلى (التأمل بمقولة هيغل عن عجز الانتصار)».

لم تتلقف إسرائيل الرسالة، لا رسالة آرون الرؤيوية، ولا التي وجهتها الشخصيات اليهودية الثلاث، غولدمان ومندييس فرانس وكلوتزنيك، فهؤلاء كانوا يسيرون عكس التيار الذي كانت الحكومة الإسرائيلية تدفع به، حين طرحوا فكرة التوازي بين حق إسرائيل بالوجود وحق الفلسطينيين بالاستقلال. طرحُ كهذا يقطع الطريق على مجرّد الاكتفاء بحكم ذاتي صوري أو بحل «أردني» للمسألة الفلسطينية، ويُمهّد لفكرة الدولة المستقلة التي كانت (ولا تزال) مرفوضة رفضاً مطلقاً من حكومة الاحتلال. يُجتَمع هذا الطرح إلى منطق كانت ترَوّجه الدبلوماسية الفرنسية أيضاً، ويقضي بمنح منظمة التحرير مكاسب سياسية مقابل تنازلاتها العسكرية. وهو منطق أثار جدلاً في الغرب، مثلاً، كان الدبلوماسي الفرنسي، جيرار أرو، قد تسلم للتو منصبة سكرتيراً أول في سفارة باريس في تل أبيب، مطلع يوليو/ تموز 1982. لم يقتنع أرو بهذا الطرح، ليس لأنه يريد أن يكون منحازاً لإسرائيل، بل لأنه كان يعتقد بأن مفهوم «الانتصار (السياسي) كثمرة للهزيمة (العسكرية)» هو مجرّد «هراء»، بحسب ما ورد في كتاب مذكراته بالفرنسية «جوّاز سفر دبلوماسي. 40 عاماً في الـ كي دورسيه»، الصادر عام 2019.

> الرهان على القوة العسكرية لن يمكّن إسرائيل من فرض الإملاءات دائماً وأبداً على العرب والفلسطينيين
>
> تستمد كلمات ناحوم غولدمان وافكاره اهميتها وقوتها من تاريخ صاحبها، فهي لم تصدر عن زعيم عربي او إسلاموي
>
> بعد خمس سنوات من اجتياح 1982، وكما تنبّأ ريمون آرون، اندلعت انتفاضة الحجارة داخل الأراضي المحتلة

من وجهة نظر إسرائيلية، هذا المنطق غير وارد إطلاقاً، فكيف يمكن إعطاء ياسر عرفات فرصة الاستقلال بعد هزيمته، وفي وقت كان لا يزال أرييل شارون ينوي فيه تصفيته؟ هذا السؤال، يجيب غولدمان وزملاؤه بضرورة وقف الاجتياح وحصار بيروت والاعتراف المتبادل بين إسرائيل ومنظمة التحرير، وانطلاق المفاوضات من أجل «تحقيق التعايش بين الشعبين الإسرائيلي والفلسطيني على قاعدة حق تقرير المصير». أما حكومة مناحيم بيغن، فكان جوابها الوحيد يتمثل في البحث عن انتصار عسكري، نالته في المحصلة.

هنا، كان لغولدمان مطالعة يمكن وصفها بالتاريخية. لم يكتف بذلك البيان الثلاثي مطلع يوليو/ تموز 1982، بل أبى أن يرحل قبل أن يترك «وصية» عن المسألة اليهودية، تطرّق فيها إلى نتائج الاجتياح. وفي متنها، يقرّ غولدمان، بحسب المقالة التي نشرتها «لوموند ديبلوماتيك»، بأن «إسرائيل كسبت عسكرياً، بفضل تفوّقها الساحق في العتاد والعتيد على منظمة التحرير، لكن من دون أن تتمكن من التفاخر (بانتصارها)». فهو يدحض أطروحة الانتصار بقوله «يمكن (لإسرائيل) أن تكسب معركة تلو الأخرى، وأن تخسر الحرب».

في المقابل، كان غولدمان يرى أن اجتياح عام 1982 يمكن أن يؤدي إلى «نتائج إيجابية غير مخطط لها وغير مرغوب بها من بيغن». مؤسس المؤتمر اليهودي العالمي ومديره حتى عام 1977، يراهن هنا على إمكانية «أن تدرك منظمة التحرير وجوب تخليها عن الكفاح المسلح، وعن القيام باعمال إرهابية ضد إسرائيل، وتركيز عملها على المجال السياسي من خلال تأسيس حكومة منفى».

هذه الفكرة بالغة الدلالة في قاموس القانون الدبلوماسي، لأن أي حكومة منفى تفترض وجود اعتراف ضمني بحتمية قيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة على أرض محددة، خصوصاً في الضفة الغربية. ناهيك برهان غولدمان على «تباين أميركي - إسرائيلي جدي» الذي من شأنه أن يؤدي إلى «تغيير في السياسة الأميركية بالشرق الأوسط»، فيدرك الإسرائيليون، على الرغم من عنادهم، بأنه من دون دعم واشنطن عليهم وضع حد لسياستهم الاستغزازية الحالية»، كما ورد في مقالته في «الموند ديبلوماتيك».

تستمد كلمات غولدمان وأفكاره أهميتها وقوتها من تاريخ هذه الشخصية، فهي لم تصدر عن زعيم عربي أو إسلاموي. بل عن سياسي صهيوني، هو أحد «مهندسي قرار الأمم المتحدة حول تقسيم فلسطين» عام 1948، بحسب ما ورد في مذكرات الصحافي والدبلوماسي الفرنسي إريك رولو (1952 – 2012)، الصادرة باللغة الفرنسية عام 2012، بعنوان «في كواليس الشرق الأوسط. مذكرات صحافي ديبلوماسي». لكن هذا الصهيوني المتحمس لتأسيس كيان لليهود، كان يعترض، منذ البداية، على «الإعلان عن قيام دولة إسرائيل قبل الحصول على موافقة العالم العربي أو أقله على حياده الإيجابي»، كما يروي رولو. أكثر من ذلك، يؤكد غولدمان أن «تسوية يهودية - عربية كانت بمتناول اليد»، ذلك أن «مصر أبلغته أنها تؤيد حواراً بناء، كما أن الرئيس الأميركي، (هاري) ترومان، أملا منه بتجنب نزاع مسلح، كان سيدعم المحادثات» الهادفة إلى إبرام تسوية كهذه. لكن «أغلبية أعضاء المجلس التنفيذي للوكالة اليهودية رفضت تأجيل الإعلان عن قيام دولة إسرائيل»، ما شكل في نظر غولدمان «الخطيئة الأصلية التي ولّدت الحروب». ويستشهد رولو بكلام لغولدمان يقول فيه «بمرارة: انتظر اليهود الفي عام لتأسيس دولتهم الخاصة بهم، لكنهم كانوا عاجزين عن الانتظار بضعة أيام إضافية». إذ كان غولدمان على يقين بأن التفاوض بنيات حسنة كان من شأنه أن يؤدي إلى اتفاق في غضون أشهر، على حد قول رولو.

بعد حوالي ثلاثة أشهر على بدء الاجتياح، هزمت إسرائيل منظمة التحرير وأجبرتها على الخروج من بيروت في سبتمبر/ أيلول 1982. لكن هذا الانتصار العسكري كان باهظ الثمن، سيما على المستويين، السياسي والمعنوي، فقد ازدادت العزلة الدولية لإسرائيل، بحسب ما لاحظ غولدمان. وتهشّمت صورتها أكثر فأكثر مع اكتشاف العالم نتائج عدوانها التدميرية، خصوصاً بعد مجزرة صبرا وشاتيلا في 16 سبتمبر/ أيلول، والتي يتحمل الاحتلال مسؤوليتها. .. وهكذا طوت إسرائيل صفحة النشاط المسلح الفلسطيني في جنوب لبنان، لكنها لم تتمكن من طي صفحة الصراع المفتوح مع الشعب الفلسطيني. ولم تدفن حقوقه أو طموحاته بالحرّية والاستقلال والعودة.

بعد خمس سنوات من اجتياح 1982، وكما تنبّأ ريمون آرون، اندلعت انتفاضة الحجارة داخل الأراضي المحتلة. وبعدها ساهمت إسرائيل في إفشال مسار السلام واتفاقية أوسلو (1993) وعرقلت قيام دولة فلسطينية مستقلة، سرعان ما واجهت انتفاضة ثانية اعتباراً من العام 2000، وكلما أفرطت في استخدام العنف والقوة للتنكيل بالفلسطينيين وقتلهم، أو أمعنت في السياسة الاستيطانية في الأراضي المحتلة، اصطدمت أكثر فأكثر بإرادة شعبية غير مستعدة للاستسلام. صحيح أن إسرائيل فرضت بالقوة أمراً واقعاً غير ملائم لقيام دولة فلسطينية مستقلة، وتسببت بمشكلة المستوطنات غير الشرعية التي يصعب إخلاؤها من المستوطنين اليهود (المتطرّفين) من دون حرب دامية ومكلفة، لكن الصحيح أيضاً ان هناك في الجهة المقابلة حالة انتفاضة مستمرّة، ملحمية، تذكر دولة الاحتلال من جديد بمقولة «عجز الانتصار».

(كاتب لبناني)

انتصارات بيروسية

كل انتصارات إسرائيل السابقة كانت بيروسية، نسبة إلى الجنرال الإغريقي، بيروس الإبيري، أي التي تتحقق بعد هلاك الجيش «المنتصر» وتكبّده خسائر جسيمة. ويصرّ غولدمان، في هذا الصدد، على أن هذه الانتصارات «تخلق لإسرائيل صعوبات سياسية جديدة» تماماً كما حصل بعد حرب يونيو/حزيران 1967 التي أدت إلى عواقب وخيمة، مع تعميم حرب العصابات الفلسطينية. ويشتلهم غولدمان من صفحات التاريخ، ليذكّر بغث بأنّ «الانتصارات العسكرية كانت دوماً بمثابة كارثة بالنسبة لإسرائيل في نهاية المطاف».

منوعات

MEDIA

تبرعات وهمية

بغداد ـ **صفاء الكبيسي**

حذّر مركز الإعلام الرقمي في العراق المواطنين من التفاعل مع رسائل احتيال تصل إلى هواتفهم، وسط مطالبات بوضع حد لتلك الرسائل وحماية الأهالي منها. وجاء في بيان للمركز: «نحذر المواطنين العراقيين من التفاعل أو التجاوب مع الرسائل الاحتيالية، التي بدأت تصل إلى هواتفهم»، من دون أية تفاصيل إضافية. ويقوم محتالون بإرسال رسائل الى الهواتف للحصول على تبرعات بحجة دعم المرضى أو النازحين وغير ذلك، لكنهم في الحقيقة يستولون عليها، بحسب ضابط في وزارة الداخلية العراقية. وأكد الضابط للعربي الجديد أن «مراكز الشرطة في عموم المحافظات العراقية تتلقى بشكل يومي بلاغات عن حالات احتيال عبر الهاتف، وأن رسائل تصل إليهم عن طريق أرقام هواتف مجهولة، تحمل عبارات عن مساعدات إنسانية ودعم للمحتاجين، وحالات مرضية، وغير ذلك».

وخلال السنوات الست الأخيرة، شهد العراق أزمات إنسانية ومعيشية واقتصادية في مناطق مختلفة، وكان لحملات التبرّع التي أطلقها ناشطون مدنيون أثر كبير في تخفيف معاناة الأهالي، لكنها أيضاً فتحت الباب أمام عمليات الاحتيال عبر مواقع التواصل. وقال الناشط في حقوق الإنسان، سنان الربيعي، إنه خلال «السنوات الماضية، تمكن ناشطون ومنظمات مدنية من جمع التبرعات لعدد كبير من النازحين ومن المرضى ومعدومي الدخل، لكن في السنتين الأخيرتين، تراجعت التبرعات بسبب عمليات الاحتيال الإلكتروني، التي أضعفت ثقة المواطن في الحملات الإنسانية».

في تحقيق مرفق بصور ورسومات وفيديوهات كشف المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي «حملة» عن الخروقات الإلكترونية الكبيرة التي يتعرض لها الفلسطينيون من قبل السلطة، ومن قبل الاحتلال

الفلسطينيون مجرّدون من الخصوصية على هواتفهم

رام الله ـ **العربي الجديد**

كشف تحقيق صحافي، أعدّه مركز حملة - المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي - أن النيابة العامة الفلسطينية طلبت من شركات الاتصال العاملة والإنترنت الحصول على معلومات تخصّ مشتركين/ات في قضايا تحقيقية مختلفة، بواقع 26 ألف مرة خلال عام 2021.

شركات الاتصال لا تمتلك الرفض

وفق التحقيق الصحافي الذي أعدّه الصحافيان فراس الطويل وبثينة سفاريني، فإنه غالبًا ما تكون هذه المعلومات التي يتم طلبها عبارة عن كشوفات لسجلّ اتّصالات الشخص المتّهم (مكالمات صادرة وواردة)، ولا يشمل السّجل التّسجيل الصّوتي. ويقول رئيس نيابة الجرائم الإلكترونية في النيابة العامة الفلسطينية ناصر جرّار، كما ورد في التحقيق، «إن عدد الطّلبات المقدّمة من قبل النيابة العامّة إلى شركات الاتّصال والإنترنت، خلال عام 2021، وصل إلى 26 ألف طلب، وفي 2020 كان الرّقم بحدود 21 ألفًا». وفقًا لجرّار، فإنّ فحوى المكالمات والرّسائل النّصية لا يمكن الوصول إليه، وهو بحاجة إلى تقنيّات خاصّة غير متوفّرة أساسًا لدى شركات مزوّدي الخدمة، بل أكد أنّ «النيابة لا تتعامل مع التّسجيلات الصوتيّة، لأنّها غير قانونيّة». ويشير التحقيق إلى أن تلك الطلبات لا تملك الشركات صلاحية رفضها، لكنّه أكد أن النيابة رفضت طلبات مقدّمة من أجهزة أمنيّة للحصول على بيانات، لأنّها غير مرفقة بمحاضر استدلال ولغير مقنعة، وعن عددها قال: «نسبتها قليلة جدًا».

رئيس هيئة مكافحة الفساد يحصل على معلومات عن موظفيه

بالإضافة إلى النيابة العامّة والمحاكم المختصّة، أكد التحقيق الصحافي أنّ هيئة مكافحة الفساد الفلسطينية كانت تطلب من شركات الاتّصال (بالتل، وجوال، وأوريدو) بيانات عن مشتركين بقضايا تحقيقيّة، وفق ما قاله جرار، الذي يضيف «إنّ النّيابة العامّة علمت بطلب رئيس هيئة مكافحة الفساد السّابق أحمد براك من الشّركات المزوّدة للخدمة معلومات عن مشتركين، مستندًا لنصّ يقانون مكافحة الفساد، وتبين أن لا صلاحيّة لهيئة مكافحة الفساد بطلب ذلك، وتمّ منع الشّركات من تزويدها بأيّة معلومات، إلا من خلال النيابة أو المحكمة المختصّة، كضمانة لسرّية المشتركين ولعدم استعمال هذه الصّلاحيّة لأهداف شخصيّة». ويشير جرار إلى أن براك تمكن من الطّلب والحصول على هذه المعلومات من مزوّدي الخدمة لفترة قصيرة، واستغلّ الأمر للحصول على معلومات اتّصال تخصّ موظّفين/ات في هيئة مكافحة الفساد. وأشار معدّا التحقيق الصحافي إلى أن هذا السّلوك (طلب المعلومات) كان متّبعًا قبل وصول أحمد براك إلى رئاسة هيئة مكافحة الفساد.

الناشطون في خطر

ويشير التحقيق إلى ما حصل خلال الاحتجاجات الشعبية، التي أعقبت مقتل الناشط السياسي نزار بنات، العام الماضي، من سرقة هواتف المتظاهرين والصحافيين على نطاق واسع، وقد جرى التركيز على سرقة هواتف الصحافيّات والمتظاهرات النساء بشكل خاص، وتمّ في وقت لاحق نشر صور خاصّة جدًا لهن محفوظة في هواتفهنّ وتعميمها على بعض مواقع التواصل الاجتماعي وتعرّضت بعضهنّ للابتزاز والتّهديد لثنيهنّ عن الخروج في الاحتجاجات أو تغطيتها. ويشير الإنسان عمار جاموس أنّ شركات الاتّصال والإنترنت الفلسطينيّة تفتقر للشّفافية، يملف خصوصيّة المشتركين/ات وبياناتهم، وبالدرجة نفسها تبدو الشفافية غائبة لدى الجهات الحكومية والأجهزة الرسمية في فلسطين. واستقبلت الهيئة المستقلة، وعلى مدار السّنوات السّابقة، مئات الشكاوى، من مواطنين/ات حول خضوعهم لتدخّل غير قانوني، في خصوصيّتهم من خلال (التّفتيش الشّخصي، وتفتيش المساكن والأجهزة الإلكترونية) من دون أن تكون هنالك مذكرة قانونيّة، صادرة عن النّيابة العامّة تأذن بالتفتيش. ووثّق المرصد الفلسطيني لانتهاكات الحقوق الرّقمية (حُر)، التّابع لحملة - للمركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي، (1121) انتهاكًا للحقوق الرّقمية الفلسطينية؛ منذ بداية عام 2021 حتّى يناير/ كانون الثاني 2022، وضمّت انتهاكات مختلفة، منها 17 حالة اختراق رقمي. وتقول كاثرين أبو عمشا، مديرة المناصرة المحلية، في حملة - المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي، «إنّه واجب على الدّولة إلزام شركات تزويد الإنترنت والاتّصالات، وكل الجهات، التي تحصل على بيانات المستخدمين/ات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، بأن تكون لديها سياسة واضحة وملزمة في التّعامل مع الحقّ في الخصوصيّة والبيانات الشّخصيّة للمستخدمين/ات وحمايتها». وفي مؤشّر على غياب الشّفافية ومعايير تداول البيانات الشّخصية، بين القطاع الرّسمي ومزوّدي الخدمات، تحدّث الإفرنجي عن موضوع تجديد ما يوصفه «عقد احتكار» شركة الاتّصالات الفلسطينيّة، في الفترة الأخيرة، من عهد حكومة رامي الحمد الله، التي لم تنشر حتّى اليوم. ويشير التحقيق إلى حوادث تتعلّق بتجسس السلطة على مسؤولين، وكذلك ما أعلنت عنه شركة فيسبوك العام الماضي، من أن قسم اعتراض التّهديدات التّابع لها أحبط أنشطة تجسس منفصلة على مستخدمين/ات للموقع، إحداها تابعة لجهاز الأمن الوقائي في الضفة الغربية، والأخرى تعرف باسم الأفعى القاحلة، واستهدفت معارضين وصحافيين وحقوقيين وموظّفين رسميين فلسطينيين وعربًا مدنيّين وعسكريين وأعضاء في حركة فتح. من ناحية ثانية، حذّرت مجموعة «محامون من أجل العدالة» من خطورة إقدام بعض أجهزة الأمن الفلسطيني على إجبار موقوفين على فتح هواتفهم، وتصفّح حساباتهم، من دون مذكّرة قانونية.

الاحتلال.. سيطرة مطلقة على الاتصالات والخصوصية

يسيطر الاحتلال الإسرائيلي على البنية التّحتية للإنترنت وتكنولوجيا المعلومات للفلسطينيين/ات، إضافة إلى امتلاكه أحدث الوسائل التّكنولوجية، التي يستخدمها في المراقبة الدّائمة والعشّوائية للفلسطينيين/ات، وانتهاك حقّهم في الخصوصيّة، وحُرمة حياتهم الخاصّة، وهذا يعني - وفق ما تثبته الوقائع - أنّ إسرائيل تكشف خصوصيّة الفلسطينيّين/ات بشكل فاضح. وهو ما أشار إليه التّحقيق من خلال الإضاءة على استخدام الاحتلال الشبكات الفلسطينية لإيصال رسائل تهديد واختراقه هواتف فلسطينيين، ما يعكس واقعًا مركبًا، في ما يتعلّق بالخصوصية وحماية البيانات، في ظلّ الاحتلال الإسرائيلي. ويمنح الاحتلال شركات الاتّصالات الفلسطينيّة من تقديم خدماتها في المناطق المصنّفة «ج» والمقدّرة مساحتها بـ60 في المائة من أراضي الضّفّة الغربيّة، وتستحوذ الشّركات الإسرائيلية على 20 - 40 في المائة من سوق الاتّصالات الفلسطينيّة بشكل غير قانوني. كذلك تطرّق التّحقيق إلى نقطة مهمّة تتعلّق بإجبار العمّال الفلسطينيين على تحميل «تطبيق المنسّق» على هواتفهم المحمولة «بحجّة تقديم معلومات حول تصاريح العمل، ورفع المنع الأمني»، «حيث يتطلّب التّطبيق عند تحميله الوصول إلى الموقع الجغرافي، وملفّات وبيانات الهاتف، والكاميرا، وأيّ معلومات للغطاء الأمني الإسرائيلي».

تعرضت فلسطينيات للابتزاز بعد سرقة هواتفهن (يوسف مسعود/Getty)

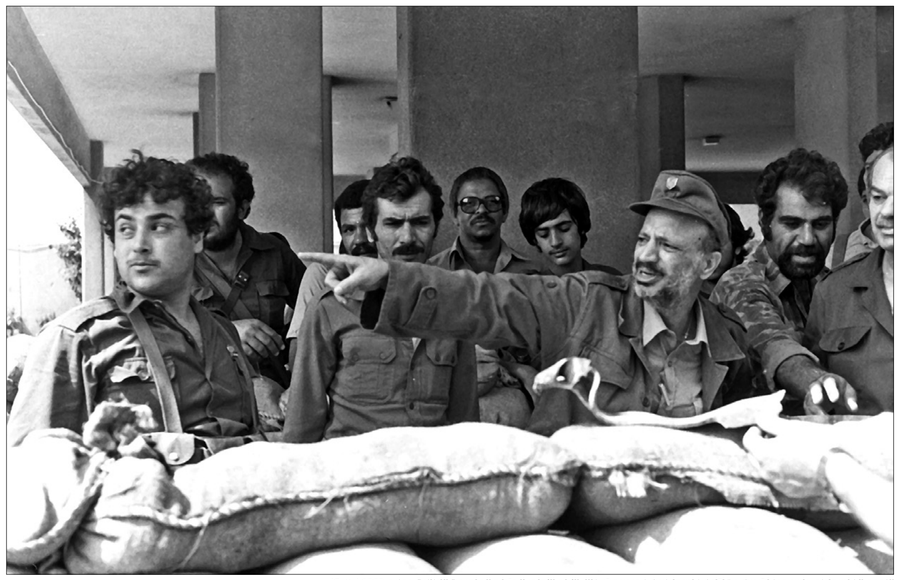

الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات بين مقاتلين فلسطينيين في بيروت خلال الأيام الأولى لاجتياح العاصمة اللبنانية، يونيو 1982 (Getty)

الثغرة في القانون

يشكل الحقُّ في الخصوصيّة أحد حقوق الإنسان المنصوص عليها بالاتفاقيّات والمواثيق الدّولية، وينصّ القانون الأساسي الفلسطيني المُعدّل لعام 2003 صراحةً على أنّ حقوق الإنسان وحرّياته الأساسيّة ملزمة وواجبة الاحترام. إلا أن المشكلة الجوهرية - بنظر الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان «ديوان المظالم» - في نصوص القوانين الفلسطينية، الناظمة لحالات التّدخل في الخصوصيّة، بإسقاطها لشرط الأمر القضائي المسبّب للتّفتيش أو الضّبط، واكتفائها – فقط - بمذكّرة التّفتيش والضّبط، الصّادرة عن النّيابة العامّة، أو عن النّائب العام، أو أحد مساعديه، بحسب الأحوال. وأعطى قرار في قانون الجرائم الإلكترونية النيابة العامة صلاحية ضبط الأجهزة الإلكترونية، وصلاحية تفتيشها لمدّة غير محدّدة، وصلاحية بضبط كامل نظام المعلومات، أو جزء منه، والوسيلة التي تحتويه. ويرى منسّق أعمال مجلس منظمات حقوق الإنسان الفلسطينية، محمود الإفرنجي، أن هناك إشكالية في ما منحته بعض النصوص القانونية، من صلاحيات للأجهزة الأمنية، في التّدخل في الحياة المدنية وبحسب الإفرنجي، يعطي القرار بقانون لكل الأجهزة الأمنية صلاحية إنشاء وحدات متخصّصة تسمى «وحدة الجرائم الإلكترونية»، وتتولى النيابة العامة الإشراف القضائي عليها، لكن النيابة لا تشرف إلا على جهاز الشرطة، مشيراً إلى أن المؤسسات الحقوقية تطالب بأن تكون هناك وحدة واحدة للجرائم الإلكترونية في جهاز الشرطة فقط.

مشروع

أطلقت منصّة «أخبار الساحة» موقعاً يضم أرشيف كل الاحتجاجات الشعبية التي جرت في لبنان منذ عام 2019. الموقع يضم فيديوهات وصوراً ونصوصاً نُشرت في هذا السياق

أرشيف الاحتجاجات

توثيق وسرد بصريّ للحدث اللبناني

زينب ترحيني

في محاولة لـ «تقديم سرديّة للأحداث من وجهة نظر صانعيها وليس السلطة»، أطلقت منصة «أخبار الساحة» يوم الأربعاء الفائت موقعاً لأرشيف الاحتجاجات الشعبية التي شهدها لبنان منذ عام 2019. أكثر من 10 آلاف مادة، ما بين فيديو وصور وبوستّرات ونصوص، ضمّها موقع «أرشيف الاحتجاجات في لبنان»، في خطوة جديدة للمنصة التي اقتصر عملها منذ البداية (أغسطس/ آب من عام 2015) على مواقع التواصل الاجتماعية المختلفة. يبدأ المشروع أرشفته من الحراك الذي شهدته المخيمات الفلسطينية في شهر يوليو/ تموز من عام 2019، بعد قرار وزير العمل اللبناني السابق «مكافحة العمالة الأجنبية غير الشرعية»، وصولاً إلى يوم 17 أكتوبر/ تشرين الأول من العام نفسه وكل ما تلاه من احتجاجات في مختلف المناطق اللبنانية.

من الـ «هيلا هيلا» إلى «طاق طاق»

موقع الأرشيف سهل التصفّح، وذلك مقارنة بضخامة المادة التي يُقدّمها. لا استعراض ولا تعقيد، بل مضمون وجهد واضحان لجعل التجربة سلسة على كل متصفّح. يُمكن للزوّار الاطّلاع على الأرشيف كاملاً، وفق خاصيّة الأكثر مشاهدة أو الأكثر قدماً. اعتماد الخيار الثاني يُعطي إمكانية مراقبة أشكال تطوّر الحراك الاحتجاجي زمنيّاً.

تصاعد الأحداث، هدوؤها أو انحيازها ثمّ عودتها. خيارٌ نجح القائمون على المشروع في جعله ممكناً من خلال البنّية الأرشفة، التي اعتمدت عناوين خبرية واضحة لناحية مكان الحدث ومضمونه أو سببيّته. لهذا، يكفي على سبيل المثال الاطلاع على العناوين من الأقدم إلى الأحدث، للتمكّن من رسم خريطة زمنية ومناطقية لتصاعد حركة الاحتجاج في مختلف المناطق اللبنانية. هذا خيارٌ من ضمن خيارات كثيرة، التي

> نجحت التجربة في استحضار ما تهمّشه وسائل الإعلام اللبنانية

ستختلف مع اختلاف نيّة الزائر، نجح الموقع بشكل كبير في توقّعها أو تسهيلها. يعتمد الأرشيف على سلسلة من الكلمات المفتاحية (يسقط حكم المصرف، فساد، حراك الطلاب، اعتداءات، وقمع، وغيرها...) تساعد المتصفّح في الوصول بشكل أيسر إلى هدفه عبر حصر خياراته وتحديدها. اختيار هذه الكلمات المفتاحية قد يكون مساهمة ناجحة في إعادة رسم الخطوط العريضة للحركة الاحتجاجية، وتكثيف مسبّباتها

عملت المنصة على تغطية التحركات الاحتجاجية في مختلف المناطق اللبنانية (جويزيف عيد/فرانس برس)

حفظ الذاكرة

يُساهم هذا المشروع في حفظ ذاكرة مرحلة مهمة من تاريخ لبنان، عبر مراكمة انتفاضة الشارع وتحوّلاته، من دون تدخل جذري او حاد في السرديّة. كما انّ اهتمام المشروع بأصوات الفئات المهمّشة، من لاجئين ولاجئات وعاملات أجنبيات وقضايا المثليات والمثليين والترانس، يزيده اهميّة بسبب تغييب هذه القضايا عن الإعلام التقليدي، وحتى في بعض المنصات الإعلامية البديلة. ما يُتيح نقلا للحظة سياسية/ اجتماعية بكل ما حملت من تنوّع.

اكتشاف

مزيد من الآثار في نينوى

بغداد ـ **صفاء الكبيسي**

أعلنت مديريّة آثار وتراث محافظة نينوى، شمالي العراق، عن اكتشافات أثريّة جديدة ضمن البوابة الأثرية لسور نينوى، التي تنقب فيها حالياً بعثة من جامعة إيطالية بالتنسيق مع فرق المديرية المختصة.

ونينوى مدينة غنية بالمواقع الأثرية التاريخية. فالمدينة القديمة هي عاصمة الآشوريين، ويعود تاريخ بعض المناطق فيها إلى أكثر من 2700 سنة قبل الميلاد، إضافة إلى أهميتها التاريخية بالنسبة إلى المسلمين والمسيحيين واليهود.

ووفقاً لمدير عام الدائرة خير الدين أحمد، فإن «فرق التنقيب اكتشفت قصراً يقع خلف بوابة آدد الأثرية، وما زالت الأعمال التنقيبية مستمرة فيه»، مضيفاً في تصريح لصحيفة الصباح الرسمية المحلية، اليوم السبت: «كما اكتُشفت قناة مائية تخترق أسوار مدينة نينوى الأثرية، كانت تنقل المياه من نهر الخوصر إلى داخل مدينة نينوى الأثرية، وهي محصنة بأبواب ومشبكات حديدية فولاذية لمنع تسلل الأعداء إلى داخل المدينة عن طريق القناة».

وأكد أن «الاكتشافات تضمنت أيضاً أجزاء واسعة من بوابة آدد الأثرية، فضلاً عن أبراج الحراسة الرئيسة، كما نجحت بتأهيل مدخل البوابة من خلال عمل ممر من أسفل القوس إلى البوابة وإشكال التعبير عنها والبنات قمعها. ولكن في نفس الوقت، من الممكن ملاحظة نقطة ضعف تقنية، تحديداً في خاصيّة البحث والتي تشكّل أساساً وراقعة لأي مشروع أرشفة، إذ وزّع الموقع خانات البحث حسب مجموعة من التصنيفات: المحافظة، المدينة، المعلم، التاريخ، الهتافات، الكلمات المفتاحية، الشخصيات أو المصدر والناشر. ولكن ليس متاحاً للزائر تحديد أكثر من تصنيف واحد للبحث، بما معناه أن المتصفّح لا يستطيع الجمع في بحثه بين تاريخ زمني وهتاف محدّد على سبيل المثال. مشكلة تقنية قد تكون عائقاً أمام زائر يبحث عن مادة واحدة بعينها. تواصلنا مع القائمين على المشروع، لسؤالهم عن الثغرات وعن احتماليّة تطوير الموقع. هم لا يدّعون «الكمالية» وواعون إلى «حاجة الموقع للتطوير والتحسين»، خاصة أنه ما زال في مرحلته التجريبيّة. استغرق التحضير والتأسيس للموقع حوالي السنتين، بينما تركّز عمل الأرشفة البحت في حوالي الثمانية أشهر.

لماذا ثورة 17 تشرين؟

أجاب فريق «أخبار الساحة» عن الكثير من الأسئلة التي قد تُطرح حول مشروع الأرشيف في خانة «من، لماذا وكيف». أوّلها سؤال لماذا ثورة 17 تشرين 2019؟ ما الخصوصيّة في هذه الحركة الاحتجاجية التي تستدعي خلق منصة لأرشفة أحداثها؟ يُجيب القائمون على المشروع عن السؤال في خانة التعريف الخاصة بالموقع: «ما يُميّز ثورة تشرين 2019 عمّا سبقها من تحركات احتجاجية، انتشارها وتشظيها ولا مركزيّتها، بما يتجاوز العاصمة بيروت».

هذا الحديث عن لا مركزيّة احتجاجات 17 تشرين يفتح الباب على أهميّة تجربة «أخبار الساحة» بشكل عام على مرّ السنوات. عملت المنصة على تغطية التحركات الاحتجاجية في مختلف المناطق اللبنانية، متفادية الوقوع في فخ تغطية تحركات «شعبية» من تنظيم أحزاب لبنانية. يعتمدون منطقاً وسياسة للنشر واضحة في انحيازها إلى الفئات المهمشة وصوت الشارع، باقلّ تدخّل ممكن من الأشخاص. ولكن هذا لا يلغي طابع الصفحة السياسي، عبر مواقف وبيانات صادرة عنهم للتعبير عن موقفهم في أحداث معينة. نجحت تجربة «أخبار الساحة» في استحضار ما اعتادت الوسائل الإعلامية اللبنانية التقليدية على تهميشه، إذ درجت العادة تركيز الاهتمام على ما يجري في العاصمة بيروت، وتهميش أو تناسي ما يجري في «الأطراف».

ما سمح لهذه المنصة توسيع رقعة تغطياتها هو تمكنها من اعتماد شبكة من المراسلين والمراسلات المتطوّعين من مناطق كثيرة، وتواصل عدد كبير من المتابعين معها لنشر محتواهم من التحركات. باختصار، هو إشراكٌ لأطراف متعددة في عملية نقل الأخبار، في أسرع وقت ممكن، من دون أن يخلو الأمر من اعتماد «آليات التحقق من المصداقية». بناء عليه، فإن أغلب المواد المنشورة على موقع الأرشيف، سواء فيديو أو صورة، هي مواد غير محترفة؛ أي غير ذات جودة عالية. تصوير بإمكانات وأدوات متواضعة، لقطات عفوية نقلت الشارع كما هو بناسه ولغتهم وبكل ما حملوه من غضب وفرح باستعادة الحيّز العام. مجموع الأرشيف الآن هو تجميعة من مواد أصيلة أو منقولة من مصادر أخرى (تمّ احترامها وذكرها بمهنية)، ولكنها دعوة مفتوحة إلى كل من يرغب في إثراء أرشيف الاحتجاجات بمواد خاصة (منشورة أو غير منشورة).

حفر داعش الكثير من آثار نينوى (صافيين حامد/فرانس برس)

فرق التنقيب اكتشفت قصراً يقع خلف بوابة آدد الأثرية

قضيّة

إعلان يحرّض على الاغتصاب الجماعي يغضب الهنديات

لندن ـ **العربي الجديد**

أوقفت وزارة الإعلام الهندية، أخيراً، بثّ إعلان لماركة عطور بعد أن أثار حملة اعتراض كبيرة على منصات التواصل الاجتماعي ومن قبل عدد كبير من النجوم، احتجاجاً على ما اعتبروه ترويجاً للاعتداء الجنسي والاغتصاب الجماعي. ويظهر في إعلان شركة لايرز شوت المثير للجدل أربعة رجال في متجر، ويبدو للوهلة الأولى أنهم يلاحقون امرأة خائفة قبل أن يتبيّن أنهم يتنافسون حول من سيأخذ العبوة الأخيرة من بخاخ الجسم. تسبّب الإعلان التجاري في عاصفة من الغضب على وسائل التواصل الاجتماعي بسبب تلميحاته حول الاغتصاب الجماعي.

وقال كثيرون إنّ توقيت بثّ الإعلان جعله غير حساس أبداً، خاصة بعد أسبوع واحد فقط من وقوع جريمة، قام خلالها خمسة رجال باغتصاب فتاة تبلغ من العمر 17 عاماً في مدينة حيدر آباد، وهي الجريمة الأحدث في سلسلة من الجرائم الجنسية ضد النساء والأقليّات في الهند. وكتبت رئيسة لجنة دلهي للمرأة سواتي مالیوال لوزارة الإعلام الهندية: «من الواضح أنّ هذا الإعلان يروّج للعنف الجنسي ضدّ النساء والفتيات ويعزز عقلية المغتصب عند الرجال. هذا الإعلان مجرح ولا ينبغي السماح بعرضه على وسائل الإعلام». في غضون 24 ساعة، استجابت الوزارة لرسالة مالیوال، وأوقفت بثّ الإعلان، كما طلبت من «تويتر» و«يوتيوب» إزالته عن منصتيهما. وقالت الوزارة في رسالة بالبريد الإلكتروني إلى «تويتر» إنّ مقطع الفيديو «يضرّ بصورة المرأة وبالحشمة وبالأخلاق» وينتهك مدوّنة أخلاقيات الإعلام الرقمي. وفي بيان صدر يوم الاثنين الماضي، اعتذرت «لايرز شوت» عن الإعلان التلفزيوني، قائلةً إنّها «لم تقصد قط إيذاء مشاعر أيّ شخص ولا الترويج لأيّ نوع من الثقافة، يراها البعض خاطئة». أشارت الشركة إلى أنّها طلبت طواعية من جميع شركائها الإعلاميين التوقف عن بث الإعلان اعتباراً من يوم السبت بأثر فوري.

لكنّ الجدل استمر حتّى بعد إزالة الفيديو، إذ تعرّض لانتقادات حادة من عدد كبير من الفنانين. وأبدت الممثلة ريشا تشادا اشمئزازها ووصفت الإعلان بأنّه «قذارة»، وكتبت في تغريدة على «تويتر»: «المدراء الإبداعيون، كتاب السيناريو، وكالة الإعلانات، الزبون، الممثلون... هل يعتقد الجميع أنّ الاغتصاب مزحة؟». ووافقت النجمة بريانكا شوبرا على تغريدة تشادا، وردّت على تغريدتها بالقول إنّ الإعلان «مخجل ومثيرٌ للاشمئزاز» وعبّرت عن سعادتها بإيقاف عرضه من قبل وزارة الإعلام. كما انتقد الكاتب والمخرج السينمائي فرحان أختار الإعلان. وغرّد أختار، الذي اختير سفير الأمم المتحدة للنوايا الحسنة للمرأة: «يا لها من عقول تافهة وملتوية تلك التي تفكّر وتعطي الموافقة وتنفّذ هذا الإعلان المقزّز لبخاخ الجسم الذي يلمّح للاغتصاب الجماعي. الأمر مخزٍ». أمّا الممثلة سوارا بهاسكار فقالت إنّ الشركة ووكالة التسويق التابعة لها «منعدمو الزوق»، خاصة بعد بثّهم الإعلان إثر جريمة الاغتصاب الجماعي للمراهقة، والتي وقعت في منطقة راقية في حيدر اباد يوم السبت الماضي.

وقد صدمت القضية ولاية تيلانجانا، وعاصمتها حيدر آباد. وقال وزير داخلية تيلانجانا محمد محمود علي يوم السبت الماضي إنّه «سيتم اتخاذ إجراءات قوية ضدّ جميع الجناة بغض النظر عن خلفياتهم».

لكن هذا الإعلان المحرض على الاغتصاب لم يكن مفاجئاً بالنسبة لكثيرين، فالإعلام الهندي، ومعه الأعمال الفنية، تتعامل في أغلب الأوقات بفوقية مع النساء، كما أنها تجعل من التمييز ضدهن مادة للسخرية أو مادة للضحك. كما أن عالم الإعلانات يعمل على فرض صور نمطية للنساء، خصوصاً صاحبات البشرات الأكثر سمرة، من خلال تكثيف الترويج للمستحضرات الخاصة بتفتيح البشرة على اعتبار أنها عنصر لجذب الرجال، وأداة لتسهيل الزواج. من دون أي مواربة تسعى هذه الإعلانات تحديداً إلى تصوير النساء صاحبات البشرات السوداء على أنهن أكثر قبحاً من أولئك من صاحبات البشرات الأفتح.

> تعرّض الإعلان لانتقادات حادة من عددٍ كبيرٍ من الفنانين

بدا عرض الإعلان بعد اسبوع واحد من اغتصاب شابة من قبل 5 رجال (دانيال بيريهولاك/Getty)

فعالية

تاريخ العنف ضد المرأة على صفحات المجلات

في قاعة مركز «أمم للتوثيق والأبحاث» يقام حالياً معرض يرصد ظاهرة العنف ضد المرأة وكيفية عرض صور تها في المجلات اللبنانية

حوّل الفنان اللبناني، ألفرد طرزي، قاعة مركز «أمم للتوثيق والأبحاث» في ضواحي بيروت إلى مساحة تاريخية مبهرة فنياً، تضج بالذكريات والأحداث والشخصيات، ضمن تجهيز فني شاء من خلاله إبراز «ظاهرة العنف وتطور صورة المرأة في المجلات اللبنانية « خلال نصف قرن». ويضمّ هذا المعرض الذي يحمل عنوان «ذاكرة مدينة من ورق» ويستمر إلى 20 تموز/ يوليو المقبل، آلاف الرسائل والمئات من أغلفة المجلات وعشرات الملصقات، تعود إلى المرحلة الممتدة من ثلاثينيات القرن العشرين إلى ثمانينياته. واستند الفنان المولود عام 1980 في إنجاز هذا التجهيز إلى أرشيفه الخاص ومجموعة صاحب «دار الفرات» عبودي أبو جودة ويحيى حكيم وأرشيف مركز «أمم» الذي أسسه في جزء من منزله في حارة حريك بضاحية بيروت الجنوبية الباحث والناشر والناشط اللبناني لقمان سليم الذي اغتيل في الرابع من شباط/فبراير 2021 في جنوب لبنان. وتشكّل الاغتيالات في لبنان خلال المرحلة المشمولة بالتجهيز جانباً بارزاً من ظاهرة العنف التي يتمحور عليها العمل.

ويقول طرزي إن المعرض تتويج لدراسة أعدّها عن الصحف اللبنانية في تلك الحقبة ويركّز فيها على «العنف وعلى تطور صورة المرأة». وتوضح المسؤولة عن الأرشيف في مركز «أمم»، غالية ضاهر، أنّ المعرض يتناول «الوسائل التي كانت المجلات تجذب بها الناس يومها، كاستخدام صورة المرأة ولا أحبذ كلمة تسليعها، والأحداث المهمة التي طبعت تلك المرحلة». ومن تلك الأحداث مثلاً الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، وموجة التحرر في الستينيات، والعنف الذي مثلته الثورات وخصوصاً الفلسطينية في السبعينيات وآثارها على لبنان، والاغتيالات التي شهدتها الصحافة في لبنان.

وفي وسط القاعة، تستقبل الزائر مجسمات بالأبيض والأسود أو بالألوان، لشخصيات معروفة تجسّد العنف والثورة، أو لشخصيات نسائية من عالم الفن أو ثائرات، وصور جماعية وشعارات نسّقها طرزي بحسب المرحلة التي تعود إليها، واختارها من المجلات المعروضة، استناداً على رسوم للفنان التشكيلي الفلسطيني توفيق عبد العال ورسامي الكاريكاتور اللبنانيين الراحلين ستافرو جبرا وبيار صادق ومحمود كحيل وسواهم. وتمثّل المجسمات شخصيات عالمية ومحلية شهيرة، بينها نجمة الشاشة الأميركية مارلين مونرو والمغني الفيس بريسلي، ورمز الثورة الكوبية الأرجنتيني المولد إرنستو تشي غيفارا، إضافة إلى الرئيس اللبناني الراحل بشير الجميل الذي اغتيل في أيلول/سبتمبر 1982 بعد 21 يوماً على انتخابه، والزعيم الدرزي الاشتراكي الراحل كمال جنبلاط الذي اغتيل في آذار/مارس 1977، والمناضلة الفلسطينية ليلى خالد. وبين المجسّمات أيضاً مشاهد من الحرب الأهلية اللبنانية (1975-1990).

وتنتشر رفوف خشبية تستريح عليها مجلات متعددة العناوين والأغلفة، منها السياسية المستقلة أو تلك التابعة للأحزاب الناشطة في لبنان آنذاك. وبين هذه المطبوعات مجلة «السينما» المتخصصة في الفن السابع، وأخرى عنوانها «الجنس»، كانت «جريئة بغلافها وعميقة في مضمونها»، على ما تقول ضاهر. وتلاحظ المسؤولة في «أمم»، أن «درجة تقبّل الجرأة في استخدام صورة المرأة كانت في تلك المرحلة أكبر مما هي عليه اليوم». وفي طرفي القاعة، من الجهتين اليمنى واليسرى، ملصقات سينمائية وصفحات توثق أحداثاً مفصلية في تاريخ لبنان والعالم، ومقالات مهمة كمقابلة أجرتها مجلة «لا روفو دو لبنان» مع الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات عام 1979.

تمثل المجسمات شخصيات عالمية ومحلية شهيرة، بينها نجمة الشاشة الأميركية مارلين مونرو (جويزيف عيد/ فرانس برس)

(فرانس برس)

إضاءة

جمال حمدان حتى لا يغيب العرب والمصريون عن التاريخ

مذكّرات الجغرافي في عزلته

في مذكّراته التي صدرت بعد رحيله بثلاثة أعوام، تتّضح خلاصة مشروع الجغرافي المصري حول إمكانية تجاوز أزمات مصر والعالم العربي اقتصادياً واجتماعياً، واستعادة العُمق الاستراتيجي في مشروع سياسي وفكري بمواجهة عدوّين: الصهيونية والاستعمار

محمود منير

في ليلة السابع عشر من نيسان/ إبريل عام 1993، عُثر على جثّة احتُرق نصفها السفلي داخل شقّة تقع في شارع أمين الرافعي بحيّ الدقّي القاهري. حادثة ظلّت لغزاً لم تتكشّف حقيقته حتّى اليوم، خصوصاً بعدما أشار تقرير وزارة الصحة المصرية إلى أن صاحب الجثة، الجغرافي المصري جمال حمدان (1928 - 1993)، لم يفارق الحياة بسبب اختناق بالغاز أو احتراق مطبخه.

وقائع غامضة تضاعفت الشكوك حولها بسبب اختفاء ثلاثة مخطوطات من مكتبته الخاصّة كانت في طريقها إلى النشر، وكان واحدٌ منها حول الصهيونية واليهود، دون أن ينال الحرق آيّة مؤلّفات أخرى فيها، حيث رُفعت أصابع الاتّهام إلى «الموساد»، لكنّ التحقيقات توقّفت بسبب غياب الأدلّة، ما منح صاحب كتاب «شخصية مصر» بُعداً أسطورياً يضاف إلى حياة عاشها على الهامش بعيداً عن الأضواء.

قرّر حمدان ترك عمله مدرّساً في «جامعة القاهرة» عام 1963 بسبب تعاظم إحساسه بالظلم، تأخير ترقيته للأستاذية وحصول زميل آخر أقلّ كفاءة عليها، فانسحب من الحياة الأكاديمية والعامة إلى عزلته التي امتدّت لثلاثة عقود، وأتى ذلك بعد فشله في علاقة عاطفية عاصفة عاشها خلال دراسته في «جامعة ريدنغ» بلندن لنيل درجة الدكتوراه في الجغرافيا، ليعيش عازباً حتّى رحيله. خلفية أساسية لا يمكن الاستغناء عنها عند دراسة سيرة رجل بدت عليه علامات الاختلاف والتفرّد وهو لا يزال على مقاعد الدرس. وهو ما ظهر مبكّراً، منذ إلقائه محاضراته الأولى في الجامعة مطلع الخمسينيات، حيث بدا مهموماً بانشغالاتٍ رأى أنّها من صلب تخصّصه الأكاديمي تتعلّق بالبعد الحضاري لمصر والعالم العربي، وإمكانية تجاوز أزمات الزراعة والانفجار السكّاني وعشوائية العمران وتغوّل نزعة الاستهلاك والرأسمالية، واستعادة العمق الاستراتيجي في مشروع سياسي وفكري بمواجهة عدوّين أساسيّين؛ الصهيونية والاستعمار.

مقاربة حمدان للجغرافيا ـ باعتبارها حقلاً معرفياً يستمدّ معطياته من التاريخ والفلسفة والأنثروبولوجيا والاقتصاد وعلوم السكّان والسياسة ـ بدت مغامرة كبرى، تُعزّزها شخصيته الراديكالية في عيشه كناسكٍ متقشّفٍ بلا موردٍ ثابت للرزق، أو في معاركه التي خاضها في اتّجاهات متعدّدة ضدّ تحويل بلاده إلى «محمية أميركية تحت الوصاية الإسرائيلية»، نتيجة تخلّيها عن الحقوق المصرية والعربية وتوقيعها معاهدة سلام مع «إسرائيل»، أو في قناعاته الشديدة أن كلّ حجر يُبنى في القاهرة هو على حساب الريف المصري الذي كان وسيبقى خزّان الغذاء وأساس أيّة خطط للتنمية توضع اليوم أو في المستقبل.

كان الراحل جدّياً في طرح مقولاته ومواقفه التي لا تقبل المساومة والتفاوض حولها، كما أبرزتْ ذلك مؤلّفاته، إلّا أننا في كتاب «جمال حمدان. صفحات من الذي يختزل الخاصة»، الذي صدرت طبعته الأولى بإعداد وتقديم شقيقه عبد الحميد صالح حمدان عام 1996، نعثر على تعبيرات أكثر وضوحاً وحسماً تجاه العديد من القضايا التي ما تزال تشغل مصر والعرب حتى يومنا هذا. في الفصل الأول، تواجهنا جملة شذرات مُسوجة بغضب لا يُبعدها عن أصل المشكلة التي يتناولها صاحب «استراتيجية للاستعمار والتحرير»، الذي يبرع في تشخيصها، لكنها تبقى أقرب إلى خلاصة لا يمكن استيعابها مجرّدةً عن قراءة مؤلّفات حمدان كاملة، والتي تقوم على فكرة مركزية مفادها أن مصر ذاهبة إلى القوّة أو إلى الانقراض والموت، لأسباب عديدة لا تنقصها وجاهة القول والتحليل، إنّما قد تتطوّر أدوات التفكير بها وفق المتغيّرات الراهنة.

من تلك الأفكار، حديثه عن أرض مصر التي تتعرّض للمرّة الأولى عبر التاريخ للتآكل الجغرافي، حيث أوقف السدّ العالي تستعيدها قوّة العمل والإنتاج مع توزيع عادل للثروات، بحسب حمدان الذي يختزل بهذه المعادلة معنى الدولة العصرية من وجهة نظره، والتي لا تكتمل فيها القوة إلّا بجمال لا يعني سوى العزّة والكرامة بدلاً من العيش تحت الذلّ والاستبداد.

مغامرة معرفية تعزّزها شخصية راديكالية في مواقفها

قبول العرب بضياع فلسطين هو إعلان لحقّ نفسها

ويضع في الفصل الثاني أهمّ تنظيراته في الجغرافيا، التي اعتبرها أعلى مراحل الثقافة، لكنّها تعيش حالة من الحيرة اليوم لموقعها المفصلي الذي يتوسّط العلوم، وهي تصبح فاقدة لأيّة أهداف وغايات إذا ما افتقدت الأفكار التي لا يمكن من دونها قراءة المعلومات والحقائق وفي صلبها الخريطة التي تُقرأ إلى ما لا نهاية.

أمّا الفصل الثالث، فيستند إلى رؤية استراتيجية لم تفارق كتابات حمدان، وتتلخّص في أنّ قبول العرب نهائياً بضياع فلسطين وتثبيت «إسرائيل» إلى الأبد بمثل إعلاناً عن حلّ أمّة نفسها واعتبار ذاتها أنها ليست أمّة، وهو انتحار سياسي وقومي، حيث لا يرى حمدان القومية كمعطى أيديولوجي يستمدّ شرعيته من التاريخ أو الدين، بل ينظر إليها في إطار «الطبيعة» الذي تحدّده الجغرافيا وحدها، حيث تمنح وحدة المصالح بين العرب وتناقض مصالحهم مع الكيان الصهيوني، وبذلك يتجاوز الشعارات حول صراع مع العدوّ على أساس ديني أو عرقي أو حتى وجودي.

وفي دراسته لأحوال العالم الإسلامي في الفصل الرابع، ينطلق من «جغرافيا الإسلام» التي لا تنطابق مع جغرافيا المسلمين وتوزّعهم في العالم وتمثيلهم كديانة، إنما تعبّر عن حقيقة علاقة الإسلام بالحضارة والتحضّر اللذين من غيرهما لا يمكن أن قيام قوّة أو كيان لعالم إسلامي، وأنه لا وظيفة سياسية فعّالة «حميدة» للإسلام اليوم إلّا بتحرير فلسطين وتشكيل وحدة يراها في مقابل الولايات المتحدة، لا أوروبا، التي يعتقد بإمكانية التكامل الحضاري معها قياساً بحقب تاريخية ماضية.

جمال حمدان في بورتريه لـ انس عوض (العربي الجديد)

العلاقة مع أوروبا

أمن جمال حمدان بأن لا وظيفة سياسية فعّالة «حميدة» للإسلام اليوم إلّا بتحرير فلسطين، وتشكيل وحدة يراها في مقابل الولايات المتحدة لا أوروبا التي يعتقد بإمكانية التكامل الحضاري معها قياساً بحقب تاريخية ماضية، وهي نقطة تحتاج إلى التفكيك حيث تنبثق قناعاته من مسلّمات تاريخية مغلوطة تصنّف الامبراطوريتين اليونانية والبيزنطية كجزء من الحضارة الأوروبية، لا كامتداد لحضارات الشرق التي تفاعلنا معها لقرون طويلة.

مفكّرة المترجم

إضاءة على كُتّابٍ إيطاليين

مينا شحاتة

تقف هذه الزاوية مع مترجمين عرب في مشاغلهم «الترجمة اتصال ذهني بروح الكاتب»، يقول المترجم المصري في حديثه إلى «العربي الجديد»

القاهرة ـ **العربي الجديد**

■ كيف بدأت حكايتك مع الترجمة؟

بدأتُ رحلة الترجمة منذ أكثر من عشر سنوات، نتيجة عملي مُدرّساً للغة الإيطالية في كلية الآداب بـ "جامعة الفيّوم" المصرية، حيث عملتُ في "مركز اللغات والترجمة" في الجامعة ذاتها، ومنها بدأت الاهتمام بصورة أكبر بالترجمة الأدبية التي كانت بدايتي معها منذ قرابة عامين مع دار "العربي للنشر والتوزيع" وراوية "أحلام سعيدة يا صغيري" للكاتب والصحافي الإيطالي ماسيمو غرامّليني، خصوصًا لكونها موضوع رسالتي للماجستير في "كلية الألسن" بـ "جامعة عين شمس".

■ ما هي آخر الترجمات التي نشرتها، وماذا تترجم الآن؟

أسعى حالياً إلى ترجمة أهمّ أعمال الكاتبة الإيطالية الحاصلة على نوبل غراتسيا دليدّا. وبالفعل، ترجمتُ لها روايتي "رماد" و"إلياس بورتولو" الصادرتين مؤخّرًا عن "دار سؤال" اللبنانية. أمّا الآن، فأوشكت على الانتهاء من ترجمة روايتها الملحمية "طريق الشر" التي سيجري نشرها مع "دار المتنبّي" في السعودية.

■ ما هي، برأيك، أبرز العقبات في وجه المترجم العربي؟

العمل في مجال الترجمة ليس بالأمر الهيّن على الإطلاق؛ فبرأيي أنّ المُترجم لا يُحسب مترجماً فحسب، وإنّما كاتب ومحرّر ومراجع وربّما شاعر أيضاً.

بطاقة

مترجم من الإيطالية إلى العربية من مواليد الفيوم في مصر عام 1987، يعمل مدرّساً في كلية الآداب بـ"جامعة الفيوم". ترجَمَ أعمالاً أدبية متنوّعة؛ من بينها: "أحلام سعيدة يا صغيري" (2020) لـ ماسّيمو غرامّليني، و"من التالي" (2020) لـ لويدجي بيرانديلّو، و"شجرة اللبلاب" (2021)، و"رماد" و"إلياس بورتولو" (2022) لـ غراتسيا دليدّا.

الأمر لا يتعلّق بالعقبات أكثر من تعلّقه بمهارات المترجم والعمل على تطويرها؛ ذلك أنّ النصّ واللغة في حراكٍ مستمرّ، الأمر الذي إذا لم يواكبه المترجم، خصوصاً في الأعمال الحديثة، ربّما يُهدر قيمة النصّ وأصالته. أزعم أنّ العقبة تكمن، هنا، في فردية عملية الترجمة؛ فالأمر لا يتعلّق بمؤسّسات أو هيئات حكومية تسعى لتطوير مهارات المترجم، وإنّما الأمر يقع على كاهله فحسب.

■ هناك قول بأنّ المترجم العربي لا يعترف بدور المحرّر. هل ثمة من يحرّر ترجماتك بعد الانتهاء، منها؟

بالطبع، أغلب الروايات التي ترجمتُها جرت مراجعتها من قِبل محرّرين لهم كلّ الفضل في إخراج النصّ المترجَم بصورة سليمة. لكنّ المشكلة تكمن، في بعض الأحيان، في تدخّل المحرّر في سياق النصّ بصورة مبالغة، وتغيير أسلوب الكاتب الذي ربّما كان يميل إلى غموضٍ لم يدركه المُحرّر.

■ كيف هي علاقتك مع الناشر، ولا سيما في مسألة اختيار العناوين المترجمة؟

حتى الآن، علاقتي مع دُور النشر كافّة علاقة طيبة؛ فهُم يثقون في قرار المترجم، بدايةً من اختيار الأعمال المترجَمة وحتى ترشيح العناوين المناسبة.

■ هل هناك اعتبارات سياسية لاختيارك للأعمال التي تترجمها، وإلى أي درجة تتوقف عند الطرح السياسي للمادة المترجمة أو لمواقف الكاتب السياسية؟

كلّ الأعمال التي ترجمتها، حتى الآن، لم تتعرّض لقضايا سياسية بشكل مباشر، لكن أغلبها يناقش قضايا اجتماعية ودينية، أذكر منها على سبيل المثال رواية "بعد الطلاق" لـ غراتسيا دليدّا؛ حيث تناولت من خلالها دوافع الطلاق على مستوى الفرد والمجتمع، والمآزق التي تُعدّ بلا مخرج وفقاً لمضمون الرواية.

■ كيف هي علاقتك مع الكاتب الذي تترجم له؟

إن كنّا نتحدّث عن أعمال حديثة، فهناك علاقة طيّبة تربطني بالكتّاب الذين أترجم أعمالهم إلى العربية، كما أتعمّد إرسال غلاف الترجمة العربية إليهم فور صدوره، الأمر الذي يُسعدهم كثيراً. أمّا إن كنّا نتحدّث عن الأعمال الكلاسيكية، فدعني أؤكّد لك أنّ عملية الترجمة تجعلنا على اتصال ذهني بروح الكاتب حتى نستطيع احتواء النصّ وسبر أغواره، لا سيّما أنّ المترجم في رأيي يُعدّ بمثابة رفيق للمؤلّف، يحيا خبرته، ويفهم مقاصد النصّ حتى إن لم يذكرها علناً.

■ كثيراً ما يكون المترجم العربي كاتباً، صاحب إنتاج أو صاحب أسلوب في ترجمته. كيف هي العلاقة بين الكاتب والمترجم في داخلك؟

بدأتُ رحلة الترجمة من خلال كتابات بسيطة لم تُنشر، ولا شكّ في أن المترجم يُعدّ كاتباً في الأصل؛ فالمترجم يهدم النصّ ليبنيه ويركّبه مرّة أخرى بلغة جديدة يترك فيها أثره وأسلوبه مهما بلغت دقّته.

■ كيف تنظر إلى جوائز الترجمة العربية على تلّتها؟

لم أتقدّم بعد إلى أيّة مسابقات تتعلق بالترجمة، ربما بعد الانتهاء من مشروع الترجمة الحالي أفكّر في الأمر.

يُعدّ المترجم كاتباً ومحرّراً ومراجعاً، وربّما شاعراً

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

مينا شحاتة

معرض

روك القصبة تحيّة جماعية إلى رشيد طه

تذكّرُ الفنّان في أماكن أحبَّها

بمشاركة نحو ثلاثين فنّاناً من حقول إبداعية مختلفة، يحيي المعرض، المقام حالياً شمال غربي باريس، ذكرى المغنّي الجزائري ـ الفرنسي الراحل

باريس ـ **العربي الجديد**

في مسار المغنّي الجزائري ـ الفرنسي رشيد طه، لا تُحيل كلمة «شعبيّ» إلى ذلك اللون الموسيقي الذي شكّل واحداً من مصادر إلهامه وملاعبه الموسيقية فحسب، ذلك أن تجربته الغنائية والموسيقية، منذ تشكيله، مع جمال ضيف ومحمد ومختار أميني وغيرهم، فرقة «بطاقة إقامة» في مدينة ليون الفرنسية مطلع الثمانينيات، وحتى رحيله المبكّر قرب باريس عام 2018 (وُلد في سيق، بولاية معسكر الجزائرية، عام 1958)، ظلّت تجربةً قريبة من الناس، إنْ كان لناحية المواضيع التي توقّف عندها في أغانيه واليوماته، أو لناحية حضوره كشخصية عامّة بين الجمهور وبين أقرانه في «الوسط الفنّي».

أسئلة الهجرة، والمنفى، والفقر، وتسمية العنصرية التي يعاني منها المهاجرون، ونقد تعالي السلطات والنخب الحاكمة؛ كلّ هذه المواضيع شكّلت الخيط الذي انتظمت وفقه مسيرة صاحب «روك القصبة»، الذي لم تُبعده شُهرته الواسعة عن أسئلته الأولى وعن الأماكن التي جاء منها: أماكن المهمّشين، والعمّال، وأبناء الضواحي، والغرباء بشكل عام.

كلّ هذا يجعلُ من حدث يُقام تحيّةً إلى رشيد طه وإحياءً لذكراه في سوق شعبيّ فرنسيّ - أشبه باسواق الجمعة في بلادنا - أمراً متناسقاً مع ما نعرفه عنه. الحديث هنا عن معرض «روك القصبة: إلى رشيد طه»، الذي افتُتح في الرابع عشر من أيار/ مايو الماضي في «غاليري دوفين» بسوق الخُردة والأنتيكا والأغراض المستعملة بضاحية سانت وان الشعبية شمال غرب باريس، ويستمرّ حتى السادس والعشرين من حزيران/ يونيو الجاري. المعرض، الذي يشارك فيه ما يقارب الثلاثين فنّاناً وفنّانة من مختلف الحقول الإبداعية (تشكيل، نحت، صور فوتوغرافية، غناء، موسيقى وأداء)، جاء بمبادرة من النحّات الفرنسي فيليب بيران، الذي كان صديقاً مقرّباً من المغنّي الراحل، وهو الذي عرفه في وقتٍ مبكّر من تجربته.

صورٌ ولوحات يظهر فيها طه وأعمالٌ أُخرى تحيل إلى تفاصيل من تجربته

تتنوّع الأعمال في إحالتها إلى صاحب «ديوان»؛ حيث يحضر بشكل مباشر في بورتريه رسمه التشكيلي روبرت كومبا، وفي صور التقطها له كلّ من مارك. انطوان سيرّا وبيار تيرّاسون. على أن الإشارة إليه تبدو أقلّ مباشرةً في صُور إنريكو دانييلّو عن الحرب في الصومال، وفي أعمال ميريام ميشيتّا التركيبية عن الجسد، أو في عملَي فيليب بيران عن الجسد أيضاً، وتجهيزَي الآن فيغا حول الدين والموت. إلّا أن كل واحدٍ من هذه الأعمال يُحيل إلى تفصيل من حياة الفنّان الراحل أو من تجربته، وهو الذي لم تغب هذه الأسئلة، أسئلة الحرب، والجسد بوصفها هويّة، وكذلك الدين والاختلاف في الاعتقاد، عن أعماله.

إضافة إلى هذه الأعمال، يشمل المعرض، الذي شهد حفلاتٍ وعروضاً موسيقية استُعيد فيها رشيد طه وأُديت فيها أغانيه، صُوراً ومتعلّقات شخصية للفنّان الراحل، من بينها قبّعته السوداء التي رافقته في العديد من حفلاته، ومعطفه، إضافة إلى غيتاره.

جانب من الأعمال المعروضة. ومنها (الى أقصى اليمين) بورتريه يظهر فيه رشيد طه، للفنّان روبرت كومبا

فعاليات

يتواصل، حتى غد الثلاثاء، في «مكتبة قطر الوطنية» بالدوحة معرض **رسائل عربية من ارمينيا**. يُضيء المعرض على قرون من العلاقات السياسية والثقافية بين العرب والأرمن، عبر مخطوطات عربية وأدوات وعملات نقدية تعود الى فترات مختلفة من تاريخ الخلافة الإسلامية يحتفظ بها عددٌ من المتاحف الارمينية.

يُعرض، عند الخامسة من مساء بعد غد، في «مؤسّسة عبد المحسن القطّان» برام الله، الفيلمُ الوثائقي **القوّة الشعبية** (1979). العملُ ثالث اجزاء سلسلة «معركة تشيلي» للمُخرج التشيلي **باتريتسيو غوزمان**، ويتناول التجمّعات المحلّية التي نشأت في تشيلي خلال حُكم سلفادور اليندي، لتكون خطّ دفاع بوجه هجمات مالكي المصانع والاتحادات المهنية المعارضة لحكومته.

تنطلق، الخميس المقبل، فعاليات الدورة الخامسة من **المهرجان الدولي لفنّ سيرك الشارع** الذي تُنظّمه «**جمعية بابا روني لفنون السيرك**»، وتستمرّ حتى الثامن والعشرين من الشهر الجاري. تشارك في التظاهرة فرقٌ من احد عشر بلداً، وتشمل العروضُ: تونس العاصمة، وبن عروس، وصفاقس، ومنّوبة، والكاف، وزغوان.

حتى الثامن والعشرين من الشهر الجاري، يتواصل في «رواق محمّد راسم» بالجزائر العاصمة معرض **مناظر القبائل** للتشكيلي الجزائري **بشير بن الشيخ**. باسلوب الانطباعية التصويرية، تنقل لوحات المعرض مناظر ومشاهد من حياة الفلّاحين اليومية بين الرعي والحصاد وجني الزيتون في منطقة القبائل الجزائرية.

سينما

رحيل جان ـ لوي ترانتينيان

أيكون التصوير فعل حياة؟

توفي الممثل الفرنسي جان ـ لوي ترانتينيان عن 91 عاماً، عاش معظمها في السينما ومن أجل الأفلام، وعانى مصائب شتّى، وارتبط بعلاقات مختلفة

نديم جرجوره

يجهد مُحبّو راحل، عند سماع نبأ وفاته، في استعادة لحظات، أو تذكّر أعمالٍ، أو نبش قولٍ، يُعيده إليهم في صفاء وداع أخير. راحلون كثيرون يُحرّض موتُهم أناساً، يبلغ الحبّ فيهم مرتبة عشقٍ وتمامٍ، على استفاقةٍ من روتين يومي، فالموت فعلٌ إلزامي، والرحيل يوقف الزمن قليلاً، لفتح خزائن المتراكم عبر سنين واشتغالات.

في 17 يونيو/حزيران 2022، يُعلَن عن وفاة الممثل الفرنسي جان ـ لوي ترانتينيان، قبل أقلّ من 6 أشهر بأيام عدّة على احتفاله بعيد ميلاده الـ 92 (مواليد 11 ديسمبر/ كانون الأول 1930). هذه لحظة يريدها محبّو الراحل إطلالة على تاريخ حافل بشخصيات وأدوار ومواقف وحكايات وانفعالات، وإخراجاً لخبريات مُخزّنة في ذاكرة أو صحف أو أشرطة أو كتب، عن علاقاتٍ وأحوال غير مرتبطة بالسينما، وبصناعتها وأحوالها وتفاصيلها، فقط.

رحيل ترانتينيان، بعد عمر مديدٍ في الحياة والسينما، يُثير تساؤلاً عن معنى كتابة رثاءٍ في رحيل شخص مثله، يمتلك كمّاً من الأفلام السينمائية (له أعمال تلفزيونية مختلفة، ومشاركات عدّة كراوٍ في أعمال أخرين، وقراءات شعرية تمنحه صفة «صاحب أجمل الأصوات في السينما الفرنسية»، وصوته هذا يُستعان به في دبلجة فرنسية لأصوات ممثلين آخرين من العالم)، يصعب اختزالها في كلمات، يُفترض بها أنْ تُوازن بين المناسبة الآنية للكتابة، والحسّ النقدي، الذي يقول كثيرون بإلغائه في وداعٍ كهذا، وهذا غير سليم.

مفاصل وتفاصيل تُصنَع في سيرة ممثّل، تبدو كأنّها المُرادف الأهمّ لاشتغالات، تحتاج دائماً إلى قراءات نقدية، وبحثٍ بعضها (إنْ لم يكن معظمها) على إعادة مُشاهدة. وبعض تلك الأفلام يرتبط بحياة يومية وعلاقات عاطفية وخبريات، يصحّ أنْ تكون «نمائم»، لكنّها تحافظ على موقعها، كفعل مؤثّر في سيرة وعيش. علاقاتٌ تبدأ في استديو، وتتحوّل . في كواليسه، غالباً . إلى ارتباط عاطفي، يتكرّر في تصوير أكثر من فيلم، ويُصبح معروفاً في وقتٍ لاحق. بريجيت باردو بداية، «والله... خلقَ المرأة» (1956) لروجيه فاديم، مثلّ أول نادين ماركان، شقيقة سيرج وكريستيان، الصديقين الحميمين لفاديم، تُصبح زوجته بعد لقاءٍ بها عام 1958، مثلّ ثانٍ «القطار» (1973)، لبيار غارنييه . دوفُر، يوفّر مناخاً ملائماً لعلاقة حبّ مع رومي شنايدر، تنتهي سريعاً (3 أشهر)، تاركةً الممثلة الألمانية الفرنسية في خيبة وألمٍ وارتباكٍ، مثلّ ثالث. يساريّ الهوى، يجد نفسه شيوعياً في شبابه، من دون التزامات صارمة، فالسياسة غير مُثيرة له إطلاقاً. عام 2012، يُعلن أنّه ضد السلطة والسياسة، وأنّه يرى نفسه فوضوياً: «فكرة الفوضوية تُعجبني كثيراً، رغم أنّي مُدركٌ بأنّنا لن نُنقذ العالم بها» («لا بروفانس»، 6 يناير/ كانون الثاني 2012؛ «تيليراما»، 20 يناير/ كانون الثاني 2012). أيكون تفكيرٌ كهذا دافعاً له إلى تمثيل أدوارٍ في أفلام مُصنّفة «سياسية»، وملتزمة موقفاً ضد الفاشية والديكتاتورية؟ لن تكون الإجابة مهمّة، فالتمثيل مهنة، وخيارات الممثل لأدوار/

جان ـ لوي ترانتينيان في «حب»: اي نظرة؟ اي انتظار؟ (غويدو هارتزيلا/ Getty)

تاريخ حافل بشخصيات وأدوار ومواقف وحكايات وانفعالات

شخصيات تنبثق، غالباً، من حساسية ذاتية إزاء المعروض عليه، وللسيناريو دورٌ، كما للمخرج. ستينيات القرن الـ20 تصنع حالةً، تختلط فيها السياسة بالأفكار والنظريات والحراك الميداني، والنتاجات الفني والثقافي إحدى مرايا تلك الحالة، في عالمٍ يعيش تبدّلات جذرية في التفكير والإحساس والعلاقات، انطلاقاً من رغبةٍ عارمة في تحرير الجسد والروح من أغلال قمع ومنع وحصار.

أبرز تجربتين لترانتينيان في «الأفلام السياسية» (إنْ يصحّ وصفُ كهذا لفيلمين يُعتبران من أجمل إنجازات السينما الفرنسية)، تتمثّلان بـ«الصراع في الجزيرة» (1962) لآلان كافاليه، و«زد» (1969) لكوستا ـ غافراس. يتشابه الفيلمان في تناولهما السينمائيّ أحوال عالمٍ مضطرب، وصراعاتٍ يندرج معظمها في «الحرب الباردة»، ويشتركان في أنّ الركيزة الدرامية الأساسية متمثّلة بالاغتيال السياسي، الذي، في حالتي الفشل والنجاح، يفتح منافذ كثيرة، بحثاً في أحوال أناسٍ وبيئات وارتباكات وعلاقات وانفعالات.

هذا جزءٌ من سيرة. لكنْ، هناك جزء أقسى، لن يتحرّر منه ترانتينيان حتى وفاته، يتمثّل بمقتل ابنته ماري (1 أغسطس/ آب 2003). الحكاية معروفة. الابنة الممثلة (1962 . 2003) في صدام عنيف دائم مع شريكها برتران كانتا، المغنّي والمؤلّف الموسيقي، الذي يُعنّفها جسدياً (أقلّه في الأشهر الـ 18 قبل الحادثة الأخيرة)، إلى حدّ التسبّب بمقتلها. تقول زوجته السابقة نادين، والدة ماري، إنّه غير متعافٍ أبداً من «الموت الوحشي» لابنته. هذا قاس. هذا تعطيلٌ لحياةٍ وعيش. الأفلام، المُنجزة بعد تلك اللحظة، قليلة.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

رياضة

باتْ ارتور بيتربييف ملك الضربات القاضية في الملاكمة (جوناثان دانييل/Getty)

بالضربة القاضية

أطاح بطل العالم للملاكمة للوزن الثقيل - الخفيف، الروسي أرتور بيتربييف، منافسه الاميركي، جو سميث جونيور، بالضربة القاضية، بعد جولتين فقط في مدينة نيويورك، مضيفاً لقب منظمة الملاكمة العالمية «دبليو بي أو» إلى لقبيه في المجلس العالمي للملاكمة «دبليو بي سي» والاتحاد الدولي للملاكمة «آي بي أف». وبهذا الفوز يرفع بيتربييف (37 سنة) الذي يحمل الجنسية الكندية أيضاً رصيده إلى 18 فوزاً من 18 نزالاً احترافياً، جميعها بالضربة القاضية.

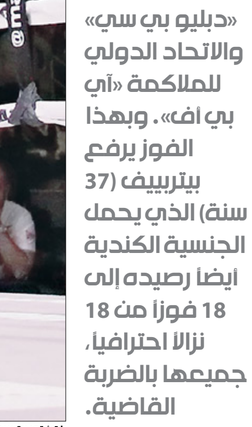

نادال يحتل المركز الرابع في بطولة جزر البليار للغولف

غيّر الأسطورة الإسباني، رافاييل نادال، مضرب التنس بمضرب الغولف، ليحتل المركز الرابع في بطولة جزر البليار المُقامة في مايوركا. وبعد يوم واحد من إعلان مشاركته في بطولة ويمبلدون المفتوحة، عاد نادال إلى المشاركة في إحدى بطولات الغولف، التي تُعَدّ ثاني رياضة يمارسها بعد التنس. هذا وأعلن نادال في الأيام الماضية أنه سيتوجه إلى لندن لخوض بطولة هرلينغام الودية التحضيرية.

فنربخشة التركي يضم البرتغالي بروما على سبيل الإعارة

تعاقد فريق فنربخشة التركي مع لاعب الوسط البرتغالي، بروما، على سبيل الإعارة لمدة عام. وتُعَدّ هذه واحدة من أهم الصفقات التي تحدث عنها مدرب الفريق التركي، البرتغالي أيضاً، جورجي جيسوس، الذي وقّع لنادي إسطنبول مطلع هذا الشهر. وسبق لبروما أن لعب في تركيا سابقاً بين عامي 2013 و2017 في صفوف فريق غلطة سراي، وبعده لعب في لايبزيغ الألماني، ومن ثم أيندهوفن الهولندي، وبعد ذلك أولمبياكوس اليوناني.

أرسنال يُجدد عقد نيكيتاه ويمنحه قميص الأسطورة هنري

أعلن فريق أرسنال تجديد عقد مهاجمه، إيدي نيكيتاه، الذي منحه أيضاً القميص ذا الرقم 14، الذي كان يرتديه الأسطورة الفرنسي، تييري هنري. وكان عقد اللاعب البالغ من العمر 22 سنة قد انتهى في نهاية هذا الشهر، لكن اللاعب وإدارة النادي الإنكليزي أعلنا عزمهما على التجديد في أسرع وقت. وسجل نيكيتاه 23 هدفاً في 92 مباراة لعبها في صفوف أرسنال منذ ظهوره لأول مرة معه في عام 2017.

حوار أجرته **ندى الأزهري**

عشية بدء دورته الـ9، التقت «العربي الجديد» مدير «مهرجان السينما الإيرانية» في باريس، في حوارٍ عن أحوال تلك السينما في إيران والعالم

نادر تكميل همايون

«هناك صناعة سينمائية إيرانية تعيش من ذاتها»

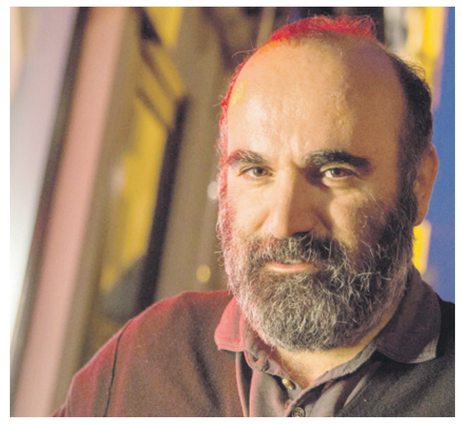

في فيلمه الوثائقي «إيران، ثورة سينمائية» (2006)، قدّم المخرج الإيراني الفرنسي نادر تكميل همايون عرضاً تاريخياً موثّقاً للسينما الإيرانية، مُبيّناً فيه التحوّلات السياسية في إيران، وما صاحبها من تغييرات اجتماعية وثقافية. استُقبل الفيلم بحفاوة نقدية وجماهيرية، عندما عُرض في فرنسا، وشارك في أكثر من 80 مهرجاناً، حاصداً جوائز عدّة، ما فتح الطريق أمام صاحبه لتحقيق أفلام أخرى. لكنّ الوثائقي لم يُعرض في إيران، بسبب الجزء الخاص بعصر الشاه، وفيه صُور رفض المسؤولون ظهورها، ولأنّهم وجدوا أنه لا يعطي فكرة حسنة عن الإدارة السينمائية في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي: «الفيلم يُزعجهم، لأنّه عن تاريخ السينما عبر الرقابة، وبالنسبة إليهم لا رقابة» (حوار أجرته الزميلة الأزهري مع همايون، «الحياة»، 12 أغسطس/ آب 2011، المحرّر).

فيلمه الثاني «طهران» (2009، «تهرون» بالفارسية) سبّب له وضعاً مُربكاً في إيران، بسبب تصويره قاع المدينة وناسها. بعد عرضه، مع فيلمين آخرين عن إيران، في الدورة الـ66 (2 . 12 سبتمبر/ أيلول 2009) لـ«مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي»، صرّح معاون وزير الثقافة لشؤون السينما آنذاك أن إيران ستقاطع المهرجانات الغربية في حال أرادت أنْ تُصبح مناسبة لعرض النشاطات الهدّامة ضد الحكومة. وصف همايون ردود فعل المسؤولين الإيرانيين بأنّ علاقتهم بالفيلم تبسيطية، تنحصر بالبُعد السياسي، وتقوم على نسبة توافقه مع الواقع، فلا مكان عندهم للتأويل الشخصي لوقائع مجتمع ما، ولا فسحة للتفنّن أو الخيال في نظرهم: «إذا قدّمتُ 3 عاهرات في الفيلم، لا يعني هذا أنّ إيران تمثلّ بهنّ، بل يعني فقط أنّي أردتُ إظهار 3 عاهرات» (الحوار نفسه). همايون مولود في باريس عام 1968. زار إيران للمرّة الأولى قبل 6 أشهر من الثورة الإسلامية (1979)، وأقام فيها 4 أعوام، ثم غادر إلى فرنسا لدراسة السينما، وبقي فيها إلى اليوم، من دون أنْ ينقطع عن إيران. في باريس، يُدير جمعية سينمائية، تهدف إلى عرض الأفلام الإيرانية، وتنظم كلّ سنة مهرجاناً للسينما الإيرانية في سينما «أوديون» غنيا بأفلام حديثة، وبحضور سينمائيين من إيران، وبتظاهرات جانبية لتسليط الضوء على مراحل وشخصيات من تاريخ هذه السينما.

هذا العام، يعود المهرجان بعد غياب ناتج من تفشّي كورونا، فتُقام دورته الـ9 بين 22 و28 يونيو/ حزيران 2022، وهذه مناسبة لحوار مع همايون عن الدورة الجديدة، مع التوقّف عند معرفته العميقة بوضع السينما الإيرانية، القديمة والمعاصرة، بعد أنْ انقطعت سُبل التعرّف إليها مباشرة، لا سيما تلك التي لا تُعرض في مهرجانات كبرى، ولا في الصالات التجارية الفرنسية، بسبب إلغاء «مهرجان فجر السينمائي الدولي» في طهران، ودمجه مع المهرجان الوطني، وعدم دعوة ضيوف أجانب.

■ كيف ترى حالياً واقع تلقّي السينما الإيرانية في فرنسا وأوروبا؟ ما نظرة النقّاد والجمهور إليها؟

مؤكّد أنّنا إزاء حالة متناقضة بالنسبة إلى تلقّي السينما الإيرانية في فرنسا. هذه سينما تُلقي اهتماماً. هناك اعتراف الآن بقيمتها. إنّها ليست مجهولة، بمعنى عدم معرفة شيء عن صناعتها وأفلامها. اليوم، بعد أكثر من 30 عاماً، يُمكن القول إنّها تتمتّع بمعيار الجودة، وإنّ إيران توصف بكونها بلد السينما. يأتي التناقض من أنّ هذه السينما «خارجية»، أي بعيدة عن المتداول والمتعارف عليه في عالم السينما. لا علاقة لها بالسينما العالمية. المخرجون يتنقّلون نادراً، ربما فقط إلى مهرجانات قليلة. السينما الأجنبية لا تُعرض حقاً في الصالات، ولا يوجد إنتاج سينمائي مشترك حقيقي مع إيران. كما أنّها تخضع لثقل الرقابة وصعوبات التصوير. هناك صناعة سينمائية، لكنّها ليست بالمعايير العالمية. سينما تعيش من ذاتها، وتستمرّ بإنتاج الأفلام وصنعها، لتحكي عن نفسها والمجتمع، لكنّها ليست مرتبطة بسينما العالم. لدى أيّ سينمائي فرنسي الفرصة ليتقاطع مع آخر إنكليزي، وهذا لديه فرصة ليلتقي سينمائياً إيطالياً، وذاك يُشاهد الأفلام الفرنسية، ويسافر إلى الولايات المتحدة الأميركية مثلاً. كلّ هذه العلاقات ووسائل التواصل لا تتوفّر في إيران.

■ بدأ هنا يتغيّر بعض الشيء، لا سيما مع حضور أكبر لأفلام إيرانية في مهرجانات كبرى، كفينيسيا و«كانّ».

حين يأتي مخرج إيراني إلى «كانّ» تكون المرّة الأولى له أحياناً. هو لا يتحدّث الإنكليزية جيداً، ولا يُدرك كيف تسير الأمور هناك، ولا يعرف كيف يتمّ الإنتاج في الخارج، وسبل الحصول على التمويل.

باختصار، يُمكن النظر إلى السينما الإيرانية اليوم على أنها «صنع بيت». لكنْ، في الوقت نفسه، هناك أفلامٌ إيرانية نجحت وحقّقت إيرادات، وهذا أمرٌ يولونه اهتماماً بالطبع. أفلام أصغر فرهادي حقّقت إيرادات، ووصل عدد التذاكر المباعة لبعضها إلى مليون تذكرة. هذا الصيف، تجاوز عدد التذاكر المباعة لمُشاهدة فيلم بوليسي صغير، «قانون طهران»، 150 ألفاً.

هذا كلّه مُثير للاهتمام، لكنّه أيضاً يُموضع السينما الإيرانية في حالة عشوائية، ويخلق وضعاً متناقضاً. هناك اهتمام بها. إنّها تهتمّ بالفن والثقافة، وأقرب إلى سينما المؤلّف، أيّ أنّها ليست تجارية، لكنّها تحقّق نجاحات مادية، في الوقت نفسه. بعض المؤزّعين يختار فيلماً إيرانياً لفتْنه أنّه سيُحقّق شيئاً من النجاح، لأنّه يُندّد مثلاً بأحكام الإعدام، أو مكانة المرأة في المجتمع. يأخذ هذا الرهان، فينجح أحياناً، ويفشل أحياناً أخرى. من هنا العشوائية، الموجودة أيضاً في آراء النقّاد والجمهور.

■ في إيران، ماذا يحدث الآن؟ ما وضع السينما، والجيل السينمائي الجديد مُقارنة بالقديم؟ ما العوائق التي يواجهها في إيران لتحقيق فيلم وتوزيعه؟

السينما في إيران ليست على ما يرام. أولاً، بسبب أزمة كورونا، وما حصل عالمياً. ثانياً، بسبب الرقابة، التي أصبح التعامل معها شديد التعقيد، ما يجعل من صنع فيلم اليوم مشقّة ما بعدها مشقّة. في زمن حسن روحاني (الرئيس الإيراني الأسبق . المحرّر)، توفّر شيءٌ من تساهل. لم يعدْ موجوداً اليوم. ثالثاً، أصبحت صناعة الفيلم مُكلفة جداً، قياساً بما يراد روايته، ما يلحق الضرر بالسينما الإيرانية. كما لا يُمكن إغفال المافيا، التي تسيطر على هذه السينما. فحرّاس الثورة سيطروا على مساحة واسعة جداً، وهناك عملية تبييض أموال، وهم يدفعون السينمائيين إلى تحقيق أفلامٍ هزلية خفيفة لإلهاء الناس.

مع كلّ ما ذكرت، تُضاف عقبات السينما العالمية، التي تواجهها كذلك السينما الإيرانية. مع أنّ هذه السينما كانت ذات يوم مستقلّة، وتنال شيئاً من دعم، سمح للسينمائيين بإنجاز أفلامٍ ذات قيمة، يُنظر إليها اليوم على أنّها نوع من الغباء. فما نفعها؟ ولماذا يحقّق فيلمٌ لا ينجح، ولن يُشاهده أحدٌ؟ هذا تضييع للأموال. طبعاً، هناك سينمائيون يُحبّذون إنجاز أفلامٍ من هذا النوع، وإن كانوا نادرين. جيلٌ جديد، مثل سعيد روستائي، يحاول تقديم سينما تُعبّر جيّداً عن المجتمع، وتهتمّ أيضاً بالإيرادات. تلعب شخصية المخرج دوراً. في الماضي، إذا كان المخرج خجولاً بعض الشيء، لكنّه موهوبٌ ويُفكّر بإنجاز نوع معيّن من السينما، كانت الإمكانية متوفرة له. اليوم، عليه أنْ يكون ماهراً جداً، وقطعاً وداهية، ويُقاتل لجمع التمويل. أصبح الأمر شاقّاً، ويُصبح الأمر أكثر تعقيداً حين يكون الفيلم مُكلفاً. لن أغفل مشكلة موجودة في كلّ سينما: حين يشتغل مخرجٌ جيّداً، ويُعرّف، يحاول الجميع عمل الشيء نفسه. سينما فرهادي دراما نفسية عائلية واجتماعية، نوعاً ما، يحاول الجميع عمل مثلها اليوم. حتى روستائي، وضعه النقّاد في خانة فرهادي، بعد عرض فيلمه الأخير في «كانّ» (في الدورة الـ75 للمهرجان، المنعقدة بين 17 و28 مايو/ أيار 2022، عُرض «إخوة ليلى» لروستائي في المسابقة الرسمية، «العربي الجديد»، 15 يونيو/ حزيران 2022 . المحرّر). هذا صحيح وغير صحيح في الآن نفسه. هناك بحثٌ عن النجاح، وعن أفلامٍ يمكن أنْ تُوزّع في فرنسا، بل في العالم كلّه، وأنْ تحقّق الإيرادات. الهدف أصبح هنا، وفي هذا التحوّل.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

نبذة

مولود في باريس (1968)، درس نادر تكميل همايون الآداب في بلده إيران، التي وصل إليها للمرة الأولى قبل 6 أشهر من الثورة الإسلامية (1979)، وأقام فيها 4 أعوام. عام 1993، نجح في امتحان الدخول الى «فيميس»، مقرّر البقاء في فرنسا، ونال دبلوم الإخراج عام 1997. له أفلام روائية ووثائقية عدة، منها: «قريبا» (2000) و«الاقدام في السجادة» (2015) و«أعراس ذهبية» (2019).

تقرير

تعرضت الجماهير العربية للصدمة، بعدما شاهدت تراجع عدد من المهاجمين الكبار مع أنديتهم أو منتخباتهم، وعلى رأسهم بغداد بونجاح، ويوسف النصيري، وسيف الدين الجزيري، ومصطفى محمد

الهدافون العرب
ظاهرة مثيرة للجدل

مجدي طايل

فرضت ظاهرة مثيرة للجدل نفسها على عالم الكرة العربية مع نهاية الموسم الكروي 2021/2022، والذي أصبح بمثابة موسم مخيب لآمال كبار المهاجمين والهدافين في الوطن العربي، على صعيد الأندية والمنتخبات، وسط خسائر كبيرة منها المعنوي، ومنها الفني. وجاء الموسم سيئاً للغاية للعديد من كبار المهاجمين العرب، ممن فقدوا بريقهم، ومنهم من خسر مكانه أيضاً في منتخب بلاده، وبدأت الأصوات تتعالى حول إمكانية ابتعاد دولي أكبر في الفترة المقبلة. وشهد الموسم المنتهي، نهاية حزينة للغاية، بطلها بغداد بونجاح (31 عاماً) مهاجم السد القطري ومنتخب الجزائر، يعد الأسوأ في تاريخه الكروي، سواء على صعيد فريقه أو برفقة منتخب بلاده، فمن تابع الموسم يرَ أن بغداد بونجاح لم يسجل سوى 12 هدفاً فقط مع السد في دوري نجوم قطر، وهو أحد أقل معدلاته التهديفية على الإطلاق، لكن السقوط الأكبر كان مع منتخب الجزائر، فلم يكن له حضور حقيقي وصاع عن التسجيل في رحلة «محاربي الصحراء» ببطولة كأس الأمم الأفريقية 2022 في الكاميرون، التي شهدت فشل الجزائر في تخطي الدور الأول، ليضطر بعدها جمال بلماضي المدير الفني للمنتخب الجزائري إلى اتخاذ قرار جريء، باستبعاد مهاجمه بغداد بونجاح من تشكيلة الجزائر سواء في تصفيات كأس العالم أو تصفيات كأس الأمم الأفريقية، وباتت عودته مرة أخرى مرهونة باستعادة مستواه في الفترة المقبلة.

> شعرت إدارة غلطة سراي بالصدمة نتيجة تراجع أداء مصطفى محمد

ولم يكن بغداد بونجاح المهاجم الدولي العربي الوحيد الذي عاش موسماً سيئاً، بل امتد الأمر ليشمل نجماً عربياً آخر من أصحاب الأسماء الكبيرة، وهو يوسف النصيري صاحب الـ25 عاماً، مهاجم منتخب المغرب المحترف في نادي إشبيلية الإسباني، الذي أنهى الموسم بتسجيل 5 أهداف فقط في «الليغا»، وهو ما يمثل تراجعاً مدوياً بالنسبة للنصيري تهديفياً، ففي الموسم السابق 2021/2020 تألق بصورة لافتة في الدوري الإسباني، وسجل 18 هدفاً، وتواجد ضمن قائمة أفضل 5 هدافين في إنجاز تاريخي بالدوري الإسباني، ولكنه في الموسم المنقضي تراجع بشكل لافت رقمياً على الصعيد التهديفي ولاحقته الإصابات. ولم يكن مردود النصيري جيداً على الصعيد الرقمي تهديفياً برفقة منتخب المغرب في بطولة كأس الأمم الأفريقية 2022 في الكاميرون، رغم حصوله على فرصته كاملة من جانب وحيد حاليلوزيتش المدير الفني لـ«أسود الأطلس»، وظهرت معاناته من الإصابات، التي لاحقته في الأشهر الأخيرة بصورة واضحة، ولكن أمامه فرصة ذهبية لاستعادة بريقه في الفترة المقبلة، خاصة في حال مشاركته بمونديال قطر.

ويظهر في الصورة نجم تونسي كبير، هو سيف الدين الجزيري مهاجم الزمالك ومنتخب تونس الذي بدأ الموسم بشكل مدوٍ وتوج هدافاً لبطولة كأس العرب 2021 في قطر، لكنه عانى من صيام رهيب تهديفي مع الزمالك، ولم يسجل المعدل الذي كان متوقعاً له، ما جعل إدارة الزمالك بدورها تدرس بيع عقده في نهاية الموسم الجاري، بعد إخفاقه في دوري أبطال أفريقيا، وخروجه من مرحلة المجموعات بشكل مبكر، وامتد صيامه التهديفي في بطولة كأس الأمم الإفريقية الأخيرة التي شهدت تسجيل الجزيري هدفاً واحداً فقط، رغم منحه فرصته كاملة في قيادة هجوم «نسور قرطاج»، ووده المنافسات من الدور ربع النهائي في المسابقة القارية.

ومن أبرز المهاجمين الذين عانوا من تراجع لافت ومستوى مخيب للآمال، يبرز المصري مصطفى محمد هداف غلطة سراي التركي والمنتخب المصري الذي كان يمثل الأمل الكبير بالنسبة لمنتخب «الفراعنة» في رحلة الوصول إلى كأس العالم 2022 في قطر. وخلال رحلته في موسم 2021-2022 لم يسجل مصطفى محمد سوى 8 أهداف في 40 مباراة رسمية، وهو أقل معدل تهديفي للاعب في الفترة الأخيرة، ما سبب صدمة كبيرة بالنسبة إلى إدارة النادي التركي، التي كانت تتوقع تألقه اللافت في الموسم الأخير بعد تفعيل ورقة شرائه. ولم يكن السقوط في الدوري التركي وحيداً لمصطفى محمد، بل امتد ليشمل المنتخب المصري، وصام اللاعب عن التسجيل في 7 مباريات متتالية للفراعنة في بطولة كأس الأمم الأفريقية في 2022 في الكاميرون، وصام عن التسجيل في مباراتي مصر والسنغال في الدور الثالث للتصفيات الأفريقية المؤهلة إلى نهائيات كأس العالم.

وفي الوقت نفسه، يبرز في الصورة مهاجم مصري آخر كبير كان حديث الصباح والمساء في الموسم الماضي، وهو محمد شريف (26 عاماً) مهاجم الأهلي والمنتخب المصري، وهو لاعب عانى من موسم درامي كبير، بدأ باستبعاده من اللعب أساسياً في المنتخب المصري، خلال فترة ولاية البرتغالي كارلوس كيروش في بطولتي كأس العرب 2021 وكأس الأمم الإفريقية 2022 وسجل هدفاً واحداً في البطولتين، ثم تم استبعاده من التصفيات المؤهلة لكأس العالم ثم أخيراً من قائمة الأهلي في مباراتي غينيا وإثيوبيا في تصفيات أمم أفريقيا. وشهد الموسم المنتهي تراجعاً ملحوظاً، لمجموعة أخرى من المهاجمين العرب، مثل وهبي الخزري نجم سانت إيتيان الفرنسي ومنتخب تونس الذي هبط فريقه للدرجة الثانية في فرنسا، وكذلك استبعد من قائمة منتخب تونس مؤخراً في التصفيات وقبلها لم يكن له بصمة في أمم أفريقيا، وكذلك تراجع نجم آخر هو المخضرم إسلام سليماني المحترف في سبورتينغ لشبونة البرتغالي، الذي عانى من هذه الظاهرة سواء في كأس الأمم الأفريقية مع «محاربي الصحراء» ووده منافسات البطولة من الدور الأول، ولم يسجل سوى 4 أهداف فقط مع لشبونة في الدوري البرتغالي، ويظهر أيضاً في الصورة مهاجمون عرب آخرون تراجعوا تهديفياً بصورة لافتة، مثل محمد عبد الرحمن مهاجم الهلال ومنتخب السودان والذي كان أمل «صقور الجنيان» في أمم أفريقيا الماضية التي ودعت فيها السودان البطولة من الدور الأول.

عانى النصيري مع إشبيلية الإسباني (فرات ساتيناغو/Getty)

وجد بونجاح نفسه خارج منتخب الجزائر (Getty)

صام الجزيري عن تسجيل الأهداف مع الزمالك (جيمس ويلمسون/Getty)

مباريات الأسبوع

بوشار تنسحب من بطولة ويمبلدون بسبب تعليق توزيع النقاط بالبطولة

أعلنت اللاعبة الكندية أوجيني بوشار، وصيفة بطولة ويمبلدون 2014، عدم مشاركتها في ثالث البطولات الأربع الكبرى للتنس في الموسم، بسبب عدم توزيع نقاط التصنيف نتيجة قرار منظمي البطولة منع مشاركة الروس والبيلاروس. ولم تنافس بوشار، صاحبة الـ 28 سنة، التي سبق أن وصلت إلى الترتيب الخامس في التصنيف العالمي، منذ شهر مارس/ آذار 2021 بسبب إصابة، وتحظى حالياً بنظام التصنيف المحمي لتتمكن من خوض عدة بطولات واستعادة تصنيفها. وكان اتحادا لاعبي ولاعبات التنس المحترفين قررا عدم توزيع نقاط في بطولة ويمبلدون هذا العام، رداً على قرار منظمو البطولة الكبرى التي تقام على اللاعب العشبية حظر مشاركة لاعبي روسيا وروسيا البيضاء، في أعقاب غزو موسكو لأوكرانيا، وقالت بوشار في هذا الإطار: «سأستخدم فرصي في حماية تصنيفي في أميركا المفتوحة وأستراليا المفتوحة».

باريديس يكشف موقفاً سيئاً جمعه بميسي قبل أن تتوطد صداقتهما

كشفت لاعب الوسط الأرجنتيني ليأندرو باريديس عن موقف جمعه بمواطنه ليونيل ميسي في بداية معرفتهما ببعضهما البعض، رغم أنهما أصبحا لاحقاً من أقرب الأصدقاء في منتخب راقصي التانغو. وجرت الواقعة قبل أن ينتقل ميسي لصفوف نادي العاصمة الفرنسية، حينما وقع خلاف لن ينساه لاعب خط الوسط أبداً. كان ذلك على وجه التحديد خلال ثمن نهائي بطولة دوري أبطال أوروبا موسم 2020-2021 حينما زار باريس سان جيرمان ملعب كامب نو لمواجهة برشلونة. ربما كان ميسي غاضباً بسبب النتيجة (خسر الفريق الكتالوني 1-4 و2-5 في النتيجة الإجمالية ذهاباً وإياباً)، وشعر بالسوء حيال ركلة تعرض لها من مواطنه خلال المباراة. ولم تكن هذه الضربة هي أكثر ما أزعج البرغوث، بل تعليق قاله باريديس

وسمعه النجم الأرجنتيني وأثار حفيظته. وقال لاعب الوسط في تصريحات لبرنامج (الصندوق الأسود): «غضب لأنني قلت تعليقاً لزملائي وسمعني هو، وانزعج بشدة. كان الأمر شديد السوء. أراد أن يقتلني وأنا أردت الذهاب إلى المنزل». ولم تدم هذه الذكرى السيئة طويلاً، فقد نحى ميسي غضبه جانباً، وأضاف لاعب الوسط: «قابلته لاحقاً في المنتخب، وتصرف كمان لو أن شيئاً لم يحدث. أظهر لي شخصيته الطيبة. والعلاقة سارت إلى الأفضل. والآن حين نتذكر هذا الموقف، نتحدث عنه ونضحك».

الدوري الماسي: أفضل رقم هذا العام في الوثب العالي للأوكرانية ماهوتشيخ

حققت الأوكرانية ياروسلافا ماهوتشيخ، صاحبة فضية مونديال 2019 وبرونزية أولمبياد طوكيو، أفضل رقم هذا العام في مسابقة الوثب العالي بقفزها 2,01 م في لقاء باريس، المرحلة السابعة من أصل 13 ضمن الدوري الماسي للألعاب القوى. وتحت موجة الحر في العاصمة باريس، سجلت ماهوتشيخ رقمها في المحاولة الثانية، علماً أنها كانت تملك الرقم السابق وهو مترين حققته في أيار/ مايو الماضي في لقاء مدينة يوجين الأميركية التي ستكون بعد شهر مسرحاً لبطولة العالم (من 15 إلى 24 تموز/ يوليو). وفشلت الأوكرانية البالغة من العمر 20 سنة في ثلاث محاولات لتخطي حاجز 2,05 م، وهو ارتفاع يزيد بسنتيمتر واحد عن رقمها القياسي الشخصي. وتقدمت ماهوتشيخ على مواطنتيها إيرينا غيراشينكو (1,98 متراً) وويوليا ليفتشينكو (1,95 متر).

«فيفا» و«فيفبرو» يقدمان خطة لمكافحة خطاب الكراهية

كشف تقرير لـ«فيفا»، زيادة الإهانات تجاه اللاعبين على مواقع التواصل الاجتماعي

نشر الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا»، تقريرًا يظهر زيادة عدد الإهانات التي يتعرض لها لاعبو كرة القدم على مواقع التواصل الاجتماعي خلال المنافسات الدولية، وعرض خطة لمكافحتها. وأوضح الاتحاد الدولي في بيان صحافي، أنه قبل خمسة أشهر من انطلاق كأس العالم في قطر (21 نوفمبر/تشرين الثاني- 18 ديسمبر/ كانون الأول)، سيعمل مع رابطة اللاعبين المحترفين «فيفبرو» «على تنسيق وتنفيذ خطة حول كيفية حماية الفرق، اللاعبين، الحكام والمشجعين من الإهانات التي تنتشر على وسائل التواصل الاجتماعي خلال المنافسة الدولية». ويبيّن التقرير الجديد الذي نشر تزامنًا مع اليوم الدولي للأمم المتحدة لمكافحة خطاب الكراهية والذي استخدم الذكاء الاصطناعي لتتبّع أكثر من 400 ألف منشور على منصات التواصل الاجتماعي خلال نصف نهائي ونهائي مسابقتين دوليتين (كأس أوروبا الصيف الفائت وكأس الأمم الأفريقية مطلع العام الحالي)، أن أكثر من 50% من اللاعبين تلقوا شكلاً من أشكال الإساءة التمييزية، الكثير منها من مواطنيهم». وأضاف البيان أن التعليقات التي تنطوي على تمييز ضد التمييز العنصري وصلت نسبتها إلى (38%) شكّلت غالبية تلك الإساءات. وتابع «وردًا على ذلك، ستطلق فيفا وفيفبرو خدمة برمجيات مخصصة في بطولات الرجال والنساء تتعلق بالاعتدال. وتقوم الخدمة بإجراء مسح ضوئي لعبارات الكراهية التي تنشر على حسابات وسائل التواصل الاجتماعي التي يتم تحديدها، وبمجرد اكتشافها تقوم بإخفائها عن اللاعبين المساء إليهم ومتابعيهم.

ورغم أن التعليق المسيء يظل مرئياً لمن نشره ولمتابعيه، إلا أن انتشاره ومشاهدته يقلان بشكل كبير». وقال رئيس فيفا، جياني إنفانتينو «واجبنا حماية كرة القدم، وهذا يبدأ بحماية اللاعبين الذين يجلبون الكثير من الفرح والسعادة لنا جميعًا من خلال لعبهم لكرة القدم».

> الذكاء الاصطناعي تتبّع أكثر من 400 ألف منشور على منصات التواصل

وأضاف «لسوء الحظ، هناك اتجاه متزايد من التعليقات غير المقبولة الموجّهة إلى اللاعبين والمدربين وحكام المباريات والفرق على قنوات التواصل الاجتماعي، وهذا الشكل من التمييز، مثل أي شكل آخر من أشكال التمييز، ليس له مكان في كرة القدم». وأضاف «يدرك فيفا وفيفبرو أنه من المهم اتخاذ موقف وإضافة ما يتم رصده على وسائل التواصل الاجتماعي إلى ما يتم مراقبته بالفعل داخل الملاعب. نريد أن نقوم بأفعال ولا نكتفي بالكلام، ولهذا فإننا نتخذ تدابير ملموسة لمعالجة المشكلة مباشرة».

وتابع «الهدف من هذا الجهد ليس فقط حماية كرة القدم وتجنب الآثار الضارة لهذه التعليقات المسيئة، ولكن أيضًا تثقيف الأجيال القادمة التي تشارك في فعاليات كرة القدم على وسائل التواصل الاجتماعي كما في الملعب. نتوقع أنه من خلال مواجهتنا معًا لهذه المشكلة، ستفعل منصات التواصل الاجتماعي الشيء نفسه وتدعمنا بقوة لتكون جزءًا من الحل»، من جهته، قال رئيس فيفبرو، الإسباني دافيد أغانسو مندوس «يعكس هذا التعاون مسؤولية كرة القدم في حماية اللاعبين والفئات المتضررة الأخرى من الإساءة التي يواجهونها بشكل متزايد في مكان عملهم وحوله».

(فرانس برس)

أكثر من 50% من اللاعبين تلقوا إساءة تمييزية (فيليب شمبدلين/Getty)

ليديكي ووينينغتون يحصدان الذهب في مونديال السباحة

حققت كايتي ليديكي المركز الأول في سباق 400 متر حرة في مونديال 2022 ببوادبست

استعادت السباحة الأميركية كايتي ليديكي لقبها العالمي في سباق 400 م حرة، بعد إحرازها المركز الأول في مونديال 2022 المقام في العاصمة المجرية بوادبست، فيما حقق مواطنها كايليب دريسل لقبه العالمي الرابع عشر. وعادت عجلة مونديال السباحة إلى الدوران بعد توقف دام ثلاثة أعوام وتحديداً منذ النسخة الأخيرة عام 2019 في غوانغجو الكورية الجنوبية، على أن يستمر العرس العالمي حتى الثالث من يوليو/ تموز المقبل. وعلى غرار باقي الرياضات الأخرى، تسبّبت جائحة «كوفيد-19» في اضطراب كبير على روزنامة منافسات السباحة، دفع قادة الاتحاد الدولي (فينا) إلى إلغاء العديد من المسابقات والبطولات العالمية في الأعوام الأخيرة، ليستقرّ به المطاف في النهاية بإجراء نسخة كل عام حتى دورة الألعاب الأولمبية المقررة في باريس عام 2024. وفي بوادبست، حققت ليديكي الذهبية رقم 16 في بطولات العالم، بعد أن حققت زمن 3:58,15 دقائق أمام الكندية سامر ماكينتوش ابنة الـ15 عاماً (3:59,39 د) ومواطنتها ليا سميث (4:08,08 د).

وكانت ليديكي (25 عاماً)، المتوجة بذهبيتين في أولمبياد طوكيو الصيف الماضي، قد خسرت اللقب العالمي عام 2019 في مدينة غوانغجو الكورية الجنوبية عندما حلّت ثانية خلف الأسترالية أريارن تيتموس، بعد أن حققته في مونديالات 2013 و2015 و2017. وكانت تيتموس قد جرّدتها أيضاً من اللقب الأولمبي في هذه المسافة في طوكيو ومن ثم الرقم القياسي العالمي في مايو/ أيار الفائت، علماً أن الأسترالية لا تشارك في بوادبست. واختارت تيتموس عدم المشاركة في بطولة العالم للتركيز على العاب الكومنولث المقررة في برمنغهام من 29 يوليو إلى 3 أغسطس/ آب المقبلين. وفي المسافة ذاتها لدى الرجال، كان الفوز من نصيب الأسترالي إليه وينينغتون بزمن 3:41,22 دقائق، محققاً أفضل توقيت في هذه المسافة في بطولة العالم منذ عقد من الزمن. وحلّ وينينغتون أمام الألماني لوكاس مارتنز (3:42,85 د) والبرازيلي غيليرمي كوستا (3:43,31 د). وقال وينينغتون بعد الفوز إنه كان مركزاً على الاستمتاع بالتجربة: «لم أكن مركزاً على النتائج». وتابع ابن الـ22 عاماً «ربما رأيتموني عندما خرجت وأنا أنظر حولي وأستمتع فقط بالتجربة، إنها أول بطولة عالم لي، وثاني نهائي دولي فردي لي بعيداً عن الألعاب الأولمبية، لذلك أردت هذه المرة فقط الاستمتاع بالتجربة، ومن الواضح أن الاستمتاع يُخرج الأفضل من داخلي». واحتفظ المنتخب الأميركي للرجال بلقب سباق التتابع أربع مرات 100 م بتفوقه على المنتخبين الأسترالي والإيطالي تواليا. وأنهى الفريق المؤلف من دريسل، راين هيلد، جاستن ريس وبروكس كوري السباق بزمن 3:09,34 دقائق أمام أستراليا (3:10,80 د) وإيطاليا (3:10,95 د). وحدهما دريسل وكوري بقيا من الفريق الذي حقق الذهبية في طوكيو الصيف الفائت. وفي السباق ذاته لدى السيدات، كان اللقب من نصيب أستراليا أمام كندا والولايات المتحدة. وتقدمت أستراليا (3:30,95 د) بأكثر من ثانية أمام كندا (3:32,15 د) التي واجهت منافسة قوية من الأميركيات (3:32,58 د). وحدها ميغ هاريس بقيت من الفريق الأسترالي الذي حقق الرقم القياسي العالمي في أولمبياد طوكيو.

وأحرز الفرنسي الشاب ليون مارشان (20 عاماً) ذهبية سباق 400 م متنوعة، محققاً ثاني أفضل توقيت في التاريخ بزمن 4:04,28 دقائق، خلف الرقم القياسي المسجل باسم الأسطورة الأميركية مايكل فيلبس والذي كان قد حققه في أولمبياد بكين 2008 (4:03,87 د). وتقدم الفرنسي على الأميركيين كارسون فوستر وتشايس كاليز بطل أولمبياد طوكيو. وفي السباحة الفنية، حققت اليابانية يوكيو أونوي ذهبية الفردي الفني أمام الأوكرانية مارتا فيدينا واليونانية إفانغيليا بلاتانيوتي. وعادة ما تُنظّم بطولات العالم التي تشمل منافسات في مسبح أولمبي والمياه المفتوحة والغطس والسباحة الفنية وكرة الماء كل عامين، في السنوات الفردية، لكن فيروس «كوفيد-19» زعزع هذا الإيقاع.

ليديكي واصلت تألقها في أحواض السباحة (تيلا كيسبينيدك/ فرانس برس)

(فرانس برس)

تقرير

لن يتنازل فريق مانشستر يونايتد عن أي صفقة يريدها بسهولة هذا الصيف، فهو يملك المال الوافر للتعاقد مع عدة لاعبين مُميزين ولديها اسماء على قائمته بتوجيهات من المدرب الجديد الهولندي إريك تان هاغ

سوق مانشستر
أموال وصفقات

رياض الترك

تعيش جماهير فريق مانشستر يونايتد الإنكليزي على أعصابها في الفترة الأخيرة وهي تنتظر إعلان النادي عن صفقاته الجديدة في سوق الانتقالات الصيفية قبل انطلاق موسم 2022-2023، خصوصاً أنّ وسائل الإعلام البريطانية تتحدث مؤخراً عن عدة أسماء يريدها المدرب الهولندي إريك تين هاغ، وعلى رأسها نجم خط الوسط فرينكي دي يونغ. الصفقة الأبرز التي يسعى الفريق الإنكليزي لحسمها في أسرع وقت.

دي يونغ الصفقة الأهم

منذ أشهر وصفقة نجم خط الوسط فرينكي دي يونغ هي الشغل الشاغل لكلّ جماهير كرة القدم، تحديداً جماهير فريق مانشستر يونايتد التي تحلم بتعزيز صفوفها بلاعبين مُميزين يُمكنهم صناعة الفارق والمساعدة من أجل العودة إلى منصات التتويج مجدداً، ودي يونغ واحد من الأسماء المطلوبة وبقوة لارتداء قميص الشياطين الحُمر حالياً. ورغم أنّ انتقال اللاعب مُعقد جداً في الوقت الحالي بسبب عدم رغبة اللاعب المغادرة

> مانشستر يونايتد يريد الهولندي فرينكي دي يونغ بأيّ ثمن

وعدم توصل برشلونة ومانشستر إلى اتفاق رسمي بشأن قيمة الصفقة، إلا أن كل الأخبار تؤكد استمرار عمل إدارة الفريق من أجل اتمام هذه الصفقة بنجاح في أقرب وقت ممكن. ووفقاً لصحيفة ديلي ميل فإنّ آخر المعلومات أكدت أنّ فريق برشلونة حدد سعر بيع دي يونغ بحوالي 85 مليون يورو، وهو السعر الذي سبق أن رفضه فريق مانشستر يونايتد الذي لا يريد دفع أكثر من 70 مليون في الصفقة، وهو ما آخر التقدم خلال الأسابيع الماضية.

وما عقّد تقدم الصفقة أيضاً هو رفض نجم خط الوسط الهولندي فرينكي دي يونغ مغادرة فريق برشلونة، أولاً لأنّه سعيد هناك ولا يريد الرحيل عن ملعب كامب نو، ثانياً لأنه لا يريد الانتقال إلى فريق لا يُنافس في بطولة دوري أبطال أوروبا في موسم 2022-2023، وهو القرار الذي أكدته الصحف الإسبانية الرياضية خلال الأسابيع القليلة الماضية. وبين رغبة مانشستر يونايتد القوية والسعر الذي حدده فريق برشلونة وترفضه إدارة فريق الشياطين الحمر، ورفض دي يونغ المغادرة، تعقدت الصفقة كثيراً، رغم تأكيد استمرار المفاوضات من أجل حل المسألة في أسرع وقت قبل فوات الأوان والتفكير بلاعب آخر. وفي هذا الإطار، كشفت صحيفة ميرور البريطانية أنّ وفداً من فريق مانشستر يونايتد الإنكليزي موجود في مدينة برشلونة من أجل حل صفقة دي يونغ وحسمها خلال هذا الأسبوع، من دون الكشف عن تفاصيل المفاوضات الجديدة أو السعر الذي سيقترحه الفريق الجديد للمدرب الهولندي إريك تين هاغ. ويُشدد تين هاغ على التعاقد مع دي يونغ لأنه سيكون ركيزة أساسية في خط وسطه وسيُساعده على الخروج بالكرة بسلاسة ويبني الهجمات بفضل مهارته مع الكرة ورشاقته في التحركات نحو منطقة المنافس، وهنا يجب التنبيه إلى أنّ دي يونغ كان أحد أهم نجوم تين هاغ في فريق أياكس الهولندي، وكان أحد اللاعبين الذين ساهموا في تحقيق أياكس لإنجازات كبيرة في كرة القدم خلال السنوات الماضية، وهو ما يُعزز رغبة المدرب في الحصول عليه في ميركاتو الصيف قبل بداية الموسم الجديد.

العين على صفقات أخرى

لن يكون فرينكي دي يونغ الصفقة الوحيدة المطلوبة في مانشستر يونايتد في سوق الانتقالات الصيفية، فالفريق الإنكليزي وضع على طاولته عدة أسماء يحتاجها من أجل تعزيز صفوفه. ومن بين هذه الأسماء، لاعب خط الوسط البرتغالي، فيتينيا، لاعب فريق بورتو البرتغالي، وهو الذي يحتاجه تين هاغ من أجل تدعيم خط الوسط وامتلاك عناصر شابة يُمكنها تطوير الأداء وامتلاك السرعة في وسط الملعب لضرب المنافسين. ولا بدّ من التذكير أنّ اللاعب البرتغالي يملك مهارة فردية كبيرة مع الكرة ويُشبه دي يونغ كثيراً، وهو ما جعل تين هاغ يطلبه لكي يكون في صفوفه انطلاقاً من الموسم المقبل.

أما اللاعب الآخر فهو نجم خط الوسط الدنماركي كريستيان إريكسن، الذي عاد إلى الملاعب في الموسم الماضي ولعب مع فريق برينتفورد الإنكليزي، ويُمكن أن يكون إضافة كبيرة في خط وسط الشياطين الحُمر، خصوصاً أنه يملك خبرة في الملاعب ومهارة في صناعة اللعب والمساعدة في خلق الفرص على مرمى المنافسين.

وفي وقت تضع إدارة مانشستر يونايتد الكثير من الأسماء على طاولتها من أجل التعاقد معها في ميركاتو الصيف، إلّا أنّ جماهير فريق مانشستر يونايتد بدأت تستاء كثيراً وينفد صبرها بسبب عدم الإعلان عن أي صفقة جديدة حتى هذه اللحظة، وهو ما يرفع من حجم الضغوطات على الفريق يجب أن يكون مكتمل الصفوف قبل منتصف شهر يوليو/ تموز المقبل على أقل تقدير، خصوصاً أنّ الموسم الجديد سيبدأ مع بداية شهر أغسطس/ آب، وهو ما يؤكد ضرورة اندماج اللاعبين الجُدد بسرعة وتحضير تين هاغ للفريق فنياً وذهنياً بأفضل طريقة. وبعض الجماهير انتقدت طريقة تعامل إدارة مانشستر يونايتد في ميركاتو الصيف الحالي، لجهة التركيز فقط على صفقة دي يونغ المُعقدة أصلاً، وعدم التركيز على الصفقات الأخرى التي يحتاجها الفريق في جميع الخطوط. وفي حال بقي الفريق مُركزاً على التعاقد مع دي يونغ فقط، فإنّه ربما يُهدر فرصة التعاقد مع عدة لاعبين وضعهما على قائمته، وبالتالي سينفذ الوقت منه لإيجاد البدائل التي يُمكنها لعب نفس الأدوار في تشكيلة المدرب تين هاغ في موسم 2022-2023.

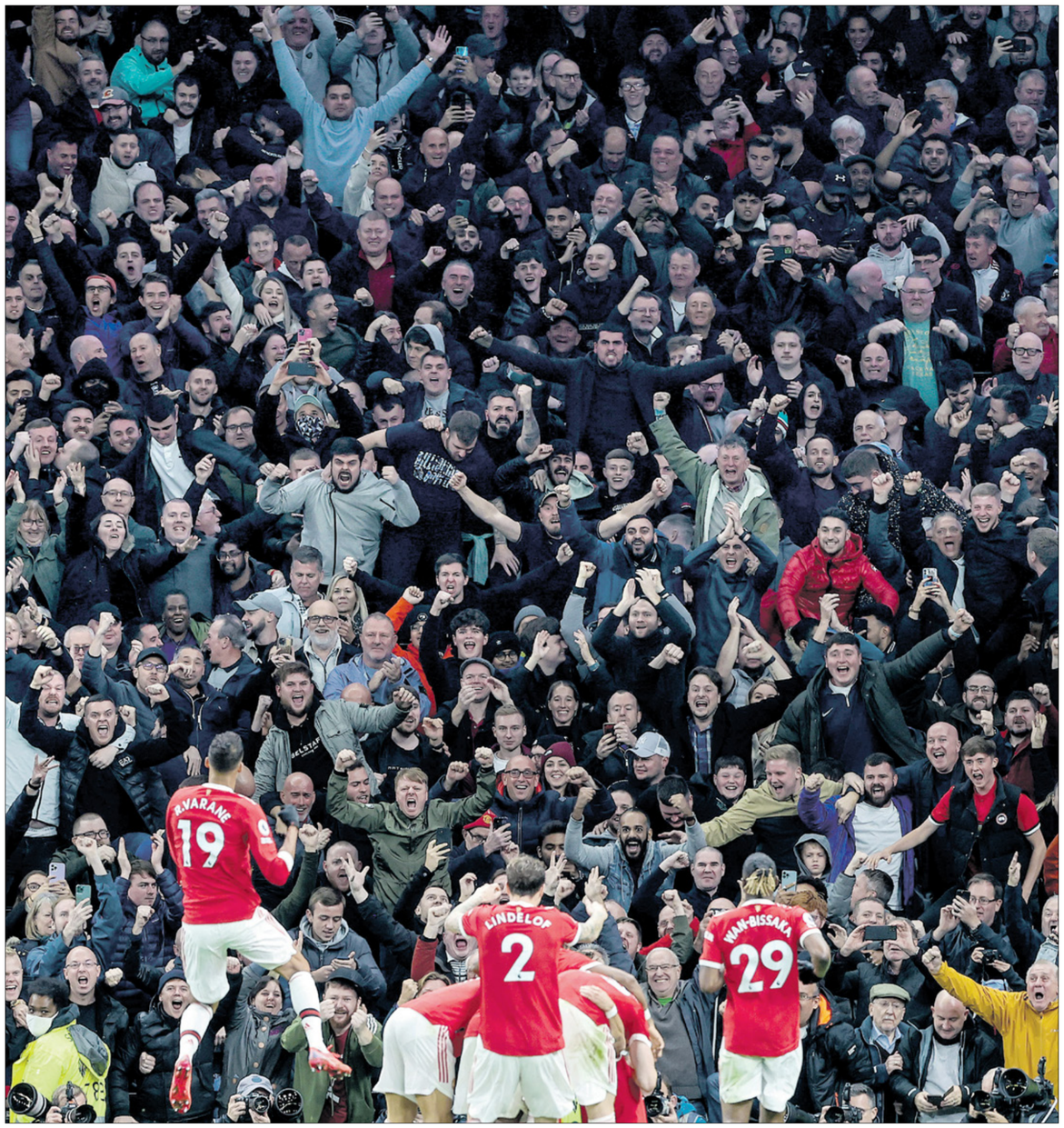

تامك جماهير فريق مانشستر يونايتد بميركاتو صيف قوي يُعزز الصفوف قبل بداية الموسم الجديد (اليكس موزتون/ Getty)

موسم سيئ لتين هاغ؟

يواجه فريق مانشستر يونايتد خطر عدم التعاقد مع لاعبين مُميزين في سوق الانتقالات الصيف الحالي، وهو ما سيضع المدرب الهولندي، اريك تين هاغ، في أزمة كبيرة وسيُجبره على خوض اول موسم له باسماء ليست كبيرة وبنقص في معظم الخطوط. والمُلفت انّه لا يوجد مشاكل مالية في النادي، إذ انّ صحيفة دايلي ميل اكدت سابقا رصد فريق يونايتد حوالي 200 مليون يورو من اجل التعاقدات الجديدة، فلماذا هذا التأخير الكبير في حسم الصفقات؟

وجه رياضي

ايم إيدوكا

مدرب نيجيري استطاع التألق في عالم كرة السلة حيث قاد فريق بوسطن سلتيكس لنهائي دوري السلة الاميركي للمحترفين

زهير ورد

كسب المدرب النيجيري ايم إيدوكا احترام الجميع في منافسات السلة الأميركية بعد أن قاد فريقه بوسطن سلتيكس، إلى النهائي وكان قريباً من حصد اللقب قبل أن يخسر في الأمتار الأخيرة ويتأجل حلم التتويج، حيث أوشك على أن يصبح أول مدرب أفريقي يحقق هذا الإنجاز في منافسات السلة الأميركية التي تعتبر الأفضل في العالم. وُلد إيدوكا في عام 1977 في بورتلاند في الولايات المتحدة، وشارك للمرة الأولى في كأس العالم سنة 2006، وخلالها حصد منتخب نيجيريا المركز الـ14 من بين 24 منتخباً، كما كان معدل نقاطه مميزاً قياساً بقدرات المنتخب، حيث سجل 16,8 نقطة في المباراة الواحدة، وهذه التجربة هي الأفضل في مسيرته الدولية مع المنتخب النيجيري. وينتمي إيدوكا إلى عائلة رياضية تعشق كرة السلة، ذلك أن شقيقته مفون تألقت في سنتي 2003 و2005 مع منتخب نيجيريا، وتوّجت بطلة أفريقيا، كما اختيرت أفضل لاعبة في البطولة في نسخة 2005، وخاضت تجارب عديدة في دوري السلة الأميركية. كما يُعتبر إيدوكا من المدربين المحظوظين بما أنّه تلميذ بوبوفيتش، وهو من أشهر المدربين في دوري السلة الأميركية، والتدرب بإشراف هذا الفني يسهل على مدرب ناشئ الحصول على عرض في المستقبل نظراً لمكانته الكبيرة في الولايات المتحدة ودوره الكبير في تطوير قدرات الأندية التي دربها أو اكتشاف المواهب. وخاض المدرب النيجيري تجارب مختلفة قبل تعاقده مع سلتيكس، حيث تكوّن في مدة سبعة مواسم بإشراف بوبوفيتش، الواحدة، وكان مساعداً له في فريق سبورس وهي تجربة أهلته لخوض تجارب مختلفة بعد أن استفاد من هذه الفرصة التاريخية لتحسين مهاراته التدريبية، موظفا تجربته لاعباً للنجاح في عالم التدريب، كما عمل في فريق سيكسرز وبركلين، وتولى مهمة الإعداد الدفاعي، وخلال أول مباراة هذا الموسم، انقاد الفريق إلى هزيمة ضد رابتورس بنتيجة 115. 83، وهو ما جعل الفريق يواجه انتقادات قوية من قبل الجماهير التي هاجمت اللاعبين وكذلك المدرب ولكن في النهاية كسب الرهان بعد الوصول إلى النهائي. وكان النيجيري ضمن الطاقم الفني لمنتخب الولايات المتحدة الأميركية، الذي شارك في الألعاب الأولمبية 2020 وحصد الميدالية الذهبية، قبل أن يقود بوسطن هذا الموسم وكان المدرب رقم 18 في تاريخ النادي، كما أنّه أول نيجيري يقود فريقاً في دوري السلة الأميركية، وقد هاجر إلى الولايات المتحدة من أجل الدراسة والعمل قبل أن يقتحم عالم السلة.

صورة في خبر

أوساكا تغيب عن ويمبلدون

ستغيب لاعبة التنس اليابانية، نعومي أوساكا، عن منافسات بطولة ويمبلدون، ثالثة بطولات غراند سلام الأربع الكبرى في الموسم، ما يعني عدم مشاركتها في جولة منافسات الملاعب العشبية بأكملها. ولم تخض أوساكا، المصنفة الـ43 عالمياً، أي مباراة رسمية منذ ودعت بطولة رولان غاروس من الدور الأول، ومن وقتها أوضحت أنها قد تغيب عن ويمبلدون بعد قرار عدم احتساب النقاط، وقالت آنذاك: «لا أعرف لماذا، ولكن إذا لعبت في ويمبلدون من دون نقاط، فستكون البطولة بمثابة منافسة استعراضية. أعرف أنّ هذا ليس حقيقياً، لكنّ عقلي يقول لي غير ذلك».

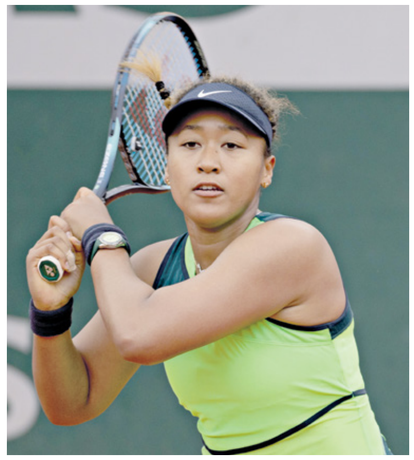

على هامش الحدث

سانتوس يسقط في فخ التعادل امام براغانتينو في الدوري البرازيلي

سقط سانتوس في فخ التعادل (2 - 2) أمام ضيفه براغانتينو ضمن انطلاقة الجولة الـ14 من الدوري البرازيلي لكرة القدم والتي شهدت أيضاً تعادل كويابا مع ضيفه سيارا سلبياً. وجاء هدفا سانتوس في المباراة التي أقيمت مساء السبت بالتوقيت المحلي من خلال ليو بايتيستاو (د. 17 و36) فيما أحرز هدفي الضيوف هيوران (د.45+1) ولوان كانديدو (د.71). وبالتعادل يحتل سانتوس المركز الخامس بـ18 نقطة مبتعداً برصيد 7 نقاط عن باليراس المتصدر، وبأربع نقاط عن كورينثيانز الوصيف. أما براغانتينو فيحتل المركز السابع بـ18 نقطة أيضاً بفارق الأهداف خلف ساو باولو وسانتوس. وفي مباراة أخرى تعادل كويابا سلبياً مع ضيفه سيارا ليحتل صاحب الأرض المرتبة الـ18 بـ13 نقطة والضيوف المركز العاشر بـ16 نقطة.

فريق روبرتو كارلوس يهزم فريق رونالدينيو (12 ـ 10)

كشف نجوم سابقون وحاليون مثل البرازيليين رونالدينيو وروبرتو كارلوس وريفالدو وفينيسيوس جونيور لاعب ريال مدريد، عن قدراتهم خلال استعراض نُظم في فورت لوردديل على مسافة 40 كلم من ميامي في ولاية فلوريدا الأميركية. وقاد رونالدينيو وروبرتو كارلوس فريقين جمعا عدداً من نجوم كرة القدم وكرة السلة وكرة القدم الأميركية، منهم ماركوس كافو والكولومبيان رينيه هيغيتا وراداميل فالكاو والأرجنتيني باولو ديبالا والفرنسي بول بوغبا والبرتغالي لويس ناني. وانضم إلى هذا الحفل الكروي لاعب كرة السلة السابق في الدوري الأميركي ومدرب بروكلين نيتس الحالي ستيف ناش ولاعب كرة القدم الأميركية السابق تشاد جونسون، في ملعب (DRV PNK) في فورت لوردديل معقل فريق إنتر ميامي الذي يلعب في الدوري الأميركي لكرة القدم. وأسفرت المباراة عن فوز الفريق الذي يقوده روبرتو كارلوس بنتيجة (12 - 10).

سارمينتو يهزم باترواناتو في انطلاقة الجولة الرابعة من الدوري الارجنتيني

تغلب سارمينتو على ضيفه باترواناتو (3 - 1) وتعادل أرسنال سارانداي مع ضيفه تايبريس (1 - 1) في انطلاقة الجولة الرابعة من بطولة الدوري الأرجنتيني لكرة القدم. وبفوزه الذي يُعد الثاني له في البطولة رفع سارمينتو رصيده إلى 6 نقاط في المركز السابع بالترتيب بفارق الأهداف خلف أرخنتينوس وراسينغ وبوكا جونيورز أصحاب المركز السادس والخامس والرابع على التوالي. ويتصدر إستوديانتس البطولة برصيد 7 نقاط بفارق الأهداف أمام بلاتينسي ونيويلز أولد بويز صاحبي المركزين الثاني والثالث على الترتيب، أما باترواناتو فتجمد رصيده عند 4 نقاط في المركز الـ19. وفي المباراة الأخرى تعادل أرسنال مع ضيفه تايبريس (1 - 1) ليحل صاحب الأرض في المركز الـ23 برصيد 3 نقاط، والضيوف في المركز الـ16 برصيد 4 نقاط.

نوزا باك بعد اختيارها ضمن طاقم التحكيم النسائي في قطر 2022: وصلت إلى القمة

قضت البرازيلية، نوزا باك، طفولتها وصباها بين ملاعب كرة القدم، واليوم وهي في الـ37 من عمرها ستُحقق حلم تمثيل بلادها في المونديال، إذ ستكون واحدة ضمن 6 سيدات سُيحكمن مباريات في مونديال قطر 2022. وقالت باك في مقابلة مع الوكالة الإسبانية: «المشاركة في مونديال هي القمة التي يرغب كل حكم بلوغها، والأمر ليس مختلفا بالنسبة لي. كنت أود دائماً أن أكون رياضية، أحببت حقاً خوض جميع الرياضات، وكنت أقضي الكثير من الوقت في لعب كرة الصالات أو في الملعب بالقرب من منزلي رفقة زملائي في المدرسة». وأضافت البرازيلية: «أشعر بأنني محظوظة للغاية بزملائي لأنهم يعاملونني بشكل جيد للغاية وعندما استدعوني إلى المونديال تلقيت رسائل واتصالات كثيرة منهم، شعرت بسعادة كبيرة منهم بمشاركة هذه اللحظة معي، ولم أكن لأصل إلى هنا دون دعم زملائي الحكام والرؤساء والمنسقين، فأنا أدين لهم بالكثير». يُذكر أنه عام 2019 في قطر أيضاً، كانت باك جزءاً من طاقم التحكيم النسائي الذي أدار مباراة الدحيل القطري ضد أولسان هيونداي الكوري في مباراة تحديد المركز الخامس في مونديال الأندية للرجال.

هوامش

لطالما اعتُبرت النقوش الصخرية من أهمّ المصادر البصريّة القويّة التي يستعين بها المُؤرّخ من أجل تبيان المسرح الحضاري الذي عاش فيه إنسان ما قبل التاريخ

نقوش صخرية أثرية في مدينة فجيج (أو «فكيك» بالأمازيغيّة) في شرق المغرب (Getty)

النقوش الصخرية

تفكير إنسان ما قبل التاريخ في الفن

الرباط ـ **أشرف الحساني**

تُشكّل النقوش الصخرية مصدراً مهمّاً من مصادر الكتابة التاريخيّة العربيّة، باعتبارها وثائق بصريّة مُذهلة شاهدة عن أزمنةٍ سحيقة مرّت فيها المنطقة العربيّة. لكونها تكشف بشكلٍ دقيقٍ عن فنون وممارسات إنسان ما قبل التاريخ ومُشاهداته اليوميّة في التّرحال والصيد والشعائر الدّينية. لذلك، فإنّ أغلب نقوش الفنّ الصخري، يغلب عليها تصوير الحيوانات، التي تتميّز بكبر حجمها وعُنفها وقوّتها وتغوّلها في الطبيعة. وتُمثّل هذه النقوش تراثاً فنياً لا ينضب، وتُعدّ من أجمل التحف الفنّية التي تزخر بها المنطقة المَغاربيّة، لأنّها تضعنا بشكلٍ مُباشر مع تفكير المنطقة وترصد لنا تخوّفَ وأفراح وهواجس الإنسان القديم في علاقته بالطبيعة وتغيّرات المناخ. فقد ساهم اختلاف المجال الجغرافي الذي يُميّز المنطقة المَغاربيّة في بروز نقوشٍ صخرية مُختلفةٍ ومُتباينةٍ، إذ لا تكشف فقط عن السياق التاريخيّ الذي مرّ فيه هذا الحيّز الجغرافي، بل نمط التفكير وأنواع الحيوانات التي عمّرت هذه البقعة الجغرافيّة. لذلك لطالما اعتبرت النقوش الصخرية من أهمّ المصادر البصريّة القويّة، التي يستعين بها المُؤرّخ من أجل تبيان المسرح الحضاري الذي عاش فيه إنسان ما قبل التاريخ، نظراً إلى انعدام وثائق تاريخيّة، تُؤكّد صحّة ونجاعة بعض الأحداث التاريخيّة من عدمها، لا سيما أنّ الأمر يتعلّق بملايين السنين، ما يجعل بعض الروايات الشفوية أو حتّى المكتوبة المُتناقلة عبر العصور، غير دقيقة ولا تُقرّب القارئ إلى طبيعة الحياة اليوميّة لإنسان ما قبل التاريخ، حتّى لو كانت فكّاً أو عظماً أو بقايا جسدٍ متناثر في المَغارات والكهوف والساحات.

غير أنّ قيام بعض الباحثين العرب والأجانب بالعديد من العمليات الأركيولوجية منذ بداية الألفية الجديدة، أكّد أنّ المغرب، يُعدّ في طليعة البلدان العربيّة، التي تعرف نموّاً مُتزايداً من حيث العثور على مواقع النقوش الصخرية، بحكم تنوّعها وغزارتها داخل المجال الجغرافي المغربيّ، ما جعل الجهة الرسميّة الوصية على الشأن الأثريّ في المغرب، تعمل جاهدة على الحفر في هذه المواقع وتكثيف الدراسة عنها واعتبارها بشكلٍ رسميّ مواقع أثريّة تستحقّ كلّ أشكال المُعاينة والاهتمام، بعدما كانت أشبه بفضاءاتٍ عموميةٍ مفتوحة في وجه الناس يلعب فوق زخارفها الأطفال ويتجوّلون بمحاذاتها، من دون أيّ عنايةٍ أو رقابةٍ حتّى.

غير أنّ إلحاح بعض الباحثين الأركيولوجيين من جهة، والاكتشافات المُذهلة والمُثيرة، جعل الجهة الوزارة الوصية تبذل مجهوداً مُضاعفاً من أجل ترميم هذه الفنون الصخريّة وتسهر على رعايتها وتثمينها وتأريخها داخل كتالوغاتٍ فنّية، لما تُضمره من أهميّة بالغةٍ بالنسبة للتراث الأثريّ في المغرب والسبق التاريخيّ لهذا البلد داخل بلدان حوض البحر الأبيض المُتوسّط وعلاقات الفنّي والتأثّر الجمالي بين هذه البلدان إبان فتراتٍ تاريخيّة سحيقة، ظلّ فيها الإنسان القديم مُفكّراً في الفنّ ونقوشه على الصخر، باعتبارها وسيلة تسلية من جهةٍ، وتواصل فعّال مع الأجيال القادمةٍ من جهة أخرى. وتختلف هذه النقوش من موقع أثريّ إلى آخر، إذ يحرص الأركيولوجيون على التمييز في الفنّ الصخري بين نوعين من الأشكال، الأوّل يُسمّى بـ «النقوش الصخرية»، حيث نعثر على نماذجه وجدارياته كعبارة عن رموز وأشكال وعلامات في فضاءاتٍ مَفتوحةٍ قريبة من الناس ويتردّدون عليها دوماً. ذلك أنّ هذا النوع الفنّي، يُعدّ الطور الأوّلي التقليدي للفنّ الصخري، حيث يُسجّل الأثريون والمُتخصّصون نوعاً من التعلّم في كاليغرافية الخطوط والعلامات وتموّجها على الصخر. أمّا النوع الثاني، فهو الرسوم الصباغية وتُشكّل مرحلة مُتقدّمة من الفنّ الصخري، حيث نعثر على الفنّان القديم وقد وضع عدّة ألوان على رسومه، وانتقل ضمنياً من تصوير الحيوانات الضخمة إلى أشياء صغيرة ذات علاقة بحياته اليوميّة. فهذا النوع لا نعثر عليه إلاّ داخل الكهوف والمغارات، وكأنّ الفنّان أراد أن يحمي رسومه الصباغية المُتفرّدة من عنف الطبيعة والإنسان.

تتميّز الفنون الصخرية في كونها تسحر عين المُشاهد، وتجعله يُفكّر في دلالات هذه المُمارسات القديمة، وما إذا كان من المُمكن اعتبارها فنّاً بالمفهوم المُتداول في الحقبة المعاصرة. لكنّ المُدقّق في طبيعة هذه اللوحات البصريّة الموجودة في مناطق جغرافيّة مَفتوحة على الفضاء العام، قد يصاب بالذهول من قُدرة الفنّانين القدامى على التخييل وتصوير طبيعة الحياة اليوميّة، إذ تتوفّر على جميع المُقوّمات الجماليّة، التي تجعل من هذه النقوش الصخرية أفقاً فنياً أصيلاً مُرتبطاً بسياقٍ تاريخيّ مُعيّن، لم يكُن الإنسان يُفكّر أو يقوى على العيش فيه بسهولة.

باختصار

النقوش تضعنا بشكلٍ مُباشر مع تفكير المنطقة وترصد لنا تخوّف وأفراح وهواجس الإنسان القديم في علاقته بالطبيعة وتغيّرات المناخ

■■■

المغرب يُعدّ في طليعة البلدان العربيّة، التي تعرف نموّاً مُتزايداً من حيث العثور على مواقع النقوش الصخرية

■■■

تتميّز الفنون الصخرية في كونها تسحر عين المُشاهد، وتجعله يُفكّر في دلالات هذه المُمارسات القديمة

وأخيراً

من بنت شفة إلى بنت هاتف

محمود الرحبي

يحدُث حين تلتقي مباشرة صديقاً فيسبوكياً كان يراسلك بوفرة عبر «ماسنجر»، أن يقعد أمامك صامتاً، ثم بالكاد ينطق ببنت شفة. أتذكّر الصديقة الصينية التي تستخدم اسماً عربياً، وهذه عادة وجدتها في المغرب عند الطلبة الآسيويين، لكي يسهلوا أمر أسمائهم الصعبة التي تتبعثر في الفم قبل أن تُنطق، بأن يبدّلوها بأسماء عربية سهلة، الواحد منها من أربعة أحرف غالباً. مثلاً، كان لدي زميل كوري جنوبي، عرّفني إليه الأستاذ الجامعي الراحل، إدريس بلمليح، اسمه خالد. ظننت فعلاً أن هذا اسمه، ولكني مرّة دعوته إلى الشقة التي أسكن فيها في الرباط برفقة زملاء من اليمن، وسألته عن سرّ هذا الاسم، وكان جوابه صريحاً حين نطق باسمه الكوري، فوجدت أن من الصعب حفظه، لذلك تفهمت تصرّفه بسهولة. بالعودة إلى الصديقة الصينية التي كنت أتواصل معها عبر «ماسنجر»، وكانت إحدى طالبات الأستاذ الجامعي، محمود عبد الغني، الذي عمل في جامعة بكين أستاذاً زائراً. لم تنطق الفتاة ببنت شفة، حين التقينا أول مرة. ظلت في مقهى كلية الآداب في جامعة محمد الخامس صامتة تتفرّج على الداخلين والخارجين. وكنت أستفزّها للحديث، ولكن أغلب ردود فعلها كانت بالإيماءات، بالإضافة إلى الابتسام الذي يساهم في إخفاء عينيها الضيقتين. يكمن السبب ربما في أنها كانت تنطق الكلمات العربية بصعوبة، ولكنها حين كانت تكتب، ويا للعجب، كان قلمها سيّالاً ودون أخطاء، فيتدفق ذلك الحرص على الكتابة الصحيحة بالعربية، والانتباه للشروط الحاسمة للقواعد، ووضع كل كلمةٍ في مكانها المناسب من الإعراب والصرف. فبعد «لم» كل شيء يجب أن يكون ساكناً، والفاعل كتب له أبد الدهر أن يكون مرفوعاً، وظلت الممنوعات من الصرف تتحرّك بحريةٍ ورشاقةٍ بين أناملها.

لا نحتاج الآن إلى أكثر من لقاء عابر، لأن جعبة الحديث قد أفرغت سابقاً. لقاء عابر مختصر، وبكلام قليل ربما، هو الأنسب حالياً مع عصر السرعة. لن ترتبك، حين تقبض على هاتفك، وتبثّ فيه حديثاً طويلاً، بينما قد ترتبك، ولو قليلاً، إذا كان صديقك أو صديقتك أمامك. حتى تعابير الحب أجمل عبر الهاتف، ومن يعرف ربما أصدق كذلك. ولأني أمتهن كتابة القصة منذ أكثر من ثلاثين عاماً، فسأسرد هذه الحادثة الطريفة. حين كنت مقيماً في تونس، كنت أتصل بعائلتي من كشكٍ يمتلكه العم لحبيب. وهو شيخ سمح المحيّا. ولكني حين تعرّفت إليه أول مرة، ظننت أنه يطردني من دكان هواتفه، وهو دكان ليس فيه سوى هواتف عامة. حين دخلت من أجل المكالمة، طلب مني، بطريقة حازمة، أن أنتظر لأن

> لن ترتبك، حين تقبض على هاتفك، وتبثّ فيه حديثاً طويلاً، بينما قد ترتبك، ولو قليلاً، إذا كان صديقك أو صديقتك أمامك

المخادع كلها شاغرة. ثم فجأة قال لي: برّه برّه. ظننته يطردني فجأة من المحل، ولكنه تحرّك من مكانه وأخذ بيدي وهو يكرّر برّه برّه، ويقودني جهة مخدع الهاتف الفارغ. لأكتشف لاحقاً أن كلمة برّه تعني بالتونسي أسرع أسرع. رحل العم لحبيب، ولم تعد توجد مخادع هواتف، تلك التي كنا نبقى ننتظر أدوارنا أمامها لكي نتحدّث. عليك كذلك أن تُدخل عملة نقدية لكي تتكلم. وإذا انتهت النقود ستسكت شهرزاد عن الكلام المباح. مع زيادة المغتربين والاغتراب في العالم، يمكنك الآن أن تختصر الشوق والحنين، أن تُحادِث أمك مثلاً أو خالتك أو أختك. لن يكون الأمر معقداً، ولن يستدعي الأمر البكاء كما كان يحدث، حين تصل إليهم مكالمة منك وأنت البعيد دائماً. كانت خالاتنا وعمّاتنا حين يريننا يستقبلننا بالدموع. هذا الأمر لا بد شعر به عديدون من قراء هذا المقال المتواضع. والأمر الآن لن يحتاج لذلك كله، فالغروبات والمكالمات الواتسابية وغيرها من وسائل لمّ الشمل ستختصر حتى الحنين بين القارّات، وتقرّب لنا البعيد لتضعه في طبق من حياة. هذه البدائل التي طاولت المشاعر والأحاسيس، علينا أن نقرّ بها، هي أمر واقع يغيّر وسائله مع كل جيل.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**